



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي، والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
قسم اللغة العربية/ الدراسات العليا

الحجاج في كتب الأماي النحوية في القرنين السادس والسابع الهجريين

أطروحة تقدمت بها الطالبة

نبراس حسين مهاوش العزاوي

إلى مجلس كلية الآداب - الجامعة المستنصرية، وهي جزء من متطلبات
نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها/ لغة

بإشراف

الأستاذة الدكتورة

لطيفة عبد الرسول الضاييف

2020م

بغداد

1442 هـ

المقدّمة

الحمد لله خالق الأكوان، وبارئ الإنسان، عظيم الشأن، والإحسان، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، والمرسلين الصادق الأمين محمد (صلى الله عليه وسلّم، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين).

أمّا بعد:

فإنّ نظرية الحجاج وضع أسسها اللغوي الفرنسي أرفالد ديكرود منذ عام ١٩٧٣م، هي نظرية لسانية تُعنى بالوسائل اللغوية، وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوافر عليها المخاطب؛ وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها: (أنا نتكلم عامة بقصد التأثير).

إنّ الحجاج نشاط لساني تداولي تواصل يرمي المخاطب (المتكلم) عن طريقه إلى تحقيق اقناع المخاطب (المتلقي)، والتأثير فيه، ودفعه إلى العمل، والفعل أيّا كان نوعه، من دون اللجوء إلى القوّة، والعنف في التأثير، وعلى المخاطب تقديم حُججه بشكل مباشر، وصريح، وعرض آرائه، وأفكاره بشكل منّظم، وتسلسلي يتكون من: (مقدّمة، وعرض، وخاتمة)، والحجج قد تكون ظاهرة، أو مضمرة، يصل إليها المخاطب عن طريق الأدوات الاستنتاجية المتنوعة.

تألّفت الأطروحة من تمهيد، وثلاثة فصول، وخُتِمت بأهم النتائج، وثبتت بالمصادر، والمراجع.

التمهيد عنوانه الحجاج وكتب الأمالي النحوية ويتألّف من محورين:

- الأول: عرض كتب الأمالي النحوية في القرنين السادس، والسابع الهجريين.
- الثاني: أصحاب الأمالي النحوية في القرنين السادس والسابع الهجريين، وهم: ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، والإمام السهيلي (ت ٥٨١هـ)، وابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ).

وجاء الفصل الأول بعنوان: (الرّوابط، والعوامل الحجاجيّة في كتب الأمالي النّحويّة في القرنين السادس، والسابع الهجريين)، وهو في مبحثين: الأول عن: (الرّوابط الحجاجيّة في كتب الأمالي النّحويّة)، والثاني عن: (العوامل الحجاجيّة في كتب الأمالي النّحويّة).

وأما الفصل الثّاني، فكان في: (أساليب الحجاج، والمستوى الحوار في كتب الأمالي النّحويّة)، ويقع في مبحثين: الأول عن: (السّلام الحجاجيّة، وقوانينها، ومستوياتها في كتب الأمالي)، والثّاني عن: (المستوى الحوار في كتب الأمالي النّحويّة).

وكان الفصل الثّالث بعنوان: (آليات الاستدلال في كتب الأمالي النّحويّة)، ويتضمّن: الاستدلال مفهومه، ومكوناته، وخصائصه، وأقسامه، وآلية الاستدلال بالقياس، وآلية الاستدلال بالاستقراء، وآلية الاستدلال بالمثل، وآلية الاستدلال بالشاهد الحجاجي، فخاتمة بأهم نتائج البحث، وثبت بمصادر البحث، ومراجعته.

أما سبب اختياري لهذا الموضوع، فهو:

- ميل الباحثة إلى الاطلاع على أسرار الحجاج، ومعانيه في كتب الأمالي النّحويّة.

- قلّة الدراسات المتعلقة بالحجاج في كتب الأمالي النّحويّة.

- الحجاج في كتب الأمالي النّحويّة خطاب حجاجي بامتياز؛ ذلك لأنّه يحقق منجزاً لغويًا يرمي إلى التأثير في المخاطب.

- إنّ اللغة العربيّة تشتمل على مجموعة من الرّوابط الحجاجيّة لا يمكن معرفتها إلا بإحالتها إلى قيمتها الحجاجيّة.

وسبب اختياري لنظرية الحجاج عند ديكر هو:

- إنّ هذه النظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية، وبإمكانات اللغة الطبيعيّة.



- إنَّ هذه النظرية اللغوية هي الأقرب في دراسة الحجاج في كتب الأُمالي النحوية.
 - إنَّ الحجاج عند ديكره يجعل الأقوال تترايط، وتتابع.
- الكثير من المشكلات واجهتني في أثناء دراسة الحجاج في كتب الأُمالي النحويَّة، منها:
- كثرة الروابط ، والعوامل الحجاجيَّة في النَّصِّوص، وغيابها في نصوص أخرى.
 - صعوبة الإمام بموضوع الحجاج؛ لكون الحجاج مفهومًا عائمًا يصعب حصره، والإحاطة به، فهو يمتاز بكثرة الحقول المعرفيَّة التي بحثته.
- وقد اعتمدت في دراستي على مجموعة من المصادر، والمراجع ذات الصلة بالموضوع منها: كتب الأُمالي النحويَّة في القرنين السادس، والسابع الهجريين، والمدوَّونات النَّحويَّة، وعلى مجموعة من كتب، مثل: (الحجاج مفهومه، ومجالاته دراسات نظريَّة، وتطبيقيَّة في البلاغة الجديدة) إعداد، وتقديم: الدكتور حافظ إسماعيلي علوي، و(أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم) إعداد، وتقديم: فريق البحث في البلاغة، والحجاج في كلية الآداب منوبة، و(الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية) لعبد الله صولة، و(اللغة، والحجاج)، و(الخطاب، والحجاج) لأبي بكر العزاوي، و(اللسان، والميزان، وأللكوثر العقلي) لطفه عبد الرحمن، والعوامل الحجاجيَّة في اللُّغة العربيَّة، للدكتور عزَّ الدين النَّاجح، والحجاج، لكريستيان بلانتان، وضوابط المعرفة، وأصول الاستدلال، والمناظرة، لعبد الرِّحمن حسن حنبلة الميداني.
- والمنهج الذي سأعتمده في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يصف الظواهر الحجاجيَّة في كتب الأُمالي النَّحويَّة، وتحليلي تفكيك التراكيب على وفق

.....
 معطيات النظرية الحجاجية، والدراسة في ضوء هذا المنهج تسعى إلى الكشف عن الآليات اللغوية، والحجاجية التي تحكم كتب الأمالي النحوية.

ومن واجبي الاعتراف بالجميل عن طريق توجيه الشكر، والامتنان إلى الأستاذة الدكتورة لطيفة عبد الرسول عبد الضاييف التي أشرفت على بحثي، وأمدتني بكلّ العون المعنوي، ولم تبخل عليّ بنصحٍ، أو توجيهٍ، والتي كان لها الأثر الفاعل، والكبير في تقويم البحث، فجزاها الله عني خير الجزاء.

وأتوجه سلفاً بالشكر الوافر، والامتنان للسادة لرئيس، وأعضاء لجنة المناقشة الموقرة على ما تحمّلوه من قراءة الأطروحة، والبحث عن الهفوات، والهفوات؛ لتقويمها، فجزاهم الله كلّ خير.

والشكر موصول إلى أساتذتي الذين تتلمذتُ على أيديهم، وشجعوني على مواكبة العلم، والمعرفة، وأخص بالذكر منهم: الشيخ الجليل، الأستاذ الدكتور صاحب أبو جناح، والأستاذ الدكتور كاطع جار الله، والأستاذ الدكتور مؤيد آل صوينت، والأستاذ الدكتور جاسم محمّد عبد، والأستاذ الدكتور علي جميل، والأستاذ الدكتور صالح القريشي، والأستاذ الدكتور علاء جبر، والأستاذ الدكتور سامي ماضي، والأستاذ الدكتور محمّد رضا مبارك، والأستاذ الدكتور حسن منديل العكيلي، والأستاذة الدكتورة خديجة زيار.

وأجمل عبارات الشكر، والثناء إلى زوجي العزيز، وأولادي الذين تحمّلوا الكثير في سبيل إنجاز هذا العمل.

وأخيراً حسبي إخلاص النية، وسأبذل جهدي على قدر استطاعتي، مجتهدة؛ لبلوغ ما يُرضي الله تعالى، ومن الله التوفيق، وبه استعين.

الباحثة



أولاً: الحجاج:

الحجاج في اللغة: " يُقَالُ: حَاجَبْتُهُ أَحَاجُهُ حِجَاباً وَمُحَاجَبَةً حَتَّى حَاجَبْتُهُ أَي غَابَتْهُ بِالْحُجْبِ الَّتِي أَدْلَيْتُ بِهَا وَجَمْعُ الْحُجَّةِ: حُجْبٌ، وَحِجَابٌ، وَحَاجَبَهُ مُحَاجَبَةً، وَحِجَاباً: نَازَعَهُ الْحُجَّةَ " (١).

أما اصطلاحاً:

فالحجاج: "نشاطٌ كلاميٌّ، واجتماعيٌّ، وعقليٌّ، الغرضُ منه: إقناعُ ناقدٍ معقولٍ (reasonable critic) بمقبولية وجهة نظر (standpoint) عن طريق تقديم كوكبة من القضايا المبررة، أو المُفَنِّدة للقضية المُعبَّر عنها في وجهة النظر" (٢).

يُعدُّ الحجاج عملاً تواصلياً؛ لذا نحصل على ثلاثة نماذج تواصلية للحجة، وهي (٣):

١- الأنموذج الوصلي للحجة: وهو الأنموذج الذي تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة إيصال، فتُعامل معاملة البناء الاستدلالي المستقل الذي تمتاز عناصره بوصلها وصلاً تاماً، فالحجة تُجرد من الفعالية الخطابية نحو بنية دلالية مجردة ويقع تجريده من هذه الفعالية بطريقتين، هما: (محو الوظائف الخطابية)؛ للمخاطب (المتكلم)، وللمخاطب (المستمع)، مثل: أسماء الإشارة، وأسماء الضمائر، وتُستبدل بهذه الأسماء السياقية، والمقامية أسماء، وأوصاف للمخاطب، والمخاطب تغني عن الحاجة إلى الرجوع إلى أي سياق، ومقام، و(إظهار المعاني المضمره)؛ لوجود معارف مشتركة بين المستدلين بها.

(١) لسان العرب: ٢ / ٢٢٨.

(٢) نظرية نسقية في الحجاج، المقاربة الذريعية. الجدلية: ١١

(٣) ينظر: اللسان، والميزان: ٢٥٥-٣٥٦، والتواصل، والحجاج: ٦، ١٠، ٢٣-٢٢.

٢. الأنموذج الايصالي للحُجّة: وهو الأنموذج الذي تكون فيه الوظيفة التواصلية للحُجّة وظيفة اِصال؛ لأنه يجعل من الحُجّة فعلا استدلالياً يتوجه به المخاطب(المتكلم) إلى المخاطب(السامع)، فهذا الأنموذج من الحُجّة يتعلق ب: (المخاطب)؛ وذلك لأنها تُعدّ فعلاً قصدياً متميزاً، ويظهر تميز قصديّة الحُجّة الموجهة في أمرين:

الأول: عدم انفكاك القصدية عن اللغة.

الثاني: تراتب القصدية.

مستندا في ذلك إلى نظرية الأفعال اللغوية، فنكون نتيجة لهذا الانشغال الواقف عند المخاطب، جعل الحجاج، بنية دلالية موجهة.

٣. الأنموذج الاتصالي للحُجّة: وهو الأنموذج الذي تكون فيه الوظيفة التواصلية للحُجّة وظيفة اتصال، لأنها فعلاً مشتركاً بين المخاطب(المتكلم)، والمخاطب (المستمع) جامعاً بين توجيه المخاطب، وتقويم المخاطب، فيركز في علاقة التفاعل الخطابي بين المخاطب، والمخاطب، مسوغاً أهمية التزاوج في القصد، والوظيفة (التكلم، والاستماع)، والسياق ودور الممارسة الحية التي تورث الحُجّة بنية مجازية، وخلقية يتسع معها العمل، والعقل، مستندا في ذلك إلى نظرية الحوار مع تطويرها، وإنّ ثمرة الفعل المشترك في الفعالية الخطابية بين المخاطب،

والمخاطب، هو: إحياء الحجاج، وجعله بنىّة تداوليّة يجتمع فيها التوجيه المقترن بالافعال الكلاميّة، والتقويم المقترن بالاخلاق.

لم ادرس مفهوم الحجاج تفصيلاً؛ لكثرة الدراسات في هذا الجانب.

ثانياً: عرض كتب الأمالي النحويّة في القرنين السادس، والسابع

الهجريين، ويتضمّن:

• مفهوم الأمالي:

الأمالي جمع أملية على وزن أغنية، وأحجية، وأمسية^(١)، وهي: أقوال، وملخصات^(٢)، أو جمع إملاء^(٣)، والإملاء: مصدر أملى. قال الرّاعب الأصفهانيّ (٥٠٢هـ): "أمليتُ الكتابُ أمليه إملاءً"^(٤)، و "أملى الكتابَ على الكُتّاب، وألّدرس على الطالب: ألّقاء عليه فكتب"^(٥)، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾^(٦)، ويرتبط معنى الإملاء بالإمداد^(٧)، والإفناع، وقواعد اللغة العربيّة^(٨).

(١) ينظر: أمالي اليزيدي (مقدّمة المحقق): ٥.

(٢) ينظر: معجم اللغة العربيّة المعاصر: ٣: ٢١٢٥.

(٣) ينظر: كشف الظنون: ١: ١٦٠.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٧٦.

(٥) موسوعة علوم اللغة العربيّة: ٣: ٧٩، وينظر: معجم متن اللغة: ٥: ٣٥٠.

(٦) سورة الفرقان: الآية: ٥.

(٧) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٧٧٦.

(٨) ينظر: معجم المعاني: ٥٧.

أصل الإملاء: إملا، فقلب^(١)، والإملاء، والإملا لغتان، يقال: "وأملتُ الكتاب على الكاتب إملا لا أفتيته عليه، وأملتُهُ عليه إملاءً، والأولى لغةً الحجاز، وبني أسدٍ، والثانية لغةً بني تميم، وقيس"^(٢)، وجاء الكتاب العزيز بهما، نحو قوله تعالى: ﴿وَلِيُمَلِّلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(٤).

ظهرت كتب الأمالي نهاية القرن الثاني^(٥)، على هيئة جلسات نقاش، وحوار كانت تُعقد في مكان معلوم في المسجد، أو في دار العالم، أو الشيخ في أيام معينة من الأسبوع، ويتم فيها تفسير ألفاظ القرآن الكريم، وإنشاد أشعار العرب، وشرح المفردات الغريبة الواردة فيها، وسرد ما يتضمّنه النصّ من أخبار تاريخية، والتطرق إلى مسائل الخلاف، والجدل في النحو، والصرف، والبلاغة، والنقد الواردة فيها^(٦).
فهي مجموعة من الموضوعات، والحقائق العلمية طرحها العلماء، أو الشيوخ على أسماع طلابهم بإعداد مسبق، أو من غير إعداد، فيقيدوها الطلاب في دفاترهم، وقد يلقيها من ينوب عن العالم، أو بحضور الشيخ في المجلس، تضمّنت ألواناً من العلوم اللغوية، مثل: الأدب، واللغة، والتاريخ، والجغرافية، وغيرها^(٧).

(١) ينظر: عمدة الكتاب: ١٤٥، والمغرب في ترتيب المعرب: ٤٤٧.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٢: ٥٨٠.

(٣) سورة البقرة: الآية: ٢٨٢.

(٤) سورة الفرقان: الآية: ٥.

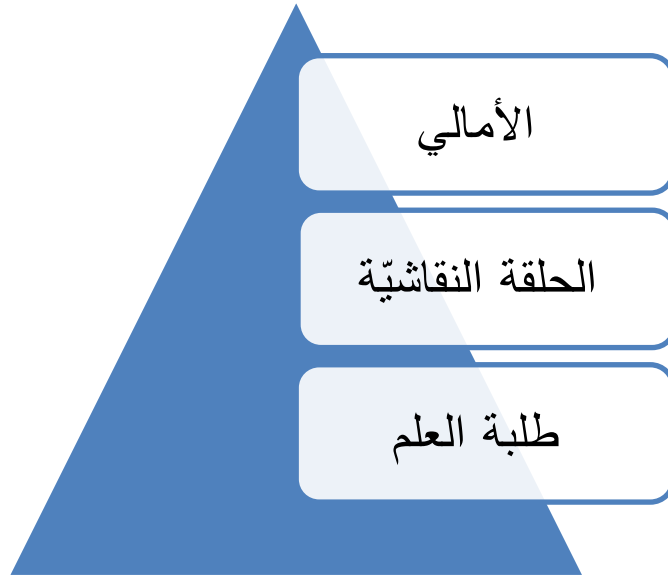
(٥) ينظر: الأمالي، والمجالس في آثار الدارسين، وقيمتها العلمية، (بحث): ٢٠٠.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٠.

(٧) ينظر: معجم المصطلحات في اللغة والأدب: ٦١، وموسوعة علوم اللغة العربية: ٣: ٧٩.

والأماي سواء أُمليت على طلبة العلم، أم بين أصحابه، الغاية منها: الحصول على المعلومات، وحسم مسائل الخلاف، والجدل بين العلماء، وتقديم الأدلة المقنعة، إلى جانب المتعة كما في الإمتاع، والمؤانسة^(١).

عُدَّت الأماي فيما مضى من الزمن أعلى مرتبة من مراتب التعلم^(٢).
"إنَّ الأماي أعلى مراتب التعليم، وكيفيتها أن يُملي العالمُ في مجلسٍ، أو في عدَّة مجالس تُعقدُ له في الجامع، أو المدرسة على طلبة العلم ماتوصل إليه في بحوثه، وتحريّاته، فتكتب عنه"^(٣)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:



فالأماي، والمجالس حلقات علمية نقاشية تلقى على مسامع طلبة العلم بإعداد مسبق، أو غير مسبق، فيقيدها الطلبة في القرايطيس، موضوعاتها متنوعة تتضمن العلوم جميعها سواء أكانت علوما لغوية، مثل: اللغة، والأدب، أم علوماً تاريخية، أم جغرافية، وغيرها. غايتها الأساسية التعلم، والوقوف على مسائل الخلاف، والجدال بين العلماء، وتقديم الأدلة المقنعة؛ لإنهاء الخلاف في المسائل، ولاسيما

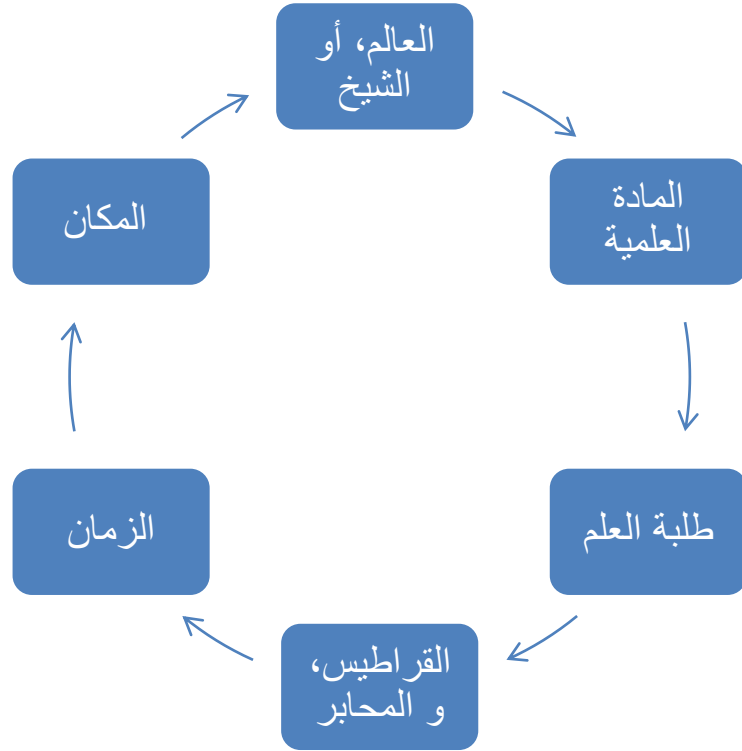
(١) ينظر: الأماي والمجالس في آثار الدارسين وقيمتها العلمية، (بحث): ١٩٩

(٢) ينظر: ألفاظ الحياة الثقافية في مؤلفات أبي حيان التوحيدي: ١١٧.

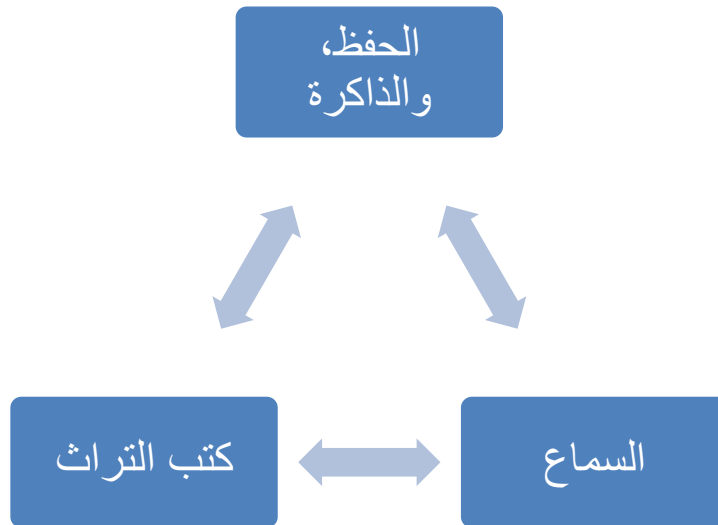
(٣) أماي الطوسي: ١: ٢١.



اللغوية منها، والأمالي، والمجالس تتطلب عدّة عناصر حتّى تكتمل الحلقة النقاشية، أو التعليمية، نمثلها بالمخطط الآتي:



وكان أصحاب الأمالي لا يعتمدون على الحفظ، والذاكرة في أماليهم فحسب، بل اعتمدوا على السماع، وقراءة كتب التراث^(١)، ويمكن الترميز لأهم المصادر التي اعتمدها أصحاب الأمالي بالمخطط الآتي:



(١) ينظر: الأمالي، والمجالس في آثار الدارسين وقيمتها العلمية، (بحث): ٢٠٠.

• الفرق بين الأمالي، والمجالس في التسمية:

اختلف العلماء فيما بينهم بشأن لفظتي الأمالي، والمجالس من حيث التسمية، فمنهم من قال: إنهما من الألفاظ المترادفة، أي لفظين لمعنى واحد^(١)، فالأمالي هي: مجموعة من المحاضرات يلقيها العلماء على طلبتهم في مجلس، أو مجالس^(٢)، فالمجلس عُرّف، بأنه: " المحفل، والنادي، والمجمع، والمشهد، والموسم"^(٣).

بعضهم قال الأمالي: "تختلف عن (المجالس) في أن المجالس عبارة عن تسجيل كامل لكل ما يحدث فيها مما يلقيه الشيخ، وما يسأله الطلاب، ويجب به الشيخ، كما تختلف عنها كذلك في أن الشيخ يلقي حقائقه في المجلس من غير إعداد مسبق"^(٤)، وبعضهم قال: "المجالس قد تمتاز عن الأمالي أحياناً بتدوين كل ما يجري في مجلس الإملاء من مسائل تحدث في أثنائه مضافاً إلى ما يُمليه الشيخ، أما الأمالي، فتقتصر على إملاء الشيخ"^(٥).

يتضح من القول المذكور آنفاً أن المجالس تسجيل كامل لكل ما يلقيه الشيخ، أو العالم على مسامع طلبة العلم، ويكون شرحه للحقائق، والإجابة عن الأسئلة من غير إعداد مسبق.

وإنّ الاختلاف بين الباحثين في التفريق بين معنى الكلمتين (الأمالي، والمجالس) كان على وفق ما نُقلَ إلينا من كتب التراث مما دار في تلك المجالس، أو الأمالي من دون الرجوع إلى الكتب أنفسها، فيُشبه عملهم بعمل الرسامين في

(١) ينظر: الأمالي، والمجالس في آثار الدارسين وقيمتها العلمية، (بحث): ١٩٩.

(٢) ينظر: أمالي الطوسي: ١: ٢١.

(٣) الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة: ١٣٨.

(٤) معجم المصطلحات في اللغة والأدب: ٦١، وينظر: الحجاج في المجالس النحوية، (أطروحة دكتوراه): ٢٦.

(٥) الحجاج في المجالس النحوية، (أطروحة دكتوراه): ٢٧.

رسم صورهم، فمنهم من يهتم برسم التفاصيل الدقيقة الصغيرة في لوحته في أثناء الرسم إلى جانب التفاصيل الكبيرة، ومنهم من يهتم برسم الأجزاء البارزة الكبيرة من دون الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة^(١).

وبعضهم ذكر أنّ لا فرق بين عنواني: (الأماي، والمجالس)، فطلبة العلم كانوا يجلسون متحلقين حول علمائهم، وبأيديهم القراطيس، وأمامهم المحابر، يحسنون الاستماع، ويقيدون ما يجري على لسان العلماء الثقات، فإذا جُمعت هذه الأماي صدرت في شكل كتاب، وكانت إما أن تُعرض على العالم نفسه، أو يقوم على مراجعتها بعض النابهين من طلبته الذين يقومون بدورهم بروايتها منسوبةً إليه^(٢).

• أشهر كتب الأماي:

كتب الأماي متعددة أشهرها^(٣):

- ١- مجالس ثعلب، أو أماليه (ت ٢٩١هـ). طُبعت في دار المعارف في القاهرة، الطبعة الأولى سنة (١٩٤٨)، والثانية سنة (١٩٦٠م)، والثالثة سنة (١٩٦٩م).
- ٢- أمالي اليزيدي (ت ٣١٠هـ)، طُبعت في مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن - الهند الطبعة: الأولى، سنة (١٣٩٧ هـ - ١٩٣٨م)، والثانية في الأردن سنة (٢٠١٤م).
- ٣- أمالي الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، طُبعت في القاهرة (سنة ١٣٢هـ)، وسنة (١٣٨٢ هـ)، وفي بيروت، سنة (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).

(١) ينظر: الأماي، والمجالس في آثار الدارسين، وقيمتها العلمية، (بحث): ٢٠٠.

(٢) ينظر: كشف الظنون: ١: ١٦٠، ومناهج التأليف عند العرب: ٢٧٧.

(٣) ينظر: أمالي ابن الحاجب، (مقدمة المحقق): ١: ٣٨.

- ٤- أمالي القاليّ (ت ٣٥٦هـ)، طُبعت عدة مرات. الطبعة الأولى في مطبعة بولاق في القاهرة سنة (١٣٢٢هـ)، والطبعة الثانية في دار الكتب المصرية، سنة (١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م)، والطبعة الثالثة في القاهرة سنة (١٩٧٥م).
- ٥- أمالي المرزوقيّ (٤٢١هـ)، طُبعت في بيروت سنة (١٩٩٥م).
- ٦- أمالي المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، طُبعت في القاهرة سنة (١٣٧٣ هـ)، وفي بيروت سنة (١٣٨٧ هـ).
- ٧- أمالي ابن الشّجريّ (ت ٥٤٢هـ)، طُبعت في مكتبة الخانجي في القاهرة، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٣ هـ - ١٩٩١م)، والثانية، سنة (١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م).
- ٨- أمالي السّهيليّ (ت ٥٨١هـ)، طُبعت في مطبعة السعادة في القاهرة، سنة (١٩٧٠م).
- ٩- أمالي ابن الحاجب (٦٤٦هـ)، أول كتاب أُملِيَ في علم النّحو خاصة، طُبعت في عمان، وبيروت، سنة (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م).
- الكتب الثلاثة الأخيرة هي موضوع هذه الدّراسة؛ ذلك لأن هذه الكتب امتازت بكونها خطابًا حجاجيًا بامتياز؛ ولأنه يحقق منجزًا لغويًا يرمي إلى التأثير في المخاطب، ولاسيما وإنّ أصحاب الأمالي في هذه الحقبة مثّلوا حلقة الوصل بين المتقدمين من علماء النّحو، والمتأخرين منهم؛ لقرب جيلهم من المنابع الأولى بالتلقّي، والمشافهة، ويمكن الترميز إلى أشهر كتب الأمالي بحسب الزمن، وعلى النحو الآتي:

في القرن الرابع للهجرة:
أمالي اليزيدي، وأمالي
الزجاجي، وأمالي القالي.

في القرن الثالث للهجرة:
مجالس ثعلب، أو أماليه.

في القرن السادس
لهجرة: أمالي ابن
الشجري، وأمالي
السُّهيلي.

في القرن الخامس للهجرة:
أمالي المرزوقي، وأمالي
المرتضى.

في القرن السابع للهجرة: أمالي
ابن الحاجب.

• منهج كتب الأمالي:

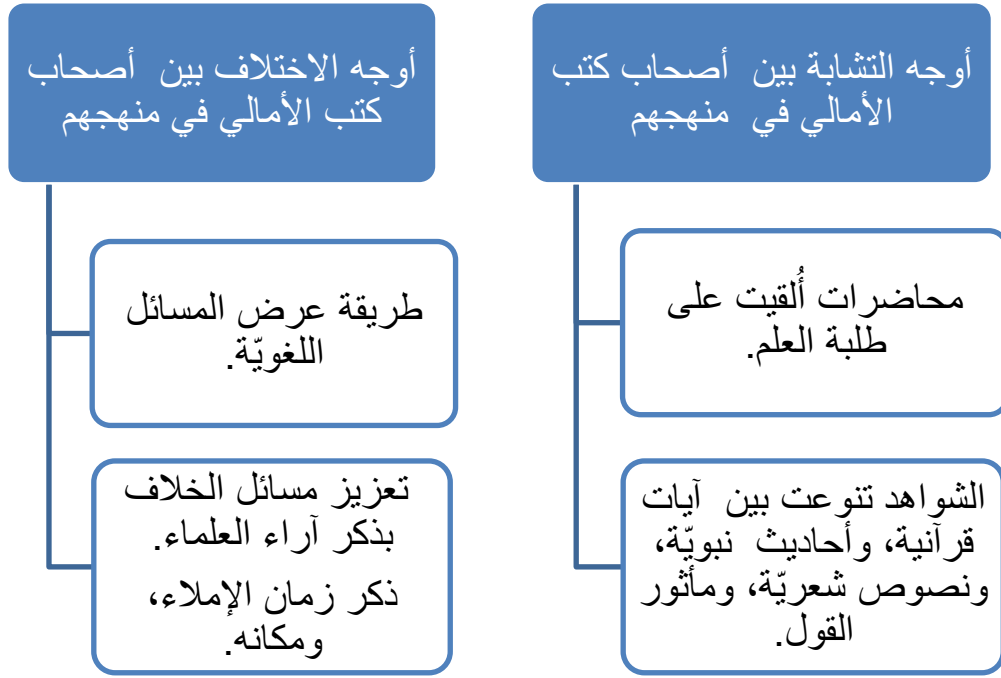
كُتِبَ الأمالي تختلف في منهجها؛ لأنها لم تُكْتَبْ في عامها، وإنما كُتِبَتْ بعد أعوام من إملائها، والقاسم المشترك بينها هو: الشواهد، التي تتوعت بين: آيات قرآنية، وأحاديث نبوية - وهي قليلة، ونصوص شعرية، ومأثور القول من كلام العرب، وهذه الشواهد جاءت؛ لتعزز ما يعرضونه من معلومات، وتأكيد صحة المسائل اللغوية، وإثبات دلالة المعاني التي شرحوها^(١).

اختلف العلماء، أو الشيوخ في منهج عرض المسائل اللغوية، فهناك من يكتفي بذكر موطن الشاهد من دون شرح تفصيلي، على نحو ما نجد في أمالي، أو مجالس ثعلب(ت ٢٩١هـ)، واليزيدي(ت ٣١٠هـ)، والزجاجي(ت ٣٣٧هـ)، وأبي علي القالي(ت ٣٥٦هـ)، وهناك من لا يكتفي بذلك، بل يتجاوزه إلى سرد تعريف

(١) ينظر: الأمالي، والمجالس في آثار الدارسين، وقيمتها العلمية، (بحث): ٢٠٩.

للمصطلحات الغربية، وشرح الكثير من القواعد النحوية، وذكر آراء العلماء فيها، وترجيح بعضها على بعض كما في أمالي ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، والسهيلي الأندلسي (ت ٥٨١هـ)، وابن الحاجب (٦٤٦هـ) (١).

المخطط الآتي يبين أوجه تشابه أصحاب الأمالي النحوية، واختلافهم في المنهج المتبع في أماليهم:



ثالثاً: أصحاب الأمالي النحوية في القرنين السادس والسابع

الهجريين.

أ- ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ):

مولده ونشأته:

ابن الشجري: هو أبو السّعادات هبة الله بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمزة، العلوي الحسيني البغدادي، المعروف بابن الشجري، ولد عام خمسين،

(١) ينظر: الأمالي، والمجالس في آثار الدارسين، وقيمتها العلمية، (بحث): ٢٠٠.

وأربعمئة للهجرة، اللغويّ، والنحويّ المعروف، أقرأ النحو سبعين عامًا، فانتهت إليه
رياسة علم النحو^(١). كان معاصرًا لابن الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) *مدرّكًا أيامه^(٢).
قال عنه ابن النجّار (ت ٦٤٣هـ) * : "ابن الشّجريّ شيخ وقته في معرفة النّحو،
درّس الأدب طول عمره، وكثُر تلامذته، وطال عمره، وكان حسن الخلق"^(٣).
تعددت الآراء بشأن تسميته بابن الشّجريّ، فقيل: إنّ تسميته أُطلقت من والدته،
وقيل: نسبة إلى الشّجرة التي كانت في بيته التي لا مثيل لها في البلد^(٤).
قال ابن خلكان (ت ٦٨١هـ): "شجرة قرية من أعمال المدينة، وشجرة اسم رجل،
وقد تسمّت به العرب، ومن بعدها، وقد انتسبت إليه خلق كثيرة من العلماء، ولا أدري
إلى من يُنسب الشريف المذكور هل نسبته إلى القرية، أو إلى أحد أجداده كان اسمه
شجرة قلت: قال بعضهم: إنه كانت في دارهم شجرة ليس في البصرة مثلها"^(٥).

(١) تنظر ترجمته: كشف الظنون: ٢: ١٥٧٢، وتهذيب الأسماء واللغات: ٤: ١٣٢، والعبر في
خبر من غبر: ٢: ٤٦٣، والبداية والنهاية: ١٢: ٢٢٣، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر
والقاهرة: ٥: ٢٨١، وهدية العارفين: ٢: ٥٠٥.

(* ابن الجواليقي: العلامة اللغويّ النحوي. ينظر: الأعلام: ٧: ٣٣٥.

(٢) ينظر: أنباء الرواة على أنباء النحاة: ٣: ٣٥٧.

(* ابن النجّار محمّد بن محمود بن حسن البغدادي، الإمام، والحافظ، ومُحدّث العراق، ومؤلف
كتاب: القمر المنير في المسند الكبير، وكتاب (كنز الإمام في السنن والأحكام)، وكتاب
(المُتفق والمفترق)، وكتاب (المؤتلف والمختلف)، وكتاب (عيون الفوائد)، وغير ذلك.

ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٣: ١٣١-١٣٤.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٠: ١٩٥.

(٤) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ٣: ٣٨٩-٣٩٠.

(٥) الوافي بالوفيات: ٢٧: ١٧٧.

كان شاعرًا، وعالمًا في أشعار العرب، وأيامها، وأديبًا، ومؤلفًا في علوم العربية وآدابها، له مكانة مرموقة، و رفيدة لدى السلطان، و جمهرة أهل اللغة، ولاسيما، وإنّ نسبه يرجع إلى الدوحة العلوية، فكان في خلقه، وعلمه، ومكانته العلمية أقرب إلى الشريف المرتضى(ت٤٣٦هـ) منه إلى أبي علي القالي(ت٣٥٦هـ)، وكان بيته منتجع طالب العلم، ومقصد المتأدبين، ومنتدى الفضل، ودوحة العلم، وقد أعدّ نفسه إعدادًا علميًا قبل مواجهة طلبته في مجالسه بحيث يبدو عليه التركيز، والجديّة^(١).
وُصِفَ بفصاحة اللسان، و حلاوة الكلام، و حُسن البيان، والإفهام^(٢).

قال عنه الكمال عبد الرحمن بن محمد أبو البركات الأنباري(ت٥٧٧هـ)*:
"شيخنا أبو السّاعات كان فريد عصره، ووحيد دهره في علم النّحو، أنحى من رأينا، وآخر من شاهدنا من حُدّاقهم، وأكابرهم، وعنه أخذت النّحو، وكان تامّ المعرفة باللّغة، أخذ عن أبي المعمر بن طباطبا(ت٤٧٨هـ)**، وصنّف، وأملى كتاب الأمالي، وهو كتاب نفيس يشتمل على فنون، وكان فصيحًا، حلو الكلام، وقورًا، ذا سمّت، لا يكاد يتكلم في مجلسه بكلمة إلاّ وتتضمّن أدب نفس، أو أدب درس"^(٣).

(١) ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٧: ١٧٤-١٧٥، ومناهج التّأليف عند العلماء العرب: ٣٢١-٣٢٢.

(٢) ينظر: أنباء الرواة على أنباء النّحاة: ٣: ٣٥٦-٣٥٧، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٦: ٤٦.

* أبو البركات الأنباري، الإمام الحافظ اللغوي، صاحب كتاب نزهة الألباء في طبقات الأدباء، والبيان في غريب إعراب القرآن.

** الشريف أبو المعمر يحيى بن طباطبا العلوي، من أهل الأدب، والسؤدد، كان عالمًا بالشعر، إليه انتهت معرفة نسب الطالبين في وقته، أخذ عنه ابن الشّجري. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٢٦٩.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٠: ١٩٥-١٩٦.

مؤلفاته^(١):

- ١- الأماي: وهو أكثر مؤلفاته شهرةً، وذيوعاً، وأنفسها. طُبعت في مكتبة الخانجي في القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة (١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م)، والثانية، سنة (١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م).
- ٢- مختارات أشعار العرب، ويُسمّى بـ: ديوان مختارات الشعراء، وعرفه المحققون باسم: مختارات ابن الشَّجَرِيِّ. طُبِعَ في مصر (١٣٠٦ هـ) طبعة حجرية، ثُمَّ طُبِعَ في القاهرة سنة (١٣٤٤ هـ، ١٩٢٦ م)، ثُمَّ أُعيد نشره سنة (١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤)، ومن هذا الكتاب نسخة بخط ابن الشَّجَرِيِّ نفسه، وخطه نسخي نفيس، يجري على نمط خطوط القرن السادس الجيدة المضبوطة.
- ٣- الحماسة التي حاكى في تأليفها حماسة الشاعر أبي تمام (ت ٢٣١ هـ). طُبِعَ كتاب الحماسة طبعة حجرية في القاهرة سنة (١٣٠٦ هـ)، ثُمَّ طُبِعَ طبعة أخرى في القاهرة سنة (١٣٢٦ هـ)، وفي حيدر آباد الدكن في الهند سنة (١٣٤٥ هـ)، وطُبِعَ في دمشق سنة (١٣٩٠ هـ، ١٩٧٠ م).
- ٤- شرح لامية العرب للشَّنْفَرِيِّ (ت ٧٠ هـ)، وهو من الكتب المفقودة.
- ٥- شرح اللمع لابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، وهو من الكتب المفقودة.
- ٦- شرح التصريف الملوكي لابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، وهو من الكتب المفقودة.
- ٧- الردّ على أبي الكرم ابن الدَّباس* (ت ٥٠٠ هـ) في كتابه الذي سمّاه المعلم، وهو من الكتب المفقودة .

(١) ينظر: أماي ابن الشَّجَرِيِّ، (مقدّمة المحقق): ١: ٣٤-٣٦، وهديّة العارفين: ٢: ٥٠٥ .

* ابن الدَّباس، أبو الكرم، المبارك بن فاخر بن مُحَمَّد بن يعقوب، النَّحْوِيُّ، من كبار أئمة العربية، واللُّغة، مؤلف كتاب المعلم في النَّحو، وكتاب نحو العرف، وكتاب شرح خطبة أدب الكاتب. ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٠: ٨٣١.

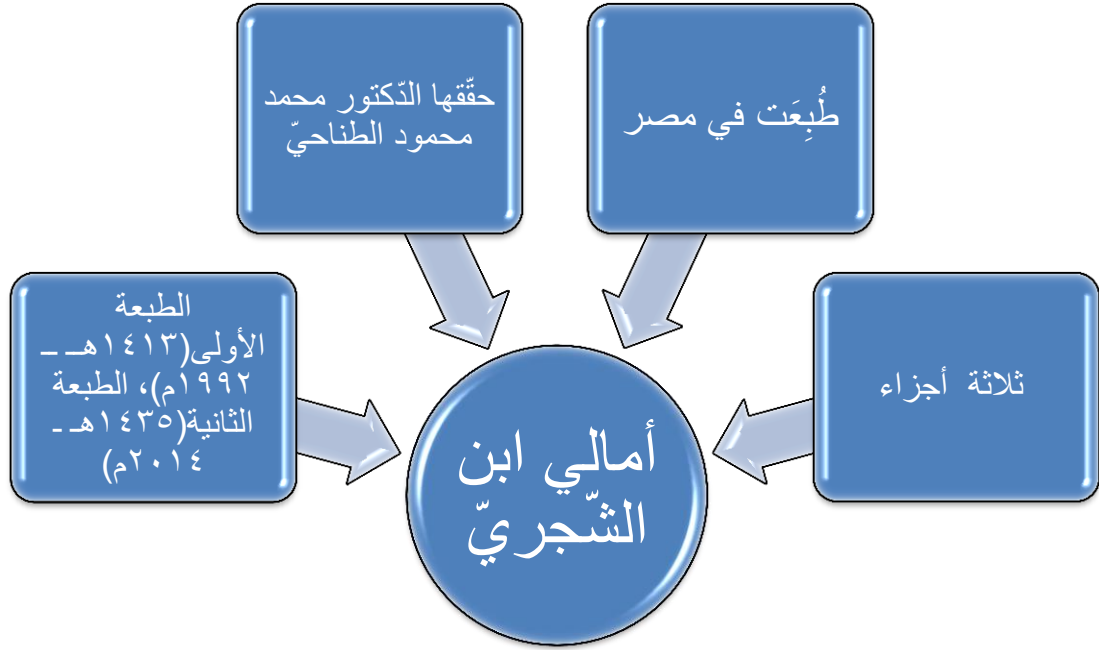
- ٨- الانتصار، وهو من الكتب المفقودة.
- ٩- ما اتفق لفظه، واختلف معناه. طبعته جمعية المستشرقين الألمانية لهلموت ريتز سنة (١٩٩٢م).
- ١٠- كتاب مخطوط عنوانه: كتاب في اللغة، محفوظ بمكتبة إسماعيل صائب في أنقرة، ويحمل هذا المخطوط رقم (٢٤٥٩).
- ومؤلفاته "لم تكن كثيرة العدد إلا أنها نفيسة القيمة عظمة القدر خطيرة الشأن جلية الأثر"^(١)، ويمكن الترميز لأهم كتبه المطبوعة، والمخطوطة، والمفقودة بالمخطّط الآتي:

المفقودة	المخطوطة	المطبوعة
<ul style="list-style-type: none">• شرح لامية العرب للشنفرى.• شرح اللمع لابن جنى.• شرح التصريف الملوكى لابن جنى.• الردّ على أبي الكرم ابن الدباس.• الانتصار.	<ul style="list-style-type: none">• كتاب في اللغة	<ul style="list-style-type: none">• الأماي.• مختارات أشعار العرب.• الحماسة.• ما اتفق لفظه واختلف معناه.

تحقيق كتابه:

أماي ابن الشّجريّ حقّقها الدّكتور محمود محمّد الطّناحيّ، والكتاب مطبوع، طبع في مصر بثلاثة أجزاء، الطبعة الأولى طُبِعَت سنة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، والثانية سنة (١٤٣٥هـ . ٢٠١٤م)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:

(١) مناهج التأليف عند العلماء العرب: ٣٢٢، وهبة الله بن الشّجريّ، محمود الطّناحيّ، (بحث).



منهجه المتبع في أماليه:

من أنفس مؤلفات ابن الشَّجَرِيِّ كتاب الأمالي، ضمَّ أربعةً وثمانين مجلساً، نهج فيه نهج الشريف المرتضى في أماليه، امتاز بتنوع موضوعاته، فهو لا يتقيد في موضوعه تقيداً كاملاً، بل يتصرف فيه، ويستطرد، وينوع، ففي مجلس تفسير القرآن الكريم يقدم مجموعة من الشواهد الشعرية؛ لإيضاح القضايا اللغوية، وكذلك في مجلس الحديث النبوي الشريف، وفي مجلس النحو يستشهد بالطرائف، والأخبار، وأشعار العرب، وفي الحديث عن الشعر يقف عند القضايا اللغوية، فأماليه يفتحها غالباً بذكر مسائل نحوية، أو صرفية مستشهداً بالآيات القرآنية، والأبيات الشعرية، فهو في كل موضع يعرض الآراء المختلفة، ويناقش، ويشرح الكلمات الغريبة، و يبين اشتقاقها^(١).

(١) ينظر: كشف الظنون ١: ١٦٢، وأمالي ابن الحاجب، (مقدمة المحقق): ١: ٥٥، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٦: ٤٥، والوفاي بالوفيات: ٢٧: ١٧٤، وموسوعة علوم اللغة العربية: ٣: ٨٠.

وهو يميل إلى الموضوعات اللغوية، أكثر من الموضوعات الأدبية فكان مرتاحاً مناسباً متخصصاً حين الحديث في اللغة، وعلومها، وليس الأمر كذلك حين يشرح قصيدة شعرية، أو قضية أدبية، فلا يكاد يكون له منهج واضح، وكان يعدُّ نفسه قبل المجلس الذي يلقيه في أماليه إعداداً حسناً، وكان وافر المعرفة، وفاض العلم، وكثير الحفظ، وواسع الاطلاع^(١).

نجده: "يغازل اللغة، وفنونها من نحو، وصرف في موضوعاتها العديدة البسيطة حيناً، والمعقدة أحياناً حتى نهاية المجلس الخامس والسبعين"^(٢)، وأماليه تتفرد بظاهرة تميزها من الأمالي الأخرى، غير أن هذه الظاهرة لم تطرد في كلِّ المجالس^(٣)، فالمجلس الأول إلى المجلس السابع يفتقد إلى تأريخ الأمالي.

أما كتابة التأريخ فقد بدأت بالمجلس الثامن الذي أرخ له يوم السبت مستهلَّ شهر جمادى الأولى، من سنة أربع وعشرين وخمسة، والمجلس التاسع كان يوم السبت في الثامن من الشهر نفسه، وأرخ المجلس العاشر يوم السبت الثاني والعشرين من الشهر نفسه، وأرخ المجلس الحادي عشر يوم السبت في الشهر نفسه، ولم يؤرخ للمجلس الثاني عشر، وأرخ المجلس الثالث عشر يوم السبت رابع من شهر جمادى الآخرة، ولم يؤرخ المجلس الرابع عشر؛ لاتصاله بما قبله، ثمَّ أرخ المجلس الخامس عشر يوم السبت الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخرة، ثمَّ تتابعت المجالس بعد ذلك كل يوم سبت، حتى المجلس الثاني والعشرين الذي أرخ يوم الثلاثاء من شهر جمادى الأولى، سنة ست وعشرين وخمسة، ومعنى ذلك أن بين المجلس الحادي والعشرين، والثاني والعشرين، نحو: سنتين توقف فيهما عن الإملاء، ثمَّ تتابعت

(١) ينظر: مناهج التأليف عند العلماء العرب: ٣٣٠.

(٢) المصدر نفسه: ٣٣٠.

(٣) ينظر: أمالي ابن الشَّجَرِيِّ، (مقدِّمة المحقق): ١: ١٨٩.

المجالس بعد ذلك التاريخ، كل يوم ثلاثاء، وقد تتوقف أسبوعين، أو ثلاثة، و توقف الإملة بين المجلس الحادي والثلاثين، المؤرخ يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر شوال، سنة ست وعشرين وخمسة، وبين المجلس الثاني والثلاثين المؤرخ يوم السبت ثامن شهر ربيع الأول، سنة ست وثلاثين وخمسة، ولم يؤرخ لباقي المجالس بعد ذلك^(١)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:

عدد المجالس في كتاب الأمالي لابن الشجري أربعة وثمانون مجلساً.	
<p>المجالس التي تفتقد إلى التاريخ، هي: من المجلس الأول حتى المجلس السابع. المجلس الثاني عشر. المجلس الرابع عشر؛ لاتصاله بما قبله. من المجلس الثالث والثلاثين حتى المجلس الرابع والثمانين. عددها: واحد وخمسون مجلساً.</p>	<p>المجالس التي ذكر فيها التاريخ، هي: من المجلس الثامن حتى المجلس الحادي عشر. المجلس الثالث عشر. من المجلس الخامس عشر حتى المجلس الثاني والثلاثين. عددها: ثلاثة وعشرون مجلساً.</p>

ألف كتابه: (الانتصار) ردّ فعلٍ لمن حاول رصد الأخطاء في أماليه، قال ابن خلكان(ت٦٨١هـ): "لما فرغ ابن الشجري من كتاب الأمالي، أتاه ابن الخشاب*؛

(١) ينظر: أمالي ابن الشجري: ١: ١٨٩، و٧١، و٨٣، و٩٥، و١٠٤، و١١٥، و١٢٦، و١٣٧، و١٤٨، و٢٠٧، و٢١٦، و٣١٤، و٣٦٨.

(* ابن الخشاب(٥٦٧هـ) قارئ، ولغوي، امتاز بجمال خطه في عصره، من تصانيفه: (شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو، والمرتل في شرح الجمل للزجاجي، والرّد على التبريزي في تهذيب الإصلاح). تنظر ترجمته: معجم الأدباء: ٤: ١٤٩٦-١٥٠٦، ووفيات الأعيان: ٣: ١٠٢-١٠٤.

ليسمعه، فامتنع، فعاداه، وردَّ عليه في أماكن من الكتاب، وخطأه، فوقف ابن الشَّجَرِيّ على ردّه، فألف كتاب الانتصار في ذلك^(١).

فابن الخشَّاب عندما طلب من ابن الشَّجَرِيّ أن يسمعه أماليه اعتذر، وانصرف غاضبا، قارئاً للأمالي راصداً بعض الأخطاء، كاتباً ردّاً على الأمالي بعد أن عرض بعض ما ظنّه خطأ فيه، فوقع الردّ في يدي ابن الشَّجَرِيّ الذي كتب ردّاً على الردّ به وجوه خطأ ابن الخشَّاب، وجعله في كتاب صغير سماه: الانتصار^(٢).

مذهبه النحويّ:

عُنِيَ ابن الشَّجَرِيّ بالموضوعات اللغويّة، ولاسيما النحويّة، والصرفيّة، وعقد لها عدّة مجالس بلغت ثمانية وعشرين مجلساً متتابعة ابتداءً من المجلس الرابع والثلاثين إلى المجلس الثاني والستين، في المجلس الرابع والثلاثين - على سبيل المثال - تحدّث عن الاستخبار، والاستفهام، ثمّ تحدّث عن أقسام الاستفهام، ثم انتقل إلى عقد فصل عن الأمر، ثمّ عقد فصلاً آخر عن النهي^(٣).

اتبع ابن الشَّجَرِيّ المذهب البصري، وأيد آراءهم في أماليه، وقد ذكر ذلك محقّق الأمالي في مقدّمته قائلاً: "بصريّ خالص، وقد قوى حجج البصريّين، وانتصر لهم في أكثر من موضع من الأمالي، بل إن كثيراً من حجج البصريّين في المسائل

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٠: ١٩٦.

(٢) ينظر: كشف الظنون: ١: ١٦٢، والوافي بالوفيات: ٢٧: ١٧٤، ومناهج التّأليف عند

العلماء العرب: ٣٢٢.

(٣) ينظر: مناهج التّأليف عند العلماء العرب: ٣٢٩.

الخلافة التي أوردها أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) في كتابه الإنصاف منتزعة من كلام ابن الشجري^(١).

فإنه يميل في أكثر أحكامه إلى آراء البصريين أكثر من آراء الكوفيين، فالمجلس التاسع والخمسون يعقده للحديث عن (التعجب)، و يرجح رأي البصريين، كما يعقد المجلس الستين؛ للحديث عن (نعم، وبئس)، ويفعل الشيء نفسه بترجيح رأي البصريين، على رأي الكوفيين^(٢)، ومثل ابن الشجري حلقة الوصل بين المتقدمين من علماء النحو، والمتأخرين في القرنين الخامس والسادس للهجرة؛ لقرب هذا الجيل من المنابع الأولى بالتلقي، والمشاهدة^(٣).

مصادره في أماليه:

مصادره، وموارده في أماليه بدأت بذكر إمام النّحة سيبويه (ت ١٨٠هـ)، وانتهت بالخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ)، وقد نقل الكثير من الآراء عن أعلام اللغة، والنحو، والمتقدمين منهم.

كان يرجح في أماليه آراء البصريين، وكان من شراح كتاب سيبويه، وأبي عليّ الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، حفظ الكثير من النصوص، والشواهد عن سيبويه (ت ١٨٠هـ) ليست في المطبوع من (الكتاب)، وحفظ نصوصاً من الكتب المفقود، مثل: كتاب الأوسط للأخفش سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ)، وبعض كتب أبي عليّ الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، والواسط لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)^(٤).

(١) أمالي ابن الشجري، (مقدمة المحقق): ١: ٨ .

(٢) ينظر: مناهج التأليف عند العرب: ٣٢٩.

(٣) ينظر: أمالي ابن الشجري، (مقدمة المحقق): ١: ٧-٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١: ٧-١٠.

ونجد أنّ ابن الشَّجَرِيّ لا يشير إلى مؤلّفي الكتب في بعض الأحيان عند النقل منهم، فقد نقل عن ثعلب (ت ٢٩١هـ) في شرحه لديوان زهير، وعن ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، ونقل فصلين كاملين من الهروي (ت ٤١٥هـ) من كتابه: الأزهيّة في علم الحروف، وعن ابن فورجه (ت ٤٥٥هـ) في شرحيهما لشعر المتنبي (ت ٣٥٤هـ)، ولم يشر إلى ذلك، وعن الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في الوساطة، والواحدي (ت ٤٧٨هـ)، وأبي القاسم الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) (١).

وفاته:

توفي ابن الشَّجَرِيّ في شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسة، عن عمرٍ ناهز الثاني والتسعين سنة (٢).

ب . السُّهَيْلِيّ (ت ٥٨١هـ):

مولده، ونشأته:

أبو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح الحافظ، العلامة الأندلسي، المالقي، النحوي، الحافظ العلم، أبو القاسم الخثعمي السُّهَيْلِيّ. ولد سنة ثمان، وخمسة في مدينة مالقة (٣).

(١) ينظر: ما لم ينشر من الأمالي الشَّجَرِيّة، (مقدّمة المحقق): ١: ٦.

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١١: ٨١٨، والوافي بالوفيات: ٢٧: ١٧٤.

(٣) تنظر ترجمته: أمالي السُّهَيْلِيّ (مقدّمة المحقق): ١: ٧، والروض الأنف في شرح السيرة النبوية

لابن هشام: ١: ١٩، والعبير في خبر من غبر: ٣: ٨٢، والديباج المذهب في معرفة أعيان

علماء المذهب: ١: ٤٨٠، والثقات ممن لم يقع في الكتب الستة: ٦: ٢٦٧، وطبقات

النسابين: ١١٧، ومعجم الشعراء العرب: ٣٨١، ومعجم المؤلفين: ٥: ١٤٧.

قيل: لُقِبَ بالخثمي بفتح الخاء الموحدة، وسكون الناء المثناة، وفتح العين المهملة، نسبة إلى قبيلة خثعم بن أنمار^(١)، ولُقِبَ بالسُّهيلي نسبة إلى قرية في الأندلس، تُسمّى: مريلة قرب مسرى سُهيل، ومسرى مالقة، مدينة صغيرة مسورة، فيها جبل منيف عالٍ، يدّعي أهلها أن النجم المُسمّى سُهَيْلاً يُرى من أعلاه؛ لذلك سُمِّي الحافظ السُّهيلي بهذا الاسم^(٢).

قال ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) في وفياته: "السُّهيلي: بضم السين المهملة، وفتح الهاء، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها لام، هذه النسبة إلى سُهيل، وهي قرية بالقرب من مالقة، سُمّيت باسم الكوكب؛ لأنه لا يُرى في جميع بلاد الأندلس إلا من جبل مطلّ عليها"^(٣).

السُّهيلي مالكي المذهب، مكفوف، كُفَّ بصره منذ السابعة عشرة من عمره. كان عالمًا، حافظًا للغات، والآداب، عارفًا، وشاعرًا، جمع بين الرواية، والدراية، وتصدّر للإفتاء، والتدريس، والحديث^(٤).

قيل عنه: "كان عالمًا بالعربيّة، واللغة، والقراءات، بارعًا في ذلك، جامعًا بين الرواية، والدراية، نحوياً متقدماً، أدبياً، عالمًا بالتفسير، وصناعة الحديث، حافظًا للرجال، والأنساب، عارفًا بعلم الكلام، والأصول، حافظًا للتاريخ، واسع المعرفة،

(١) ينظر: وفيات الأعيان: ٣: ١٤٤.

(٢) ينظر: أمالي السُّهيلي، (مقدّمة المحقق): ١١، ومعجم البلدان: ٣: ٢٩١، ونكت الهميان في نكت العميان: ١: ١٦٩، وصفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار: ١٨٠.

(٣) وفيات الأعيان: ٣: ١٤٤، وينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام (مقدّمة المحقق): ١: ١٩-٢٠.

(٤) ينظر: مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار: ٢٥٢، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: ١: ٣٦٧، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية: ١: ٢٢٥، وموسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية: ٧: ١٨٥.

غزير العلم، نبهًا ذكيًا، صاحب اختراعات، واستنباطات تصدّر للإقراء، والتدريس، وبعْدَ صيته، أخذ القراءات عن سليمان بن يحيى، وعن أبي منصور بن الخير، وروى عن ابن العربي، وابن طاهر، وابن الطراوة، وعنه ابن الرُّندي، وابنا حوط الله، وأبو الحسن الغافقي،...، واستُدعي إلى مراكش، وحظي بها، ودخل غرناطة^(١).

مؤلفاته:

للإمام السَّهيليّ - رحمه الله - مؤلفات كثيرة، نذكر منها:

- ١- الأمالي، طُبعت في مطبعة السعادة في القاهرة، سنة ١٩٧٠م.
- ٢- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، وهو من أهم كتبه، مطبوع. طُبِعَ في القاهرة سنة (١٣٣٢هـ - ١٩١٤م)، وسنة (١٣٩١هـ - ١٩٧١)، وفي بيروت سنة (١٩٦٧م)، وفي دمشق سنة (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- ٣- الروض الأنف، والمشروع الرّوي، في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة، واحتوى، وهو من أجل كتبه، طُبِعَ في القاهرة سنة (١٣٣٢هـ - ١٩١٤م)، وسنة (٢٠١٨م).
- ٤- التعريف، والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء، والأعلام، وقد طُبِعَ في القاهرة سنة (١٣٥٦هـ - ١٩٣٨).
- ٥- نتائج الفكر في النحو. نُشرَ في جامعة قاريوس (بنغازي) سنة (١٣٩٨هـ)، وفي القاهرة سنة (٢٠١٨م).
- ٦- كتاب الفرائض، وشرح آيات الوصية. الطبعة الأولى*، والثانية طُبِعَت في مكة المكرمة سنة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- ٧- شرح الجمل للزجاجي في النحو. (لم يتمه)

(١) طبقات المفسرين للداودي: ١: ٢٧٢ .

* لم أحصل على أية معلومة عنها، بحثت كثيرًا، ولم أجد مكان الطبع، وزمانه.

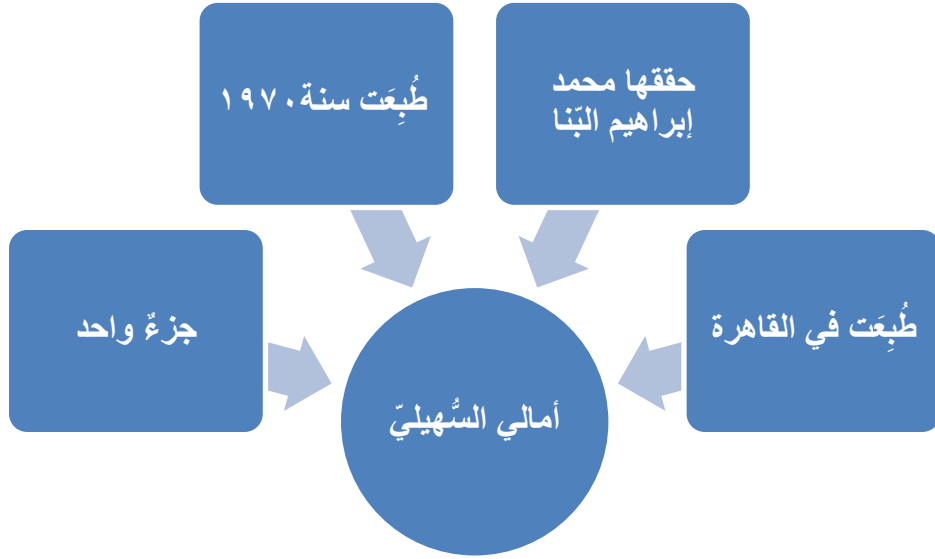
- ٨- مسألة رؤية الله عزّ وجلّ، والنبى في المنام. (لم تُطَبَّعَ).
٩- مسألة السرّ في عور الدّجال^(١). (لم تُطَبَّعَ).
١٠- القصيدة العينية^(٢). (لم تُطَبَّعَ)*.

وله غير هذه الكتب مسائل متعددة في النحو، والحديث، والفقه، والتفسير، بلغ عددها خمس وعشرون مسألة^(٣). وكانت المسائل في كتابه الأمالي لغويّة، ونحويّة، ذات صلة بالأمر الفقهيّة، تتكون من أسئلة، وأجوبة سأله عنها الفقيه المحدث أبو إسحاق بن قرقول (ت ٥٦٩هـ)، مجموعها ست وخمسون ومئة مسألة^(٤).

تحقيق كتابه:

أمالي السّهيليّ حقّقها محمد إبراهيم البنا، وجمعها في كتاب واحد مطبوع، وطبعها في مطبعة السعادة في القاهرة، سنة ١٩٧٠م، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:

-
- (١) ينظر: أمالي السّهيليّ (مقدّمة المحقق): ١١ - ١٢، والروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: ١: ٢٣ (مقدّمة المحقق)، والمطرب من أشعار أهل المغرب: ٢٣٦، وصفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار: ١٨٠.
(٢) ينظر: معجم المؤلفين: ٥: ١٤٧.
*الكتب الثلاثة الأخيرة: مسألة رؤية الله عزّ وجلّ، والنبى في المنام، ومسألة السرّ في عور الدّجال، والقصيدة العينية، ذُكرت في كتب التراث أنّها من مؤلفات الإمام السّهيليّ، ولم نجد طبعة تتفرد بها، أو مخطوطة.
(٣) ينظر: أمالي السّهيليّ، (مقدّمة المحقق): ١٢.
(٤) ينظر: أمالي ابن الحاجب، (مقدّمة المحقق): ٥٦: ١.



منهجه في أماليه:

منهجه النَّحْوِيّ يمتاز بعرض الكثير من الآراء النَّحْوِيَّة من دون التقيّد بآراء من سبقه من علماء العربيّة.

مذهبه النَّحْوِيّ:

كان السُّهيليّ يأخذ من المدرستين (البصريّة، و الكوفيّة) ما يراه مناسباً لمنهجه المتقرّد، والدليل على ذلك: استعماله مصطلح الممنوع من الصرف البصريّ، ومصطلح الخفض الكوفيّ من دون التقيّد بمصطلح معين^(١)؛ وذلك عند قوله: "زعموا أن الاسم الذي لا ينصرف امتنع من الخفض، والتنوين؛ لمضارعتة الفعل، فاستعمل مصطلح الصرف، والخفض؛ وذلك في مسألة له بعنوان: مسألة ما لا ينصرف من الأسماء"^(٢).

(١) ينظر: الإمام السُّهيليّ ومنهجه النَّحْوِيّ، (أطروحة دكتوراه): ١١٤ .

(٢) أمالي السُّهيليّ: ١٩ .

مصادره في أماليه:

مصادر السُّهيلي في أماليه كثيرة منها: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ومأثور القول، وآراء البصريين، والكوفيين، وأنَّ أعظم شيوخه ابن الطراوة (ت ٥٢٨هـ) الذي أثر في اتجاهه اللغويّ، والنَّحويّ، وقرأ عليه كتاب سيبويه، وأغلب شيوخه في النَّحو من تلاميذ هذا العالم، مثل شيخه أبي مروان عبد الملك بن مجير ممن أخذ عن ابن الطراوة (ت ٥٢٨هـ)، وكذلك شيخه أبي محمد القاسم دُحمان، وأبي القاسم عبد الرحمن بن الرّمّاك* (ت ٥٤١هـ)، فليس من الغريب أن نجد السُّهيلي متأثراً في هذه المدرسة يردد كثيراً من أصولها، ويعجب بصاحبها، وينقل مجالسه معه في كتبه صنيع سيبويه (ت ١٨٠هـ) مع شيخه الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٧٠هـ)، أو ابن جنيّ (ت ٣٩٢هـ) مع الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ) (١).

وفاته:

توفي في السادس، والعشرين من شهر شعبان سنة إحدى وثمانين، وخمسئة للهجرة في مدينة مراکش عن عمر ناهز البضع والسبعين سنة (٢).

* ابن الرّمّاك: أبو القاسم عبد الرحمن بن محمّد الأمويّ، إمام النَّحو، أقرأ كتاب سيبويه. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٠: ١٧٥.

(١) ينظر: أبو القاسم السُّهيلي، ومذهبه النَّحويّ: ٦١ - ٦٢.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان: ٣: ١٤٤، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٦: ١٠٢،

الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة: ٦: ٢٦٧.

ج - ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ):

مولده، ونشأته:

عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكرديّ، الملقّب جمال الدّين أبو عمرو، الأصوليّ النّحويّ، المقرئ المالكيّ، الدوينيّ الأصل، الإسنايّ المولد، المعروف بابن الحاجب، من علماء العربيّة الكبار، ولد في بإسنا من صعيد مصر عام سبعين وخمسة للهجرة. سُمّيَ بابن الحاجب؛ ذلك لأن والده كان جنديًا حاجبًا للأمير عزّ الدّين موسك الصّلاحيّ، عندما انتقل إلى مدينة القاهرة حفظ القرآن الكريم فيها منذ صغره، ودرس علوم العربيّة بمختلف فنونها من: نحو، وفقه، وأصول، وأخذ بعض القراءات القرآنية عن شيخه الشّاطبيّ (ت ٥٩٠هـ)، وسمع منه التيسير، قرأ بطرق المبهج على أبي الفضل الغزنويّ (ت ٥٩٩هـ)، وقرأ بالسّبع على غياث بن فارس أبي الجود (ت ٦٠٥هـ)، وسمع من: البوصيريّ (ت ٥٩٨هـ)، وإسماعيل بن ياسين (ت ٥٩٦هـ)، وجماعة، وتفقه على يدي الأبياريّ (ت ٦١٨هـ)، وغيره من علماء العربيّة، وتادّب على يدي الشاطبيّ (ت ٥٩٠هـ)، وابن البناء، ولزم الاشتغال حتّى برع في الأصول، وعلوم العربيّة^(١)، وكان: "صحيح الذهن حاد القريحة"^(٢).

وُصِفَ بأنه: "علامة زمانه رئيس أقرانه استخرج ما كمن من دُرر الفهم، ومزج نحو الألفاظ بنحو المعاني، وأسس قواعد تلك المباني، وتفقه على مذهب مالك،

(١) تنظر ترجمته: كشف الظنون: ١: ١٦٢، وأمالي ابن الحاجب، (مقدّمة المحقق): ١: ١٦، و٢٤-٢٦، والبداية والنهاية: ٣: ١٧٦، والديباج المذهب: ٢: ٨٦، وغاية النهاية: ١: ٥٠٨-٥٠٩، وذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد: ٢: ١٧١، والدارس في تاريخ المدارس: ٢: ٣.

(٢) معجم المطبوعات العربيّة والمعربة: ١: ٧١.

وكان عالم اهداء في تلك المسالك استوطن مصر، ثم استوطن الشام، ثم رجع إلى مصر، فاستوطنها^(١).

مؤلفاته:

لابن الحاجب مؤلفات كثيرة نذكر منها:

- ١- الأملالي النحوية. أول كتاب أملالي في النحو خاصة، طُبِعَتْ في عمان، وبيروت، سنة (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م).
- ٢- الإيضاح في شرح المفصل، طُبِعَ في القاهرة سنة (١٩٧٥ م)، وطُبِعَ في بغداد سنة (١٩٨٢ م).
- ٣- الشافية في علمي التصريف، والخط من الكتب المشهورة، توالى شروحها، ومن أهمها شرح ابن الحاجب نفسه، وشرح رضي الدين الاسترلابادي (ت٦٨٦هـ)، وشرح فخر الدين الجاربردي (ت٧٤٦هـ)، وقد طُبِعَتْ مع شروحها طبعات متعددة، منها: طبعة الاستانة سنة ١٨٥٠م، وطبعة كلكتا سنة ١٨٠٥م، وطُبِعَتْ في القاهرة سنة (٢٠١٠م)، وفي بيروت سنة (١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م).
- ٤- كافية ذوي الأرب في معرفة كلام العرب. مخطوطة في مكتبة الأحمديّة في حلب.
- ٥- جامع بين الأمهات في الفقه. توجد منه عدة نسخ مخطوطة في الجزائر، وفاس، وتونس، طُبِعَ في بيروت الطبعة الأولى سنة (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، والثانية سنة (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، وسنة (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).

(١) الديباج المذهب: ٢: ٨٧، وينظر: معجم الشعراء العرب: ١: ١٦٤.

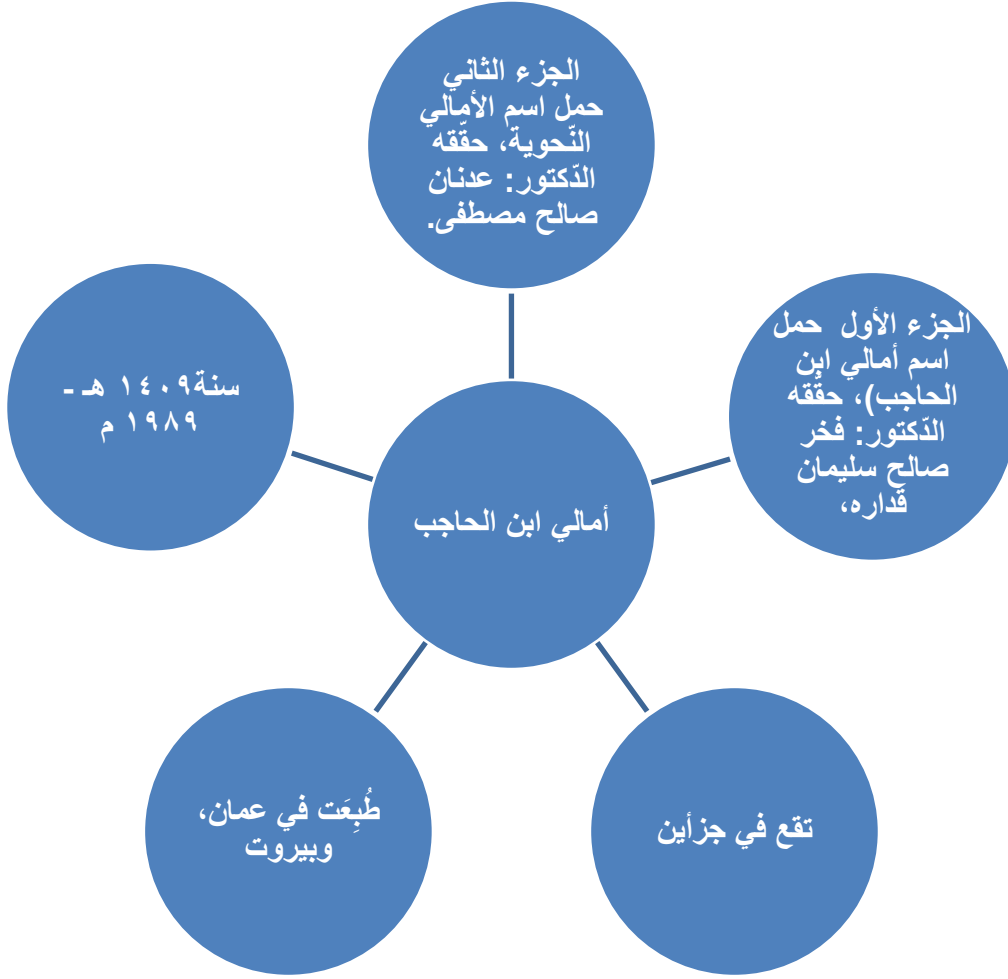
- ٦- منتهى السؤال، والأمل في علمي الأصول، والجدل^(١). طُبِعَ في مصر سنة (١٣٢٦ هـ)، وسنة (٢٠١٤ م)، وطُبِعَ في بيروت سنة (٢٠٠٨ م).
- ٧- الوافية في نظم الكافية على هيئة أبيات شعرية، عددها ثمانون وتسعمئة بيت، ضمّتها موضوعات الكافية جميعاً، توجد منها نسخة مخطوطة في مكتبة الأسكوريال رقم (١٤٦)، طُبِعَ في العراق سنة (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).
- ٨- مختصر المنتهي في الأصول طُبِعَ في بولاق سنة (١٣١٦ هـ)، و (١٣١٩ هـ)، وفي القاهرة سنة (١٣٢٦ هـ)، وغير ذلك الكثير من المؤلفات^(٢).

تحقيق كتابه:

يقع كتاب أمالي ابن الحاجب في جزأين، الجزء الأول من الكتاب جاء باسم: (أمالي ابن الحاجب)، حقّقه الدكتور: فخر صالح سليمان قداره. أمّا الجزء الثاني منه، فحمل اسم (الأمل في النحوية)، حقّقه الدكتور: عدنان صالح مصطفى. طُبِعَت في عمان، وبيروت، سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:

(١) ينظر: أمالي ابن الحاجب، (مقدّمة المحقق): ١: ٣٠، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١: ٤٥٦، وهديّة العارفين: ١: ٦٥٤-٦٥٥، ومعجم الشعراء العرب: ١: ١٦٤

(٢) ينظر: أمالي ابن الحاجب، (مقدّمة المحقق): ١: ٣٠-٣٤، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ١: ١٦٢، والبداية والنهاية: ٣: ١٧٦، الديباج المذهب: ٢: ٨٨.



منهجه المتبع في أماليه:

ذكر بعضهم: لا نكاد نلمس له منهجًا واضحًا مرتبًا في أماليه، فأماليه خلت من المقدمة، و ترتيب الأبواب، و الفصول، و وردت مرقمة، و هو عمل المحققين، وضمّ الجزء الثاني رسالتين له، رسالة في بعض أحكام الحرف (لو)، ورسالة أخرى في بعض أحكام العدد (عشرة)، واتفقت أماليه بأنّها آخر المؤلفات في الأمالي، وكانت تبدأ بذكر زمان الإملاء، ومكانه^(١) إلاّ ستة وخمسين إملاء مجهولة المكان، والزمان^(٢).

(١) ينظر: الأمالي، والمجالس في آثار الدارسين، وقيمتها العلمية، (بحث): ٢٠٢، و ٢٠٩ .

(٢) ينظر: أمالي ابن الحاجب، (مقدمة المحقق): ١: ٤٨ .

لا أوافق من قال: إنّ أمالي ابن الحاجب تفنقر إلى منهج، وإن خلت من المقدّمة، وتريب الأبواب، والفصول، فأماليه كانت مرتبة ترتيباً دقيقاً، فذكر الزمان، والمكان في بداية كلّ مجلس يدلُّ على المنهج العلمي الدقيق المتبع في الإملاء، فتسلسل العالم، أو الشيخ في تفسير الآيات القرآنية، وشرح الأحاديث النبوية الشريفة، والأبيات الشعرية، وإيضاح المفردات الغريبة، كان منهجه معروفاً لدى طلبة العلم عن طريق ذكر عنصرَي: الزمان، و المكان، كما إنّ أماليه لم تُكْتَب في عامها، وإنّما كُتِبَت بعد أعوام، وهذا قد يؤدي إلى إرباك في عمل الكتاب، ومنهجهم.

وإنّها أُمليت في أزمنة، وأمكنة مختلفة، فقد أُمليت في مدينة دمشق في جامع المالكية؛ لأنّ مدة مكوثه في دمشق شهدت أوج نشاطه العلمي، وأملى الأمالي على طلبته في مدينة القاهرة، وأملى في بيت المقدس، وغزة قليلاً^(١).

وإنّ أسلوبه مختلف في أماليه من قسم إلى آخر، فأسلوبه في قسم الأمالي القرآنية يختلف عن أسلوبه في قسم الأمالي عن المفصل، وكذلك الأمالي على المقدّمة، وإملاء الموضوع أحياناً لأكثر من مرة؛ وذلك بسبب تكرار الأسئلة التي يوجهها إلى طلبته في أوقات مختلفة في الموضوع، فضلاً عن ذلك كان يملئ في مسائل متفرقة لم يجمعها موضوع واحد^(٢).

وأماليه مقسمة على ستة أقسام، هي^(٣):

- القسم الأول: تضمّن الإملاء على آيات من القرآن الكريم، وعددها تسعة وثلاثون ومئة إملاء، ومنهجه في الأمالي القرآنية مختلف من إملاء إلى آخر، فتارةً تبدأ

(١) ينظر: أمالي ابن الحاجب: ١: ٥٧، وموسوعة علوم اللغة العربية: ٣: ٧٩-٨٠.

(٢) ينظر: أمالي ابن الحاجب، (مقدّمة المحقق): ١: ٤١-٤٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١: ٤٣-٥٠، وموسوعة علوم اللغة العربية: ٣: ٧٩-٨٠.

الأمالي بذكر الآية التي يريد الإملاء عليها، إما أن يذكرها كاملة، أو يكتفي بذكر الجزء الذي يريد الحديث عنه، وتارةً أخرى يتحدث عن أكثر من هذا الجزء الذي ذكره من الآية.

وفي هذه الأمالي لم يقتصر على المسائل النحوية فحسب، بل تعداها إلى التفسير، والقراءات السبع، والوقف، ومن المسائل النحوية التي اهتم بها، وكثرت في أماليه القرآنية: تعلق الجار، والمجرور، وبيان ما يعود إليه الضمير، ووضع الظاهر موضع الضمير.

● **الثاني:** تضمّن الأمالي مواضع من كتاب المفصل للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، وعددها ستة وثلاثون ومئة إملاء، وفيها شروح لعبارات المفصل، أو التعاليق، أو اعتراضات عليها، أو دفاع عن الزمخشري.

● **الثالث:** تضمّن بعض مسائل الخلاف بين النحويين، ويُعدّ هذا القسم أصغر أقسام الأمالي، إذ بلغ عدد أماليه ستة أمالٍ، وكانت مجهولة التاريخ، والمكان.

● **الرابع:** تضمّن الكافية (المقدّمة) لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، وعددها سبعة وتسعون إملاء.

● **الخامس:** تضمّنت أماليه أبياتاً من الشعر، وعددها خمسة وأربعون إملاءً.

● **السادس:** الأمالي المطلقة، وهي على موضوعات متفرقة، عددها خمسة عشر ومئتا إملاء، وموضوعاتها متفرقة لا رابطة بينها إلا في البحث في النحو، وفلسفته، والتعليل في كثير من ظواهره.

وإنّ أكثر أماليه كانت بخط طلبته، فهو يملئ عليهم، ويكتبون، ودليل ذلك في أول كل إملاء يكتبون: قال مملياً، و يكتبون أحياناً أول الإملاء، أو وسطه عبارة: قال الشيخ، ويقصدون بها ابن الحاجب، وهناك بعض الإملاءات كانت بخط شيخهم

ابن الحاجب، فقد جاء في الإملاء الخامس عشر من قسم الأمالي على الأبيات:
"وسئل في ورقة عن إعراب قول الشاعر^(١):

أحب بلاد الله ما بين منعج إلي وسعدى أن يصوب سحابها*

مذهبه النحوي:

تعددت الآراء النحويّة في المسألة الواحدة في أماليه، وهذا دليل على إمامه، واستيعابه لمسائل النحو، فهو في المسألة الواحدة يعرض أكثر من رأي، ويناقش رأياً رأياً، والملاحظ على منهجه أنه يذكر أسماء النحاة الكبار من المتقدمين، مثل: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠هـ)، والأخفش (ت ٢١٥هـ)، وابن جني (ت ٣٩٢هـ)، والفراء (ت ٢٠٧هـ)، والمبرد (ت ٢٨٥هـ)، والفارسي (ت ٣٧٧هـ)، وإنما يكتفي بذكر مصطلح البصريين، أو الكوفيين^(٢)، ويميل إلى البصريين في أقيستهم، وعلّهم، ودليل ذلك أكثر مصطلحاته مصطلحات بصرية، مثل: استعمال النعت بدلا من الصفة، وفعل ما لم يُسمَّ فاعله بدلا من الفعل المبني للمجهول، ومع هذا نجده يخالف البصريين إذا لم يقتنع برأيهم، ويستعمل في مناقشته لهم الأدلة العقلية، والمنطقية، فهو غير متأثر بشهرة عالم، أو منزلته، فهو بذلك يسير على المنهج العلمي الصحيح^(٣).

(١) ينظر: أمالي ابن الحاجب (مقدّمة المحقق): ١: ٤١-٤٢.

* هذا البيت لشاعر مجهول.

(٢) ينظر: أمالي ابن الحاجب، (مقدّمة المحقق): ١: ٢٠، ١: ٧٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، (مقدّمة المحقق): ١: ٢٣، ١: ٧٧، واعتراضات ابن جمعة الموصلي

في شرحه للكافية على ابن الحاجب، (بحث): ٣٧١.

مصادره في أماليه:

مصادر ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) في أماليه كثيرة منها: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ومأثور القول، وكتبه الأخرى، مثل: الكافية، والإيضاح، وآراء البصريين، والكوفيين، فهو من المؤيدين لآراء البصريين نقل الكثير من الآراء عن أعلامهم، أمثال: سيبويه (ت ١٨٠هـ)، والفرّاء (٢٠٧هـ)، والأخفش (ت ٢١٥هـ)، والمبرد (ت ٢٨٥هـ)، وأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، وابن جني (ت ٣٩٢هـ)، والزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، وغيرهم في أماليه، وهذا خير دليل على ثقافته الواسعة، وإطلاعه العميق على علم النحو.

يذكر ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) في أكثر المواضع من أماليه المصادر التي نقل منها سواء أكانت لسيبويه (ت ١٨٠هـ)، أم للمبرد (ت ٢٨٥هـ)، وأحيانا يكتفي بذكر عبارات عامة، مثل قوله: الجمهور، وبعضهم، وقوم آخرون، والكوفيون، وأحيانا ينقل النّصّ، ولا يشير إلى مصدره، ولا يذكر اسم صاحب النّصّ، وهذا خير دليل على الاضطراب في النقل، وعدم التثبيت في النّصّ المنقول^(١).

أرى أنّ سبب هذا الاضطراب ليس من صاحب الأمالي فحسب، وإنّما قد يكون بفعل التلاميذ، فطريقة نقل النّصوص عند الإملاء تختلف من شخص إلى آخر، وقد يكون هذا الاضطراب؛ نتيجة لتكرار السؤال في أكثر من مجلس، فيكتفي بذكر صاحب الإملاء في الإجابة الأولى، ولا يكررها عند السؤال مرة ثانية، أو قد يكون اختصاراً حتى لا يطيل الكلام في مسألة ما، وإنّه يتبع العلماء الذين سبقوه.

(١) ينظر: أمالي ابن الحاجب (مقدّمة المحقق): ١ : ٤٠ - ٤١.

وفاته:

توفي في الإسكندرية في شهر شوال سنة ست و أربعين وستمئة، عن عمر ناهز الخامسة والثمانين سنة^(١).

إن أهم ما توصلت إليه نتائج الدراسة يتمثل بالمخطط الآتي:

(١) ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد: ٢: ١٧١، وغاية النهاية: ١: ٥٠٩، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٦: ٣٦٠، وهدية العارفين: ١: ٦٥٤-٦٥٥.

ابن
الشَّجْرِيّ (ت ٥٤٢ هـ)

- تعدد الآراء بشأن تسميته بابن الشجري، فمنهم من قال هو: لقب أطلق من والدته، وقيل: نسبة إلى شجرة في القرية، وقيل: قد يكون اسماً لأحد أجداده.
- تأثر ابن الشجريّ بالبصريين تأثراً كبيراً، أخذ بأرائهم، وشرح مصنفاتهم، مثل: سيبويه والأخفش الأوسط وأبي علي الفارسي، وأبي البركات الأنباري.
- الغاية من أماليه عرض المسائل اللغوية والنحوية، ولاسيما التي فيها خلاف بين المدرستين.

السُّهَيْلِيّ (ت ٥٨١ هـ)

- لقب بالختمي نسبة إلى قبيلة خثعم بن أنمار، وبالسُّهَيْلِيّ نسبة إلى قرية في الأندلس.
- تأثر السُّهَيْلِيّ بالبصريين، وكان يأخذ بأرائهم، وكذلك يأخذ بأراء الكوفيين، دليل ذلك استعماله مصطلح البصري: الممنوع من الصرف، والمصطلح الكوفي: الخفض، ويأخذ ما يراه مناسباً؛ لمنهجه المتفرّد.
- المسائل في أماليه لغوية، ونحوية ذات طابع فقهي.

ابن
الحاجب (ت ٦٤٦ هـ)

- لقب بابن الحاجب؛ ذلك لأن والده كان جندياً حاجباً للأمير عزّ الدين موسك الصلاحيّ.
- تأثر ابن الحاجب بالبصريين تأثراً كبيراً، سار على نهج سيبويه، وأبي علي الفارسيّ، والزمخشري وأخذ بأرائهم، وناقشها، وشرح مصنفاتهم.
- الغاية الأساسية التي يرمي إليها ابن الحاجب في أماليه، هي: عرض المسائل النحوية.

الروابط والعوامل الحجاجية في كتب الأمالي النحوية في القرنين السادس

والسابع الهجريين

توطئة:

ميّز ديكر و بين نوعين من المكوّنات اللغويّة التي تحقّق الوظيفة الحجاجيّة، والتي تُسمّى ب: (القرائن الحجاجيّة)، النوع الأول: أُطلق عليه تسمية: الروابط الحجاجيّة، وهي: مكونات لغويّة تداوليّة تربط بين قولين، أو بين حجتين، أو أكثر، وتُسنَد إلى كُُلِّ قول دورًا محددًا داخل استراتيجيّة حجاجيّة واحدة، تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية: (بين الحُجّة، والنتيجة، أو بين مجموعة من الحجج)، وتضمُّ مجموعة من الأدوات، هي: الواو، والفاء، وبل، ولكن، وحتّى، و ولاسيما، وإذن، ولأن، وبما أن، وإذ.....الخ.

والنوع الثاني: أُطلق عليه تسمية: العوامل الحجاجيّة، وهي: عناصر لغويّة إسناديّة، أو معجميّة لا تربط بين متغيرات حجاجيّة، أي: بين حُجّة، ونتيجة، أو بين مجموعة من الحجج، ولكنها تقوم بحصر الإمكانيات الحجاجيّة، وتقييدها التي تكون لقول ما، وتضمُّ مجموعة من الأدوات، هي: ربما، وتقريبًا، وكاد، وقليلًا، وكثيرًا، وما، وفي الأقلّ، ومنذ الظرفيّة، وإلا...، وأدوات القصر^(١).

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٢٥-٢٧، وبلاغة الاقناع في المناظرة: ٩٩-١٠٠، والحوار والحجاج والتخاطب الإنساني عند طه عبد الرحمن، (بحث): ٣٢، ونظرية الحجاج في اللغة، بحث ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ٣٧٥-٣٧٧، والبعد التداولي في الحجاج اللساني (استثمار التداولية المدمجة)، بحث ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته: ٢: ٢٤٥.

إنّ الروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية تمثل المؤشر البارز، والرئيس على أنّ الحجاج له مؤشر في البنية اللغوية نفسها^(١)، وفيما يلي شرح تفصيلي للروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية:

المبحث الأول:

الروابط الحجاجية:

تُسمّى الروابط الحجاجية عند المناطقة ب: اللفظ، أو الأداة: " وهو لفظ لا يدلّ بحدّ ذاته على أي معنى، وإنّما من طبيعته أن يربط فقط بين الألفاظ المختلفة؛ لتبيان العلاقات القائمة فيما بينها، وهو لا يصلح أن يكون موضوعاً، ولا محمولاً في القضايا المنطقية"^(٢).

وقد عُرِّفت بأنّها: "صريفة تصل بين ملفوظين، أو أكثر جرى سوقهما في إطار الاستراتيجية الحجاجية نفسها"^(٣)، فهي عند ديكرو، وانسكومبر، تُسمّى: التداوليات المدمجة، تربط الحجة بالنتيجة^(٤)، فالحجة يقدّمها المخاطب؛ للتدليل على دعوى معينة، والنتيجة تتمثل بما يستخلصه المخاطب من كلام المخاطب؛ ليتصرف بمقتضى لك^(٥)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:

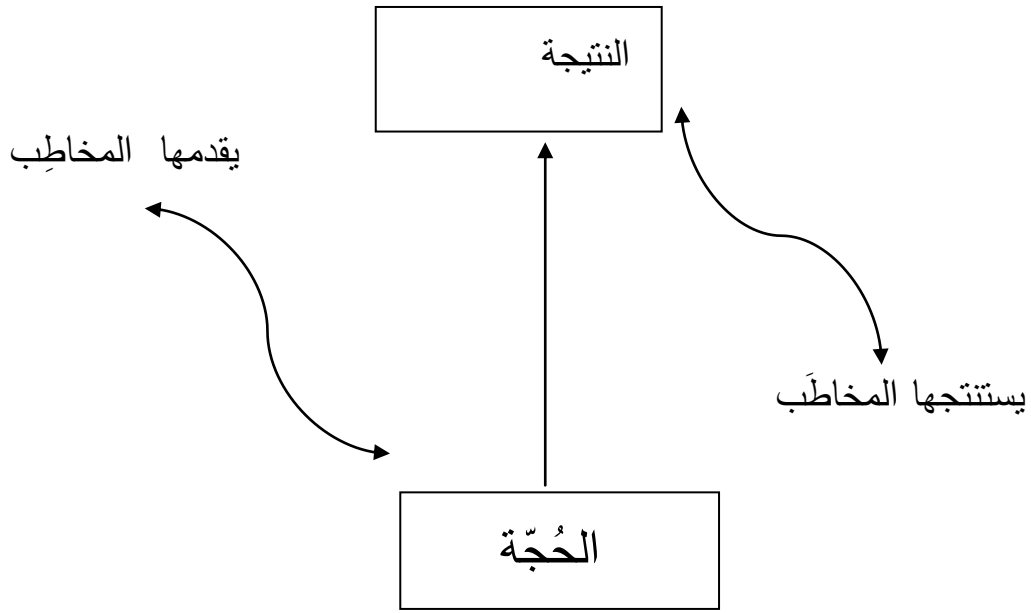
(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٥٥.

(٢) الشمسية في القواعد المنطقية: ٤٨.

(٣) الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، (بحث): ٢٣٥، وينظر: الحجاجيات اللسانية والمنهجية النبوية: ٢ : ٤٣٧، واللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٣، والموقعية: ١٥١.

(٤) ينظر: نظريات الحجاج: ٣٦.

(٥) ينظر: العلم والبناء الحجاجي بحث ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته: ١ : ٢٠٩، والحجاج وقضاياها من خلال مؤلف روث أموسي، بحث ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته: ١ : ٥٣١.



مثال ذلك: قول أبي الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)^(١): "تقول: مررت بهندٍ جالسة، ولا يجوز: مررت جالسةً بهندٍ؛ لأن صاحب الحال المجرور لا يتقدّم عليه"^(٢).
الحُجَّة الأولى (مررت بهندٍ جالسةً) خرجت بنتيجة مضمرة غير ظاهرة، وهي: تقديم صاحب الحال إذا كان مجرورًا بحرف جر أصلي.
أما الحُجَّة الثانية التي رُبطت بالحُجَّة الأولى بوساطة الرّابط الحجاجيِّ الواو، فهي: (لايجوز: مررت جالسةً بهندٍ)، وعُلِّلَ نتيجتها بوساطة الرّابط التعليليِّ الحجاجيِّ؛ (لأن) صاحب الحال المجرور لا يتقدّم عليه، ويمكن الترميز لذلك بالآتي:

الحُجَّة الأولى ← مررت بهندٍ جالسة
النتيجة ← مضمرة ← إن صاحب الحال يتقدّم إذا كان
مجرورًا بحرف جرّ أصلي.

(١) ينظر: اللع في العربية: ٦٣.

(٢) أمالي ابن الشّجري، (المجلس الحادي والسبعون): ٣: ١٥.

الرّابطة الحجاجي ← الواو ← ربط بين حُجَّتَيْن الأولى أسبق من الثانية في التحقق.

الحُجّة الثانية ← لا يجوز: مررت جالسةً بهندٍ.

النتيجة ← لا يتقدم صاحب الحال المجرور، فصاحب الحال المجرور لا يتقدم على صاحبها المجرور بحرف جرّ أصلي.

وقيل: إنّها "وحدات صرفية تؤدي وظيفة الربط، داخل الخطاب نفسه، بين ملفوظين مختلفين بناءً على علاقة معينة، كعلاقة الإضافة، أو علاقة التعارض، أو علاقة الشرح، والتفسير" (١)، فالروابط الحجاجية: وحدات لغوية وظيفتها الأساسية الربط بين جملتين، أو أكثر داخل الخطاب، ويستطيع المتكلم أن يجعل من الرّابطة الحجاجي وسيلةً لترتيب الحُجج، وعرضها على المستقبل (٢).

وإنّ النظرية الحجاجية تقوم في جوهرها على مجموعة من الروابط الحجاجية التي تُعدّ من المفاهيم الأساسية في الحجاج اللساني (٣)، فالأمثال، والشواهد، والحُجج التي ترد بعد الروابط الحجاجية تعدّ أدلة لها قوة حجاجية عالية بحيث لا يمكن دحضها، وإبطالها بسهولة، والسياق عنصر مهم في تقديم الحُجّة، أو النتيجة، فهو من يحدد وضعه، وهو الذي يمنحه قوة حجاجية معينة (٤).

ويرى ديكره أن الروابط لا تنحصر في وظيفة أحادية وهي: الأغراض اللغوية، ولكنها تؤدي أغراضاً استدلالية حجاجية أيضاً، فضلاً عن وظيفتها الرّابطة.

(١) التداولية أصولها واتجاهاتها: ١٥١.

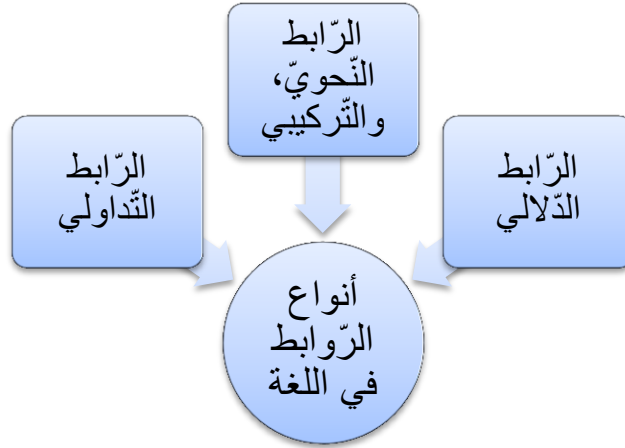
(٢) ينظر: الحوار والحجاج والتخاطب الإنساني عند طه عبد الرحمن، (بحث): ٣٢.

(٣) ينظر: بلاغة الخطابة وآلياتها التداولية، (رسالة ماجستير): ١١٦.

(٤) ينظر: الخطاب والحجاج: ٨٨ - ٨٩.

وأن الربط يمتاز بتميز العلاقة التي يقيمها داخل الجمل إذ توجد في اللغة ثلاثة أنواع من الربط، وهي:

الربط النحوي التركيبي، والربط الدلالي، والربط التداولي^(١)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:



وإن الترابط عند فان داك يطلق على العلاقة الدلالية، على حين أن الجملة عنده مقولة تركيبية^(٢)، فالروابط الحجاجية تختلف باختلاف السياق التداولي، فقد تكون صريحة، أو مضمرة^(٣)، فالمعاني "المضمرة في الأدلة معانٍ تلزم بوجه من الوجوه عمّا هو مصرّح به؛ لذا جاز أن تعدّها بمنزلة (لوازم) المصرّح به"^(٤)، فهي علامات تعطي انطلاقة للتضمينات المتواضع عليها، وهي علامات تتدخل على مستوى الوصف الدلالي للغة الطبيعية، وهي لا تتعلق بنظام استعمال اللغة في

(١) ينظر: النّصّ، والسياق: ١٠٣، وأدوار الاقتضاء وأغراضه الحجاجية في بناء الخطاب، بحث ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته: ١: ١٤٦-١٤٧.

(٢) ينظر: لسانيات النّصّ، وانسجام الخطاب: ٣١، وأضواء على نظرية تحليل الخطاب في الفكر اللساني الحديث، (بحث): ٦٣.

(٣) ينظر: اللغة، والمنطق: ١١٦، ونظريات الحجاج: ٣٦، والحجاج في اللغة بحث ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته: ١: ٥٩.

(٤) اللسان، والميزان: ١٥٣.

الخطاب، والتواصل فحسب، بل تتعلق باستعمالات أخرى^(١)، وتتأثر بالوصف الدلالي، فتفرض قيوداً على التأويل، وهذا التأويل التداولي قد يختلف من شخص إلى آخر بحسب الطبيعة الثقافية لكل شخص، وعمره، والعلاقات المتبادلة بين الأشخاص، فكل فئة مصطلحات مشتركة فيما بينهم تؤول بحسب تبادل الخبرات المشتركة، فالعلاقة في الروابط الحجاجية تمثل العلاقة بين الحجة، والنتيجة، فهي ليست علاقة اعتباطية فحسب، بل هي علاقة ناجمة عن توجيه تحكمه المثبرات اللغوية الحجاجية^(٢)، نحو: "ومن حروف الجر أيضاً ما لا يدخل على مضمر، نحو: منذ؛ لأن المطلوب بها الزمان، وصيغة المضمر ليست من صيغة الزمان في شيء"^(٣)، ربط الحجة بالنتيجة بوساطة الرابطة التعليلية؛ الغاية من ذلك دعم الحجة، وتسويغها، فالحجة هي: (منذ) من حروف الجر التي لا تدخل على المضمر.

والنتيجة: (منذ) مطلوب بها الزمان، وصيغة المضمر ليست من صيغة الزمان. فكل رابط حجاجي ميزة معينة فبعض الروابط يربط بين حجتين، أو أكثر تنتميان إلى سلم حجاجي واحد، وبعضها يربط بين حجتين، أو أكثر لا تنتميان إلى السلم نفسه، وهذا نتيجة للمكونات اللغوية التي تحكم الملفوظ. والروابط الحجاجية أوسع، وأشمل من الروابط النحوية، فقد تكون: حرفاً، أو اسماً، مفرداً، أو مركباً، أو جملةً، أو صوتاً^(٤)، فالروابط الحجاجية تتكون من مكونين

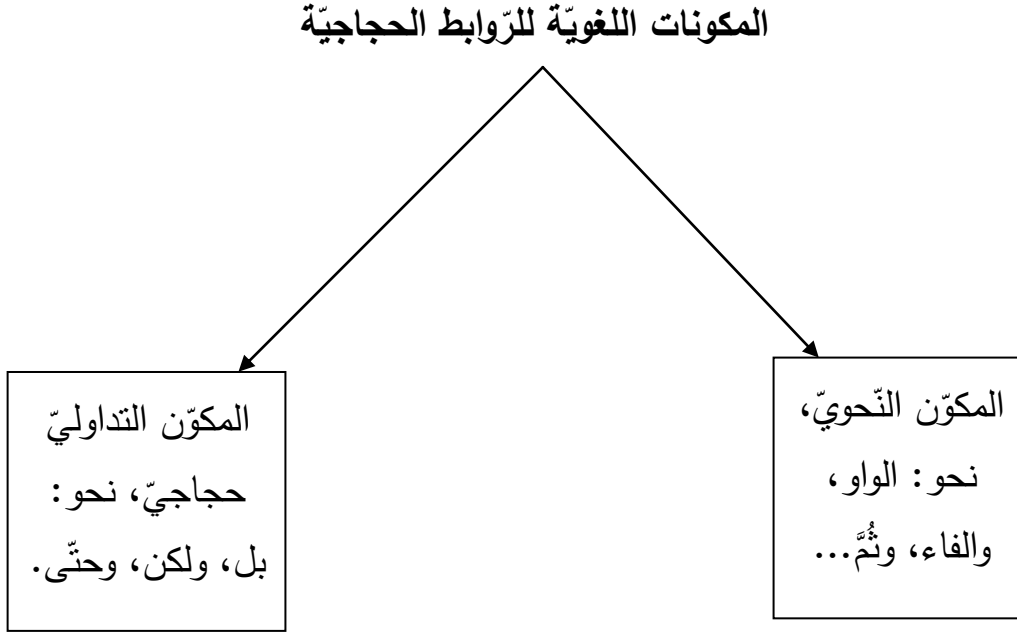
(١) ينظر: عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل، والحجاج: ٨٢.

(٢) ينظر: بلاغة الاقناع في المناظرة: ٩٩-١٠٠.

(٣) أمالي السهيلي، (فصل في منذ، و واو القسم، وتائه): ٤٣.

(٤) ينظر: تداولية الخطاب النحوي بين الضابط النحوي، والاستعمال الوظيفي، (أطروحة دكتوراه): ١٥٦.

لغويين، إما مكوّن نحويّ، نحو: الواو، والفاء، و ثمّ، أو مكوّن تداوليّ حجاجيّ، نحو: بل، ولكن، وحتّى ... (١)، ويمكن الترميز لها بالمخطّط الآتي:

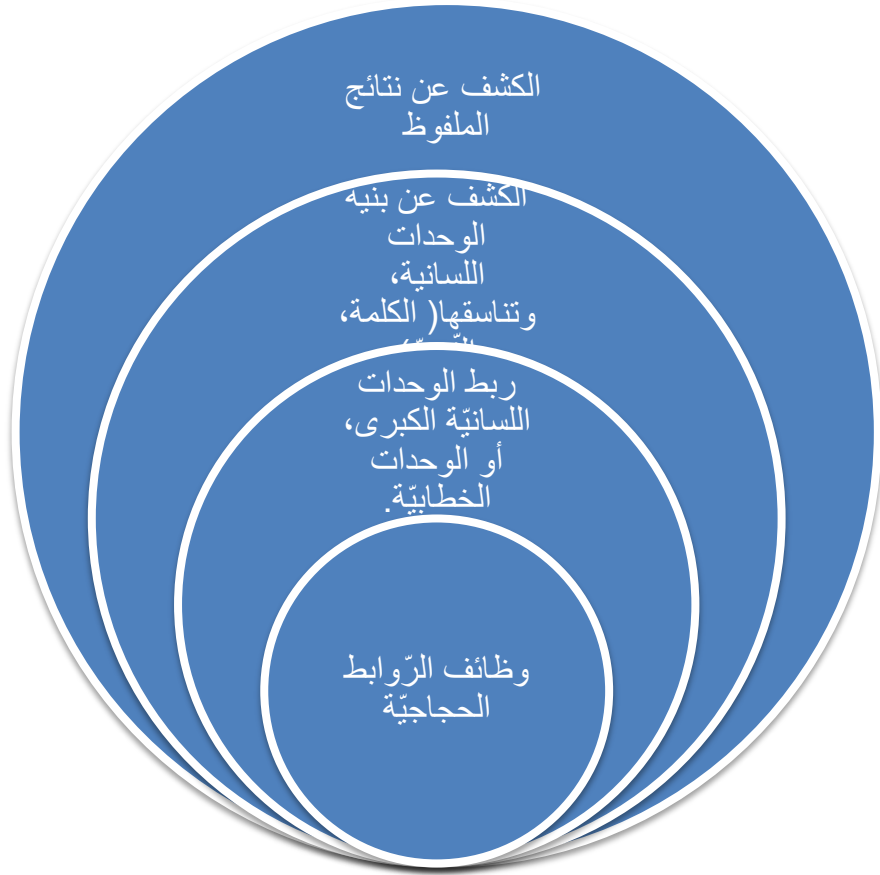


وظائف الروابط الحجاجية، هي (٢):

- ١- ربط الوحدات اللسانية الكبرى، أو الوحدات الخطابية.
- ٢- الكشف عن بنية الوحدات اللسانية، وتناسقها (الكلمة، والنصّ).
- ٣- الكشف عن نتائج الملفوظ التي من دونها لا يمكن الظفر بأي معنى، أو غاية منه، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:

(١) ينظر: الخطاب، والحجاج: ٤٤، واللغة والحجاج: ٢٩ .

(٢) ينظر: العوامل الحجاجية: ٢٢ - ٢٣ .



فالمخاطب عن طريق الروابط الحجاجية يرمي إلى التأثير في المتلقي، وشدّ انتباهه، عن طريق توجيهه بعملية ذهنية يحددها النسق العام للكلام، وتنظيم الأدلة، والبراهين، وترتيبها داخل الخطاب^(١).

والمكونات اللغوية هي التي تحدد طرائق الربط بين النتيجة، وحجتها^(٢). وإنّ القيمة الحجاجية لملفوظ ما لا ترتبط بالمعلومات التي يتضمّنها، وإنّما ترتبط بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها الكلام^(٣).

(١) ينظر: تداولية الخطاب النحوي بين الضابط النحوي، والاستعمال الوظيفي، (أطروحة دكتوراه): ١٥٥-١٥٦.

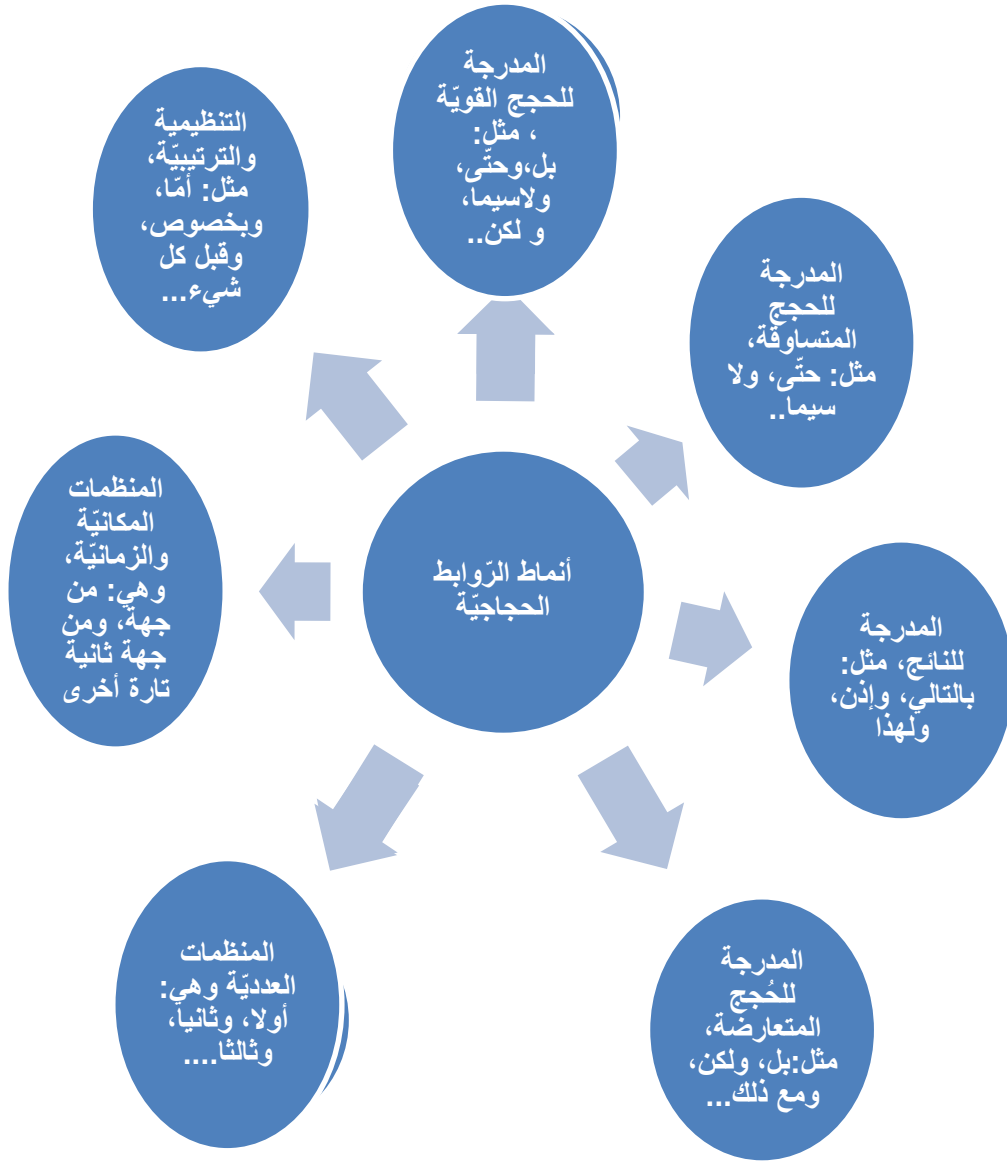
(٢) ينظر: الخطاب والحجاج: ٢٧.

(٣) آيات الجهاد في القرآن الكريم (دراسة تداولية)، (رسالة ماجستير): ٢٦٧-٢٦٨.

أنماط الروابط الحجاجية^(١):

- ١- الروابط الحجاجية المدرجة للحجج، وهي: حتى، ولكن، وبل، ولأن، ومع ذلك...، والروابط الحجاجية المدرجة للنتائج، وهي: بالتالي، وإذن، ولهذا....
- ٢- الروابط الحجاجية المدرجة للحجج القوية، وهي: ولاسيما، ولكن، وحتى، وبل...
- ٣- روابط التعارض الحجاجي، وهي: بل، ولكن، ومع ذلك..، وروابط التساوق الحجاجي، وهي: حتى، وولاسيما، والواو، وأيضا....
- ٤- الروابط الحجاجية التنظيمية، والترتيبية، وهي: أما، وبخصوص، وقبل كل شيء....
- ٥- المنظمات المكانية، والزمانية، وهي: من جهة، ومن جهة ثانية، وتارة أخرى.
- ٦- المنظمات العددية وهي: أولا، وثانيا، وثالثا....، والمخطط الآتي يوضح أنماط الروابط الحجاجية:

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٣٠، ونظريات الحجاج: ٣٦-٣٧، وتداولية الخطاب النحوي بين الضابط النحوي والاستعمال الوظيفي: ١٥٦، وبلاغة الاقناع في المناظرة: ٩٩-١٠٠.



يتضح من المخطط في أعلاه أنّ الكثير من الروابط الحجاجية لها أكثر من

نمط، منها:

- أ- الرّابطة الحجاجيّة (بل)، مدرج للحجج القويّة، والمتعارضة.
- ب- الرّابطة الحجاجيّة (حتى)، رابط تساوق، مدرج للحجج القويّة.
- ج- الرّابطة الحجاجيّة (لكن)، مدرج للحجج القويّة، والمتعارضة.
- د- الرّابطة الحجاجيّة (مع ذلك) مدرج للحجج المتعارضة التي لا تنتمي إلى سلّم حجاجي واحد.
- هـ- الرّابطة الحجاجيّة (ولاسيما)، رابط تساوق مدرج للحجج القويّة.

فالرّابطة الحجاجي (بل) يتفق مع الرّوابط الحجاجية: (حتّى، ولكن) من حيث الحُجّة القويّة، لكنه يختلف من حيث كيفية تقديم الحجج، فالرّابط الحجاجي (بل) مدرج للحجج المتعارضة، كذلك الرّابط (لكن).
أما الرّابط (حتّى) فهو مدرج للحجج المتساوقة، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:

بل = لكن، حتّى		
حتّى ≠ لكن حتّى (تربط بين حجج متساوقة)	حجج قويّة	بل = لكن (حجج متعارضة)

سيقتصر عمل الباحثة على الرّوابط الحجاجية الأكثر ورودًا في كتب الأمالي النحوية، فضلًا عن فاعليتها في إبراز القيمة الحجاجية للنصوص، وهي على النحو الآتي:

١. روابط التساوق الحجاجي:

١.١. الرّابط الحجاجي حتّى:

على وزن فعلى، حرف يفيد التّرتيب^(١). قال سيويه (ت ١٨٠هـ) في باب حتّى: "اعلم أنّ تتصب على وجهين: أحدهما: أن تجعل الدخول غايةً لمسيرك، وذلك قولك: سرت حتّى أدخلها، كأنك قلت: سرت إلى أن أدخلها، فالناصب للفعل وهنا هو الجارّ للاسم إذا كان غايةً..."

(١) ينظر: شرح المفصل: ٦:٥، وهمع الهوامع في شرح الجوامع: ٣: ٢١٢-٢١٣.

وأما الوجه الآخر فإن يكون السير قد كان، والدخول لم يكن؛ وذلك إذا جاءت مثل كي التي فيها إضمار أن، وفي معناها، وذلك قولك: كلمته حتى يأمر لي بشيء" (١).

قال الزجاجي (ت ٣٣٧هـ): "حتى تكون عاطفة، وناصبية، وجارة بمعنى انتهاء الغاية" (٢)، فهي عند علماء العربية: حرف يكون على ثلاثة أقسام:

• الأول: حرف جرّ، مثل: إلى، يفيد انتهاء الغاية (٣)، نحو قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ

هي حتى مَطَّعِ الْفَجْرِ﴾ (٤).

• الثاني: حرف عطف، مثل: الواو لمطلق الجمع، نحو: جاءني القوم حتى زيد، ورأيت القوم حتى زيدا، ومررت بالقوم حتى زيد (٥).

• الثالث: حرف ابتداء. وأضاف الكوفيون قسماً رابعاً هو: أن يكون حرف نصب، ينصب الفعل المضارع، وأضاف بعض النحاة قسماً خامساً، وهو أن يكون بمعنى الفاء (٦).

(١) الكتاب: ٣: ١٦-١٧.

(٢) حروف المعاني، والصفات: ٦٤، وينظر: أمالي السُّهيلي (فصل في حتى): ٤٢، البلاغة العربية: ١: ٥٦٤.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ١: ٢١٨، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن: ٢: ١٥٨، ومعاني النحو: ٣: ٢٤٣.

(٤) سورة القدر: الآية: ٥.

(٥) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم عن هارون بن موسى: ٢٩١-٢٩٢، وشمس العلوم ودواء كلام العرب: ٣: ١٢٧٦، وأسلوب حتى بين الدراسات النحوية والقرآنية: ٩.

(٦) الجنى الداني: ٥٤٢.

هذا الرّابط يربط بين حجتين، الحُجّة التي تقع بعده لها أهمية كبيرة لدى المتلقي؛ لأنه يفهم مغزى المتكلم عن طريقها، فالحُجّة الأولى تكون عامة غير محددة.

أمّا الحُجّة الثانية التي تقع بعد حتّى فتكون خاصة محددة، (يشير ما بعد (حتّى) إلى حُجّة نفعية للخطاب عبر الإشارة إلى أهمية ما هو ثانوي، وتفعيل دوره إلى ما قبله الأساس؛ لكي يأخذ مركزية معينة في الذهن، إذ ينتمي ما قبل (حتّى)، وما بعده إلى مستويات غير متساوية، كالعلاقة بين السمكة، ورأسها المثال المعروف: "أكلت السمكة حتّى رأسها"^(١).

فالحُجّة التي تسبق الرّابط (حتّى) تكون علة لما بعدها، غايتها: تحصين الخطاب، وتمتين دعائمه، والحُجّة التي ترد بعد هذا الرّابط تُعدّ أقوى حُجّةً يستطيع المتلقي تخيلها، وتصورها^(٢)، نحو: قول عنتره بن شداد^(٣):

ولقد أبيتُ على الطّوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل

الشرط الأول من البيت الشعري يشتمل على حُجتين عُطفت إحداهما على الأخرى هما: (أبيتُ على الطّوى)، و(أظله)، وتحملان نتيجة مضمرة، وهي: يفضل المخاطب المبيت على الجوع، ولا يأكل بذل، في حين اشتمل الشرط الثاني على الحُجّة الأقوى بعد الرّابط الحجاجي (حتّى)، وهي: (أنال به كريم المأكل) فائدتها دعم النتيجة الضمنية المضمرة، وهي: الحصول على العيش الرغيد، الهانئ، فالحُجّة قبل الرّابط الحجاجي (حتّى) وبعدها، تخدم نتيجة ضمنية واحدة، لكنّ مجيئها مع الحُجّة

(١) أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية: ٩٦- ٩٧.

(٢) ينظر: مقتطف من كتاب المبادئ النظرية، والمنهجية للحجاجيات اللسانية، (بحث): ٤٠.

(٣) شرح ديوان عنتره: ١٢٧، وأمالي ابن الشّجري: ٢ : ٢٥١، وإيضاح شواهد الإيضاح: ١:

الثانية، جعلها أكثر تأثيراً من الحجة الأولى؛ لقبول النتيجة المتوخاة، فالحجة التي تأتي بعد الرباط لها خصائص متعددة، أهمها^(١):

أ- الرباط (حتى) يقدم الحجة القوية دائماً؛ ذلك لأنها الحجة الأقوى من كل الحجج المقدمة، وهي آخر حجة يتصورها المتلقي.

ب- الحجة الأخيرة يستطيع المتكلم تقديمها لصالح النتيجة المرجوة.

ج- الحجة التي تأتي بعد هذا الرباط الحجاجي ينبغي أن تكون في أعلى السلم الحجاجي.

د- تستند إليها أعلى المراتب الحجاجية، وينبغي أن تكون آخر حجة يمكن تقديمها لصالح النتيجة المرجوة، نحو قول النابغة الذبياني^(٢):

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل

الرباط الحجاجي (حتى) في هذا المثال في أعلاه دلّ على إقامة علاقة تراتبية بين طرفي القول، فقد أدرج حجة جديدة أقوى من المذكورة قبلها، أكسبت القول قوة حجاجية؛ لتوجيهه نحو النتيجة المرجوة، فهو ربط بين حجتين لهما التوجه الحجاجي نفسه.

فالحجة الأولى: (وقد خفت)، والحجة الثانية: (ما تزيد مخافتي) لهما التوجيه الحجاجي نفسه، وهو: لا تزيد مخافتي على مخافة، وعلى المعتصم بالجبل.

وإنّ الشرط الأساس حتى تكون (حتى) الجارة حجاجية هو الترابط بين الحجة الأولى، والثانية، **فالحجة الثانية** تكمل الحجة الأولى؛ لذا قال أبو بكر العزاوي: "ولا تكون حتى الجارة حجاجية إلاّ عندما يكون ما بعدها داخلاً فيما قبلها، فإذا قلنا:

(١) ينظر: اللغة، والحجاج: ٨١- ٨٢، ٨٥ - ٨٩.

(٢) ديوان النابغة الذبياني: ١٤٤، وأمالي ابن الشجري، (المجلس الثامن): ١: ٧٩، ٢: ٦٨.

(صمنا الأيام حتى يوم الفطر) فإن حتى ستكون غير حجاجية؛ لأن يوم الفطر لا يندرج ضمن الأيام التي صمناها^(١).

ولكل رابط حجاجي طريقة خاصة في عرض الحجج، فمثلا الرابطة (حتى) يستعمل؛ لإدراج الحجج القوية، والحجة التي تأتي بعده تُعد من أقوى الحجج يمكن أن نقدمها لصالح النتيجة المقصودة^(٢)، و "تتفرد بأن ما بعدها لا يكون إلا جزءا مما قبلها، وفائدتها أن ما بعدها حقير، أو عظيم، أو ضعيف، أو قوي"^(٣)، نحو قول الشاعر^(٤):

أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلا وأنجو إذا عمَّ الجبان من الكرب

الشرط الأول من البيت الشعري يشتمل على حجتين هما: (أقاتل)، و (لا أرى لي مقاتلا)، الحجة الأولى (أقاتل) جاءت بنتيجة ضمنية تدل على محاربة العدو، والحجة الثانية التي جاءت بعد الرابطة الحجاجي التعليلي (حتى) أقوى من الحجة الأولى التي جاءت قبل، فائدتها دعم النتيجة الضمنية المضمر، وهي: قوة المقاتل، وشجاعته، وبهذا تكون النتيجة الضمنية واحدة؛ لكنها بدرجات متفاوتة، فالحجاج نسبي، ومرتج، والشرط الثاني من البيت يشتمل على حجة، وهي: (أنجو) - عطف على الحجتين المذكورتين أنفا. تدعم نتيجة ضمنية مضمر، وهي: النجاة عند ضعف العدو في القتال، والنجاة دليل آخر على قوة المقاتل، وشجاعته.

(١) اللغة والحجاج: ٧٣ ، وينظر: آليات الحجاج وأدواته : ٢ : ١٠٨ .

(٢) ينظر: اللغة والحجاج: ٨٥ - ٨٨ ، ومعاني النحو: ٣ : ٢٤٣ - ٢٤٤ ، والحجاج في الدرس اللغوي الغربي، أ. بوزناشة نور الدين، (بحث): ٢٠ .

(٣) المقدمة الجزولية في النحو: ٧١ .

(٤) ديوان كعب بن مالك: ٢٩ ، والمفصل في صنعة الإعراب: ٢٧٩ ، وأمالي ابن الحاجب، (الإملاء الثاني والسبعون): ١ : ٣٧٥ .

فالرّابطة الحجاجيّة (حتّى) أعان المتلقي على استنتاج النتيجة بسهولة، فضلا عن تقويتها^(١)، والمخاطب له أثر مهم، وإيجابي في بناء العمليّة الخطابيّة، وأن التحولات الحاصلة في استراتيجيات الخطاب ما هي إلا انعكاس على مساندة المتكلم، والمتلقي، من أجل الأخذ بيده إلى دائرة الاقناع؛ لذا كان التدرّج الحركي للحجج في إطاره التكويني للنتائج يحكمه مبدأ: "ضعف الحجّة، وقوتها"^(٢).

٢.١. الرّابطة الحجاجيّة النحويّة الواو:

حرف عطف، يعطف متأخراً في الحكم^(٣)، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾^(٤)، فقد عطف نوحاً على إبراهيم، وهو لمطلق الجمع، وينفرد هذا الحرف بأنه لا يُعطى رتبةً، نحو: فاز خالدٌ، ومحمدٌ^(٥)، وهو من أهمّ الرّوابط الحجاجيّة، إذ لا يقتصر عمله على مجرد الجمع بين الحجج المتساوقة، أو المتساندة (التي تخدم نتيجة واحدة) فحسب، بل يعمل على تقوية الحجج بعضها ببعض؛ لتحقيق النتيجة المقصودة عن طريق الاقناع، والتأثير في المتلقي^(٦)، فالمتكلم يحاول يحاول الرّبط بين الحجّة الأولى، والحجّة الثانية التي تنتمي إلى السّلم الحجاجي نفسه محققة نتيجة واحدة، يحاول تقويتها، وتعزيزها عن طريق الرّبط بحرف العطف، مما

(١) السّلام الحجاجيّة في القصص القرآني، (أطروحة دكتوراه): ١٥، وينظر: الرّوابط والعوامل الحجاجيّة: ٣٦.

(٢) ينظر: التراكيب التعليليّة في القرآن الكريم (دراسة حجاجيّة)، (أطروحة دكتوراه): ١٠٦.

(٣) ينظر: الجمل في النحو: ٣٠٣، وشرح المفصل: ٦:٥، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٣: ٢٢٧، وضياء السالك إلى أوضح المسالك ٣: ١٨٦.

(٤) سورة الحديد: الآية: ٢٦ .

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٣ : ١١٩٨، وحاشية الصبان: ٣: ١٣٢.

(٦) ينظر: الأبعاد التّداولية في الخطاب القرآني - سورة البقرة أنموذجاً، (رسالة ماجستير): ١٤٠.

يجعلهما مشتركين في الحكم الإعرابي^(١)، نحو: " لا تأكل السمك، وتشرب اللبن" ^(٢)، جمع القول بين حجتين تنتميان إلى السلم الحجاجي نفسه، تخرجان بنتيجة واحدة مضمرة، وهي النهي عن الجمع بين الشئيين، وهما: أكل السمك، وشرب اللبن لما يسببانه من أذى يؤثر في صحة الإنسان، فالواو ربطت بين القضايا التي لها معنى دلالي معين؛ لكنها متفاوتة في قوة تأثيرها بالنتيجة المعطاة، فالواو ربطت بين الحجّة الأولى، والحجّة الثانية؛ لتقويتها؛ من أجل تحقيق الاقناع، والتأثير في المخاطب. ونحو قول ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) : " جاء زيد العالم، والعاقل" ^(٣).

المتكلم حاول الربط بين الحجّة الأولى: (زيد العالم)، والحجّة الثانية: (زيد العاقل) التي تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه محققة نتيجة واحدة، وهي: مجيء زيد، وحاول تقويتها، وتعزيزها عن طريق الرباط الحجاجي الواو.

٣.١. الرباط الحجاجي أيضا:

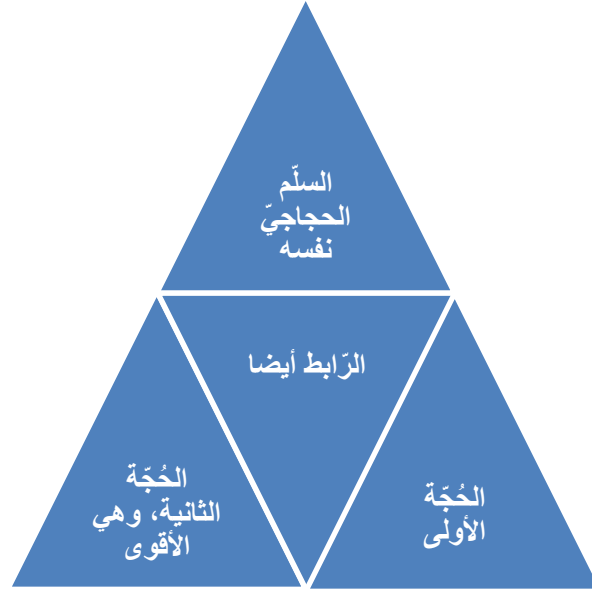
يشير هذا الرباط الحجاجي في الكلام إلى القوة الحجاجية؛ لذلك تكون الحجّة الثانية أقوى من الحجّة الأولى، فهو يجمع بين حجتين تنتميان إلى السلم الحجاجي نفسه^(٤)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:

(١) ينظر: الخطاب والحجاج: ٤٤، واللغة والحجاج: ٢٩ .

(٢) أمالي ابن الشجري، (المجلس الرابع والأربعون): ٢: ١٤٨.

(٣) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الخامس والتسعون): ٢: ٦٠٩.

(٤) ينظر: عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج: ٨٥ .



نحو قول ابن الشَّجَرِيّ (ت ٥٤٢هـ): "والسَّمَلَقُ: الأرض المستوية، ويقال أيضًا: عجوز سَمَلَقُ: إذا كانت سيئة الخلق"^(١).

الحُجَّة الأولى: (السَّمَلَقُ: الأرض المستوية)، رُبطت بوساطة الرَّابِط الحجاجي (أيضًا) بالحُجَّة الثانية، وهي الأقوى: عجوز سَمَلَقُ: إذا كانت سيئة الخلق، فدلالة الحُجَّة الأولى، والحُجَّة الثانية تخرجان بنتيجة مضمرة، وهي: إنَّ هذه اللفظة تقال للشئ غير الجيد، وغير المرغوب فيه، فالأرض المستوية، أرض غير جيدة، وغير صالحة للزراعة نتيجة شدة الملوحة، وكذلك العجوز السَّمَلَقُ، ذات الخلق السيء.

وإنَّ العلاقة الحجاجية هي التي تربط بين الحُجَّة، والنتيجة^(٢)، فالحجاج عن طريق هذا الرَّابِط ربط سلسلة من الحجج؛ لتخدم نتيجة واحدة^(٣)، وإنَّ "الحجاج

(١) أمالي ابن الشَّجَرِيّ: ٢: ٥٦.

(٢) ينظر: اللغة والحجاج: ٢٠، و نظريات الحجاج، (بحث في النت): ٣٥.

(٣) ينظر: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم: ٨٧-٨٨.

مؤسس على بنية الأقوال اللغوية، وعلى تسلسلها، واشتغالها داخل الخطاب" (١).

ونحو: "فأما الشمال فقد جاءت في العربية على معانٍ، منها اليد الشمال، ومنها خليفة الإنسان، وجمعها شمائل، يقال: فلان كريم الشمائل، أي: كريم الخلائق، قال عنتره (٢):

وكما علمت شمائلي، وتكرمي

وقد جمعت اليد الشمال أيضاً على الشمائل، في قوله جلّ اسمه: ﴿يَنْفَعُ ضَلَالَهُ

عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ﴾ (٣)، وجمعت على الأشمل، في قول الراجز*:

يبرى لها عن أيمن، وأشمل

يبرى لها: يعرض لها" (٤).

في النصّ الرابط الحجاجي الواو عطف حُجّة على أكثر من حُجّة تنتمي إلى السُّلم الحجاجي نفسه، فقد ذكر أنّ لفظة الشمال لها أكثر من معنى، منها يد الإنسان، ومنها خليفة الإنسان، وجمعها: شمائل، على وزن: (فعاثل)، ودعم المخاطب الحُجّة، وجعلها قوّة بذكر الرابط الحجاجي أيضاً؛ ليقنع المخاطب، بأن اليد الشمال تجمع شمائل، وعزز قوله بذكر آية قرآنية، وبيت شعري؛ لزيادة قوّة التأثير في المخاطب، واقناعه، وقد ذكر إنّ اليد الشمال تُجمع (أشمل).

(١) اللغة والحجاج: ١٧.

(٢) شرح المعلمات التسع: ٢٣٨. صدر البيت هو: وإذا صحت فما أقصر عن ندى

(٣) سورة النحل: الآية: ٤٨.

(*) أبو النجم العجلي من أرجوزته العالية.

(٤) أمالي ابن الشجري: ٢: ٣٨.

ونحو: "وقال أيضاً*مملياً بالقدس في آخر سنة ست عشرة وستمئة على أسماء الأفعال، والأصوات في المفصل. قال: اختلف فيها، هل لها موضع من الإعراب، أو لا ؟

أما أسماء الأصوات فلا إشكال في أنها غير معربة؛ لأن الموجب للإعراب فيها مفقود، وإذا فقد سبب الإعراب، فلا إعراب، وأما أسماء الأفعال فقد قيل أيضاً: إنها لا إعراب لها؛ لأنها أسماء موضوعة موضع ما لا إعراب له فكان حكمها حكمه، وهذا ليس بشيء، فإن الأسماء مستحقة للإعراب التركيب على ما ثبت من لغتهم سواء وقعت موقع ما لا إعراب له، أو موقع ما له إعراب؛ ولذلك أجمعوا على أن سائر المبنيات إذا وقعت مركبة فإنها معربة محلاً، وإن كان واقعاً موقع ما لا إعراب له، فكذاك يجب ههنا"^(١).

*أغلب أمالي ابن الحاجب نجدها تبدأ بعبارة: (وقال أيضاً)، وهذا دليل على قوة الزايط الحجاجية؛ لاقناع القارئ، والسامع، ودعم الحجج، وتسويغها. ينظر: أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الثالث: ٢: ٦٢٠، (الإملاء الرابع): ٢: ٦٢٣، (الإملاء السادس): ٢: ٦٢٥، و(الإملاء السادس عشر): ٢: ٦٩٥، و(الإملاء السابع عشر): ٢: ٦٩٥، و(الإملاء الثامن عشر): ٢: ٦٩٦، و(الإملاء التاسع عشر): ٢: ٦٩٦، و(الإملاء السابع والعشرون): ٢: ٧٠٦، و(الإملاء الثامن والعشرون): ٢: ٧٠٨، و(الإملاء التاسع والعشرون): ٢: ٧٠٩، و(الإملاء الثلاثون): ٢: ٧١٠، و(الإملاء الواحد والثلاثون): ٢: ٧١١، و(الإملاء الثاني والثلاثون): ٢: ٧١٢، و(الإملاء الثالث والثلاثون): ٢: ٧١٤، و(الإملاء الرابع والثلاثون): ٢: ٧١٦، و(الإملاء الخامس والثلاثون): ٢: ٧١٩، و(الإملاء السادس والثلاثون): ٢: ٧٢١، و(الإملاء السابع والثلاثون): ٢: ٧٢٢، و(الإملاء الثامن والثلاثون): ٢: ٧٢٣، وما إلى ذلك.

(١) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الثامن والستون): ١: ٣٦٥-٣٦٦.

الرّابطة الحجاجيّة أيضًا ربط بين حجتين تنتميان إلى السُّلم الحجاجيّ نفسه، الحُجّة الأولى: أما أسماء الأصوات، فلا إشكال في أنها غير معربة)، وعلل ذلك بقوله: (لأن الموجب للإعراب فيها مفقود، وإذا فقد سبب الإعراب، فلا إعراب).
أما الحُجّة الثانية: فقد ارتبطت بالحُجّة الأولى بوساطة رابطتين وهذان الرّابطان يربطان الحجج القويّة؛ لتقع المخاطب بها، نحو: (وأما أسماء الأفعال فقد قيل أيضًا: إنها لا إعراب لها)، وعلل ذلك بقوله: (لأنها أسماء موضوعة موضع ما لا إعراب له فكان حكمها حكمه).

٢. روابط التعارض الحجاجية:

١.٢. الرّابطة الحجاجيّة لكن:

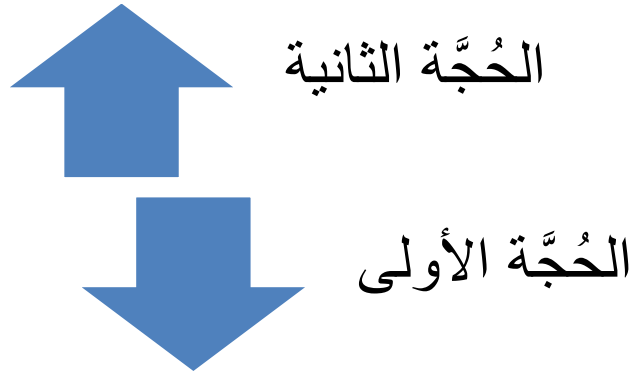
يفيد الإضراب، ويمتاز من سائر الرّوابط الحجاجيّة بجمعه بين حجتين متناقضتين من سلّمين حجاجيين مختلفين^(١)، "يربط بين حجتين متعاندتين، ويشير إلى قوّة الحُجّة الثانية في مساندها لنتيجتها مقارنة بمساندة الأولى؛ لنتيجتها المعاكسة"^(٢).

تفوق الحُجّة الثانية الأولى ببلوغ مراميها المضمرّة للنتيجة؛ لأن الحُجّة الثانية تحصل على قوّتها عن طريق هذا الرّابط الذي يفيد الاستدراك^(٣)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:

(١) ينظر: نظرية الحجاج في اللغة، بحث ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ٣٦٧، والنصّ والسياق: ١٣٠، والتداولية أصولها، واتجاهاتها: ١٥٦-١٥٧.

(٢) مفهوم الموضوع، وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر، وديكرو، (بحث): ٢١٩ (بحث)، وينظر: أسلوبيّة الحجاج التداولي والبلاغي: ٨٤، والحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر، وديكرو (بحث) ٢٢٩.

(٣) ينظر: اللمع في العربية: ٩٣، و أسلوبيّة الحجاج التداولي، والبلاغي: ٨٤.



بعد النفي؛ لإثبات ما بعده، نحو: " ما قام أخوك لكن أبوك" ^(١)، و(لكن) في هذه الجملة جمعت بين حجتين متناقضتين تنتميان إلى سَلَمين حجاجيين مختلفين، الحجة الأولى جاءت بعد نفي (ما قام أخوك)، ونتيجتها مضمرة، وهي عدم قيام الأخ. أما الحجة الثانية فكانت مثبتة (قام أبوك)، وتدلّ على نتيجة مضمرة، وهي قيام الأب.

فالرابط الحجاجي (لكن) في هذه الجملة دلّ على نتيجة ضدية، وهي نتيجة تنفي، وتعارض نتيجة الحجة الأولى، فالفعل لم يتحقق في الحجة الأولى؛ لأن الأخ لم يقم في حين تحقق في الجملة الثانية عند قيام الأب، ويمكن الترميز لذلك بالآتي:

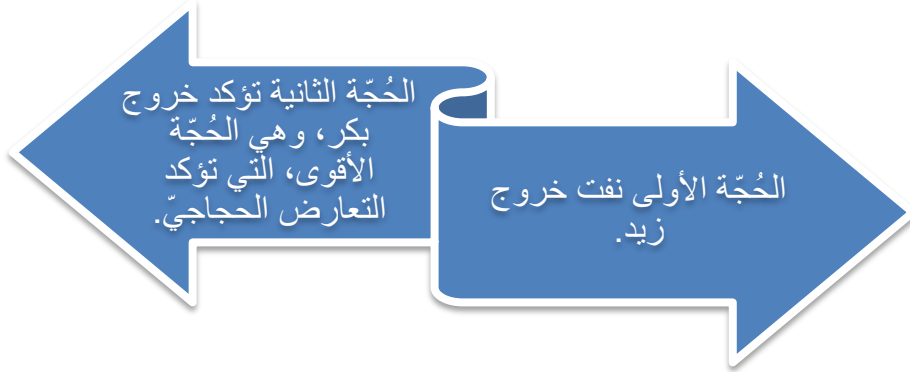
ح ٢	قام أبوك	←	قيام الأب.
تعارض الحجاجي			
ح ١	ما قام أخوك	←	عدم قيام الأخ.

تخدم نتيجة مضمرة

(١) ينظر: أمالي ابن الشجري، (المجلس السادس والأربعون): ٢: ١٧٢، وموسوعة النحو والإعراب: ٥: ١٦٣.

ونحو: "ما خرج زيدٌ لكن خرج بكرٌ"^(١).

الحُجَّة الثانية: تؤكد خروج بكر، وهي أقوى من الحُجَّة الأولى التي نفت خروج زيد، فهذا الرّابط مخالف للروابط الحجاجية؛ فعن طريقه تتضح علاقة القوة الحجاجية من جهة، ومن جهة أخرى يتضح التعارض الحجاجي^(٢)، وله الأثر الفاعل في تفعيل العملية الحجاجية، فعن طريقه يقدّم المتكلم الحُجَّة الثانية على الحُجَّة الأولى بوصفها الأقوى من القول الذي سبقها^(٣)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:



قال أبو بكر العزاوي: "الدليل الذي يقوم بعد "لكن" يكون أقوى من الدليل الذي يرد قبلها، وتكون له الغلبة بحيث يتمكن من توجيه القول بمجمله، فتكون النتيجة التي يقصد إليها هذا الدليل، ويخدمها، هي: نتيجة القول برمته"^(٤).

وبعد الإثبات؛ لنفي ما بعده^(٥)، نحو: "إنّ زيدا قائمٌ، وعمرو، لكنّ بشرًا جالسٌ، ويكرُّ"^(٦)، الرّابط الحجاجي (لكن) ربط بين حجتين متضادتين الأولى جاءت بعد

(١) أمالي ابن الشّجريّ، (المجلس الثامن والستون): ٢: ٥٦٣.

(٢) ينظر: عندما نتواصل نغير مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج: ٨٦، والنّص والسياق: ١٣٠.

(٣) ينظر: التداولية أصولها، واتجاهاتها: ١٥٦-١٥٧، و أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: ٩٠ (٤) الخطاب والحجاج: ٤٦.

(٥) ينظر: قواطع الأدلة في الأصول: ١: ٤١، والمفصل في صناعة الإعراب: ٤٠٥، والكليات: ٧٩٢.

(٦) أمالي ابن الشّجريّ، (المجلس الثامن والستون): ٢: ٥٦٣.

إثبات، وهي: (إن زيدا قائمٌ، وعمرو)، ونتيجتها مضمرة تدلّ على (أن زيدا، وعمرا قائمان)، في حين الحجة الثانية: (بشراً جالس، وبكر) جاءت بنتيجة مضمرة تدلّ على أن بشراً، وبكراً جالسان، فلكل حجة قوة حجاجية معينة، فقد يقدم المخاطب حجة ما لصالح نتيجة معينة، فالقيام نقيض الجلوس، وهذا دليل آخر على أن الحجة الأولى، والحجة الثانية لا تنتميان إلى سلم حجاجي واحد.

ونحو قول ابن جني (ت ٣٩٢هـ)^(١): "تذكير المؤنث واسع جداً؛ لأنه ردُّ فرعٍ إلى أصلٍ، لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر، والإغراب"^(٢).

الرابط الحجاجي (لكن) في قول ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ربط بين حجتين متعارضتين، الحجة الأولى: (تذكير المؤنث واسع جداً)، وعلل ذلك بقوله: (لأنه ردُّ فرعٍ إلى أصل).

أما الحجة الثانية: ف (تأنيث المذكر أذهب في التناكر، والإغراب) موجهة نحو نتيجة مضمرة، وهي: تأنيث المذكر ردُّ أصلٍ إلى فرع^(٣)، فالحجة الأولى تعارض الحجة الثانية، وإن المخاطب قدّم الحجة الثانية؛ لأنها الحجة الأقوى، التي توجه القول.

(١) ينظر: الخصائص: ٢: ٤١٧.

(٢) أمالي ابن الشجري، (المقدمة): ٤٠.

(٣) ينظر: الحمل على المعنى، ومسألة التذكير، والتأنيث في قوله تعالى: ﴿إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ﴾

قريب من المحسنين ﴿﴾، أ. م. د. محمد ياس خضر، (بحث): ١٩٢.

٢.٢ . الرّابطة الحجاجي بل:

حرف عطف^(١)، يفيد "الإضراب عن الأول، وإثبات الثاني، نحو: ضربتُ زيدًا بل عمرًا، وجاءني عبد الله بل أخوه"^(٢). عرّفه الكفويّ (ت ١٠٩٤ هـ) في كليّاته بأنه: "موضوع؛ لإثبات ما بعده، وللإعراض عمّا قبله بأن يجعل ما قبله في حكم المسكوت عنه، بلا تعرض؛ لنفيه، ولا إثباته، وإذا انضمّ إليه (لا) صار نصا في نفيه"^(٣).

وهو: "نوعان، إضراب إبطالٍ نحو: ما قام زيد بل عمرو، وهي حينئذٍ عاطفة، ولا يعطف بها إلاّ المفردات، ويزاد "لا" قبلها تأكيدًا في النفي، نحو: ما قام زيدٌ لا بل عمرو، وفي الإيجاب، والأمر نفي، نحو: قامَ زيدٌ لا بل عمرو، واضرب زيدًا لا بل عمرًا، ولا يعطف بها في الاستفهام. وضرب انتقالٍ، ولم ترد في القرآن إلاّ كذلك، ولا يقع بعدها إلاّ الجمل، وليست عاطفةً حينئذٍ"^(٤).

فالرّابطة الحجاجي (بل) يفيد الإضراب، يستعمل للإبطال، والحجاج، وله حالان:
الأول: يأتي بعده مفرد، وله حالان أيضا، هما:

(١) ينظر: تداولية الخطاب النحويّ بين الضابط النحويّ والإستعمال الوظيفي، (أطروحة دكتوراه): ١٥٧.

(٢) الأصول في النّحو: ٢: ٥٧، وينظر: شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النّحو : ٢ : ١٧٤.

(٣) الكليات: ٣٥٤ ، وينظر: التحرير والتنوير: ١٧: ١٥.

(٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: ١: ٢٢٤، وينظر: المقدّمة الجزوليّة في النّحو: ٧١، وجمع الهوامع في شرح الجوامع: ٣: ٢١١، ومعاني النّحو: ٣: ٢٥٧.

❖ إذا جاء قبله أمر، أو إيجاب، نحو: (اضرب زيدا بل عمراً)، و(قام زيد بل عمر) فإنه يجعل ما تقدمه كالمسكوت عنه، ولا يحكم عليه بشيء، ويثبت الحكم لما بعده .

❖ وإذا تقدّمه نفي، أو نهي، نحو: (ما قام زيد بل عمرو)، و(لا تضرب زيداً بل عمراً) يكون الغرض منه: تقرير حكم الأول، وجعل ضده لما بعده.
الآخر: تقع بعده جملة.

إذا وقع بعد الرّابط (بل) جملة، فإنه يفيد معنى الإضراب، وله حالان^(١):

▪ الإبطال، نحو قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمُ

لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾^(٢).

▪ الانتقال من غرض إلى آخر، نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ، وَذَكَرَ

اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ، بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾^(٣).

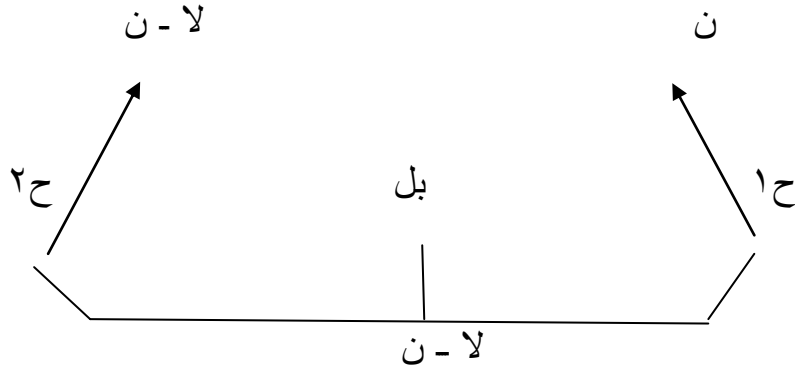
وهو من أهم روابط التعارض الحجاجي؛ ذلك لأنه يربط بين الحجة، والنتيجة، والنتيجة المضادة للحجج السابقة تخدم النتيجة الواردة؛ لأن الحجة التي بعد الرّابط (بل) أقوى من الحجة التي ترد قبلها، وتوجه القول، أو الخطاب بمجمله، وهو يُستعمل؛ لإدراج الحجج القوية^(٤)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٦٠- ٦١.

(٢) سورة المؤمنون: الآية: ٧٠.

(٣) سورة الأعلى: الآية: ١٤- ١٦.

(٤) ينظر: شرح المفصل: ٥:٥، والخطاب والحجاج: ٢٣- ٢٤، واللغة والحجاج: ٦٣، ٨٩،



وله استعمالان حجاجيان:

- الأول: استعمال حجاجي يكون فيه مرادفا للرابط لـ (لكن)، ويربط بين حجتين متعارضتين، نحو "ليس زيداً قائماً بل قاعداً"^(١).

الحجة الأولى هي: ليس زيد قائماً، ونتيجتها مضمرة، وهي: نفي قيام زيد. أما الحجة الثانية فهي: زيد قاعد، ونتيجتها أيضاً مضمرة، وهي: إثبات قيام زيد.

إن هذا الرابطة الحجاجي قد رفع من قيمة التأثير في المخاطب بفعل الإضراب الانتقالي الذي عضد الحجج.

- الثاني: استعمال حجاجي، يكون فيه مرادفا لـ"حتى"، ويربط بين حجتين متساوئتين، أي تؤديان إلى نتيجة واحدة^(٢).

مثل ذلك: "وأما قولكم: إن النداء الذي لم تصحبه جملة أمرية، أو نهية ليس بمنسوع في القرآن، فغير صحيح، بل مجيء الجمل الاستفهامية، والخبرية مع النداء، يكثر كثرة مجيء الأمر، والنهي"^(٣)، كقوله تعالى في الخبر: ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ

(١) أمالي السهيلي: ٤٧.

(٢) ينظر: اللغة والحجاج ٦٦، والروابط والعوامل الحجاجية في ديوان أمل دنقل، (رسالة ماجستير): ٤٤.

(٣) أمالي ابن الشجري، (المجلس الموفى الستين): ٢: ٤١٥.

عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ ﴿١﴾، و ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ ﴿٢﴾، وقال في

الاستفهام: ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ﴾ ﴿٣﴾ .

إنّ الرّابطة الحجاجيَّة (بل) الوارد في المثال في أعلاه قد ربط بين حجتين متساوئتين، تخدمان نتيجة واحدة، وإنّ الحُجَّة التي بعد الرّابطة (بل) أقوى من الحُجَّة التي تزد قبلها، فالحُجَّة الأولى قوله: (إنّ النداء الذي لم تصحبه جملة أمرية، أو نهية ليس بمتّسع في القرآن).

أما الحُجَّة الثانية فقوله: (مجيء الجمل الاستفهامية، والخبرية مع النداء)، تخدمان نتيجة واحدة، وهي: كثرة مجيء الأمر، والنهي مع النداء في القرآن الكريم، وقد دعم النتيجة بذكر الآيات القرآنية.

والمثال الآخر: "وذهب سيبويه^(٤) في «كَلْتًا» إلى أنها فعلى، كذكرى، وأصلها كلوى، فحذفوا واوها وعوضوها منها التاء، كما فعلوا في بنت، وأخت، وهنت، ويدلّ على أن تاءها ليست بأصل، بل بدل من حرف علة، اعتلال اللام من كلا، ويدلّ على أن لامها واو ما ذكرناه من أن اللام أغلب على الواو" ^(٥).

الرّابطة (بل) جاء مرادفًا لـ (حتّى) فجمع بين حجتين متساوئتين، هما:

- الحُجَّة الأولى: التاء في كلتا ليست بأصل.
- الحُجَّة الثانية: التاء بدل من حرف علة.

(١) سورة الزخرف: الآية: ٦٨.

(٢) سورة يوسف: الآية: ٤.

(٣) سورة مريم: الآية: ٤٢.

(٤) ينظر: الكتاب: ٣: ٣٦٤، وسرّ صناعة الإعراب: ١: ١٦٢.

(٥) أمالي ابن الشّجريّ، (المجلس الثالث والخمسون): ٢: ٢٨٧.

النتيجة تخدم الحجتين: (الأولى، والثانية)، وهي: إنَّ أصل التاء واو. ويشترط فيه: "التصريح بكلِّ الحجج المستعملة، والموظفة لصالح نتيجة ما، وبعبارة أخرى، فإنّه لا يقبل إظهار بعض الحجج، وإضمار بعضها الآخر"^(١)، فالحجج المستعملة مع الرّابط الحجاجي (بل) ينبغي أن تكون صريحة غير مضمرة؛ وذلك لصالح النتائج.

٣. روابط الترتيب الحجاجية:

١.٣. الرّابط الحجاجي ثَمَّ:

عند اللغويين: "التَّاءُ، وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ"^(٢)، وعند النحويين: حرف عطف يعطف مفردًا على مفرد، أو جملةً على جملة، و يفيد التّرتيب بمهلة، نحو: (أقبل محمد ثمَّ خالد) المعنى: إن محمدًا أقبل أولاً، وبعده بمهلة أقبل خالد^(٣).

قال الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) في كلياته: "ثمَّ: للعطف مطلقاً، سواء كان مفرداً، أو جملة، وإذا ألحق التَّاء تكون مخصوصة بعطف الجمل....، ووجوب دلالة (ثمَّ) على التّرتيب مع التّراخي مخصوص بعطف المفرد، وقد يجعل تغاير البحثين، والكلامين بمنزلة التّراخي في الزّمان، فيستعمل له (ثمَّ)، هو أصل في الزّمان، فما أمكن لا يصرف عنه إلى غيره"^(٤). نخلص من كلام الكفوي إلى الأمور الآتية:

أ- ثمَّ: حرف عطف يعطف الكلام سواءً أ كان مفرداً، أم مركباً.

ب- إذا عطفت مفرداً على مفرد، فإنّها تدلُّ على التّرتيب مع التّراخي.

ج- إذا الحقت بالتاء فتكون مخصوصة بعطف جملة على جملة.

(١) اللغة والحجاج: ٩١ .

(٢) جمهرة اللغة: ١: ٨٥، ومعجم مقاييس اللغة: ١: ٢٦٩ .

(٣) ينظر: اللمع في العربية: ٩٢، وشرح الكافية الشافية: ١١٩٩: ٣، والجنى الداني: ٤٢٦-٤٣٢ .

(٤) الكليات: ٣٢٥ .

وتفيد (ثم) معنى التدرج^(١)، كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، ثم كلا

سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾.

وهو رابط حجاجي، وأداة إجرائية ذات بُعد كبيرٍ يستطيع المتلقي بواسطتها الكشف عن مقصدية المتلفظ بالخطاب، وتوضيح نياته عن طريق سياق المقام، وهذا الرّابط يتضمن مجموعة من الإشارات التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه الخطاب، ولاسيما أن دلالات عطفه، هو التشريك الرّابط^(٣)، فالرّابط (ثم) له وظيفة نحوية، الغاية منها: الترتيب في الإخبار، والعطف، والتراخي، والتدرج، ووظيفة حجاجية يستطيع المتلقي عن طريقها الكشف عن مقاصد المتكلم في خطابه، نحو قول أبي النّجم (ت ١٣٠هـ)^(٤) :

ثمّ جزاه الله عنا إذ جرى جنّات عدن في العلابي العلى

فإنّ الله عزّ وجلّ جرى عباده خير الجزاء جزاهم جنّات عدن، وهذا يقودنا إلى نتيجة مضمرة، وهي رضا الله عن هؤلاء العباد، ومن ثمّ فوزهم بالجنة، فالرّابط الحجاجي في هذا المثال دلّ على الترتيب في الإخبار، والتدرج.

ونحو: "العرب تأتي بالشيء لمعنيين، ثمّ تأتي به في أحد المواضع؛ لأحد معنييه. مثاله قولك: يا أيها الرجل، إذا ناديت، فيه معنيان: أحدهما: النداء، والثاني: تخصيص الشخص المنادى. ثمّ تأتي به لأحد معنييه في مثل قول القائل: أما أنا

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٦ .

(٢) سورة التكاثر: الآية: ٢-٣ .

(٣) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: ٩١ .

(٤) ديوان أبي النجم العجلي: ٤٦٣، وتفسير الطبري: ٩: ١٣٤، وأمالي ابن الشجري: ١: ٦٧ .

أيها الرجل فأفعل كذا، فهو ليس فيه سوى معنى التخصيص، وليس فيه معنى نداء؛ لأن المتكلم لا ينادي نفسه" (١).

الرّابطة الحجاجيَّة (ثمَّ) أفاد معنى التّرتيب مع التّراخي، ربط بين حجتين، الحُجّة الأولى: (العرب تأتي بالشيء؛ لمعنيين)، ونتيجتها مضمرة، وهي: (النداء، والمنادى)، والحُجّة الثانية: (تأتي به في أحد المواضع؛ لأحد معنييه)، ونتيجتها مضمرة، وهي: (أما أن يكون فيه معنى التخصيص، أو النداء)، فالمخاطب يرمي إلى الكشف عن مقصدية الملفوظ في النّص؛ لا قناع المخاطب.

٤. الروابط المدرجة للنتائج:

١.٤. روابط التعليل:

التعليل: "هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع، أو متوقع، فيقدم قبل ذكره علة وقوعه؛ لكون رتبة العلة تتقدم على المعلول" (٢)، فالمتكلم يستعمل مجموعة من الأدوات اللغوية؛ لتركيب خطابه الحجاجي، وبناء حججه، منها: لأن، ولام التعليل، والمفعول لأجله... (٣)، و"سوق هذه الروابط الحجاجية في عمليات حجاجية خاصة

(١) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الخامس): ٢: ٦٨٦.

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب: ٢: ٣٩١، وينظر: دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: ١: ٢٢١.

(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية: ٤٧٨، والحجاج التصورات والتقنيات (بحث): ٢٠.

تكشف عن الأبعاد المقامية التي استدعت المحاجج جلبها من دون غيرها، فضلاً عن ذلك قواعد التخاطب" (١)، نحو:

وإني لأستحيي من الله أن أرى إذا غدر الخلان أنوي لها غدرا

قوله: «فارقتها صفراً» أي خالياً مما أشتيهه، يقال: صفر المنزل، وغيره: إذا خلا، ويقولون في الدعاء على الرجل: ما له؟ صفرٌ إنأوه! أي ماتت ماشيته" (٢).

قدّم المخاطب رابط التعليل؛ ليسوغ سبب فعله التأثيري، والإنجازي، فقد علل الحجة (وإني لأستحيي من الله أن أرى)، بسبب غدر الخلان.

وإن كل أداة يستعملها المتكلم؛ لتسويغ فعله، أو لتعليله، بناءً على سؤال ملفوظ به، أو مفترض، فروابط التعليل تُعدُّ عناصر فاعلة؛ لإنتاج العلاقات الحجاجية (٣)، وإن العلاقات الحجاجية تتغير بتغير نوع الرابطة الحجاجية (٤)، وأهم هذه الروابط:

٤.١. ١. لأن التعليلية:

من أهم ألفاظ التعليل حيث يبدأ المرسل خطابه الحجاجي بها في أثناء تركيبه، فيربط الحجة بالنتيجة، غايته الأساسية دعم الحجة، وتسويغها (٥)، فالتعليل يهتم باستنباط أنماط الروابط السببية التي يمكن إقامتها بين الخبر، وسببه، أو الخبر،

(١) التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، (أطروحة دكتوراه): ٨٩ .

(٢) شعر ابن ميادة: ١٣٥، وأمالي ابن الشجري: ٣: ١٣٤.

(٣) ينظر: الحجاج وأشكال التأثير بحث ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته ٢: ٤٧٣.

(٤) ينظر: التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، (أطروحة دكتوراه): ٨٩ .

(٥) ينظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: ٢٦، و المبادئ النظرية والمنهجية للحجاجيات

ونتيجه^(١)، نحو: "اعلم أن إمّا" لا تقع في النهي، لا تقول: لا تضرب إمّا زيداً، وإمّا عمراً؛ لأنها تخبير، فكيف تخبّره، وأنت قد نهيته عن الفعل، فالكلام إذن مستحيل" ^(٢).

في هذا المثال بين الحجة: (اعلم أن إمّا" لا تقع في النهي)، وعلل ذلك بقوله: (لأنها تخبير) فقوله: لا تضرب إمّا زيداً، وإمّا عمراً كلام مستحيل وذلك؛ لأنه ابتداء بالنهي فكيف يخبّر زيداً، أو عمراً، وقد نهى ذلك.

ونحو: "إن إبراهيم لم ينون، ولم يخفض؛ لأنه أشبه يفعل" ^(٣).

وبين المخاطب في هذا المثال أنّ العلاقة الحجاجية بين الحجة، والنتيجة، هي علاقة سببية؛ لأنها فسرت الحجة، وكشفت عن معانيها، فالحجة الأولى: (إبراهيم لم ينون)، ونتيجتها مضمرة، وهي: إن إبراهيم اسم أعجمي ممنوع من الصرف.

أما الحجة الثانية، فهي: (لم يخفض)، ونتيجتها مضمرة، وهي: إن إبراهيم لم يُجر بالكسرة؛ لأنه اسم أعجمي ممنوع من الصرف، وفسر ذلك بقوله: (لأنه أشبه يفعل)، فبهذا التعليل كشف عن السبب في منع (إبراهيم) من الصرف؛ لأنه أشبه بالفعل فالفعل لا ينون، ولا يُجر.

ونحو قول ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ): "القياس يقتضي أن لا يجوز إضافة الحسن إلى الوجه؛ لأن الحسن هو الوجه، والوجه هو الحسن من حيث المعنى، والإضافة إمّا يُبتغى بها تخصيص، أو تعريف، هذه ليست كذلك، فيلزم على ما ذكر إضافة الشيء إلى نفسه، وإنه محال" ^(٤).

(١) ينظر: معاني النحو: ٣: ٣٥٣، والحجاج وإشكال التأثير، بحث ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته ٢: ٤٧٤.

(٢) أمالي ابن الشجري، (المجلس الثامن والسبعون): ٣: ١٢٧.

(٣) أمالي السهيلي: ٢٤.

(٤) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء التاسع عشر): ٢: ٦٩٦.

الرّابطة الحجاجيّة (لأنّ) دعم الحُجّة، وسوّغها، وهي: (القياس يقتضي أن لا يجوز إضافة الحسن إلى الوجه)؛ ليقنع المخاطب بأنّ الحسن مرادفٌ للوجه من حيث المعنى، فينبغي التخصيص، والابتعاد عن إضافة الشيء إلى نفسه.

ونحو: " الأسماء المبنية لا تتون للضرورة؛ لأنّ التتوين فرع الإعراب، وهي لا يدخلها الإعراب، فلا يدخلها التتوين " (١).

الرّابطة الحجاجيّة دعم الحُجّة (الأسماء المبنية لا تتون للضرورة)؛ ليقنع المخاطب بالنتيجة المضمرة، وهي: استحالة تتوين الاسماء المبنية، معللا ذلك عن طريق هذا الرّابط بأنّ التتوين فرع الإعراب، فالتتوين مختصّ بالأسماء المعربة، ولا يدخل على الأسماء المبنية.

٢.٤.١. الرّابط السببي (كي) :

الموجه (كي) للتّرابطة السببي: حرف معناه العلة، والغرض، نحو قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ (٢)، فالغرض من ردّ موسى - عليه السلام - إلى أمه، هو فرح الأم، والابتعاد عن الحزن.

ونحو: قصدتك كي تثيبني، فهم من ذلك أنّ الغرض إنّما هو الثواب، وهو علة لوجوده (٣).

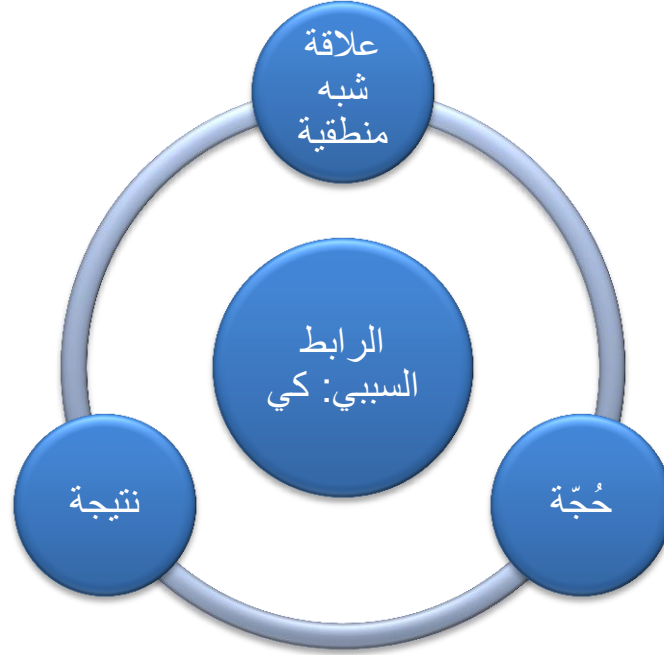
تتضح عن طريقه العلاقة التي تجمع بين الحُجّة، والنتيجة، وهي علاقة شبه منطقية للرّابط فيها الرّابط أثر محوريّ في عملية الانتقال من الحُجّة إلى النتيجة، وهذه العلاقة تحمل في طياتها بُعداً حجاجياً ينعكس في الجانب البياني المتمثل في

(١) المصدر نفسه، (الإملاء الخمسون بعد المئة): ٢: ٨٣٠-٨٣١.

(٢) سورة القصص: الآية: ١٣.

(٣) ينظر: شرح المفصل: ٥: ١٢٨، ومعاني النحو: ٣: ٣٥٣.

إدراج النتيجة، فعن طريق الرّابط (كي) نستطيع الكشف عن النتيجة، وتُقيّم الحجج في ضوء النتيجة^(١)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:



نحو: "وأما اللام فعلى ضربين: لام كي، ولام الجحد، فلام كي، مثالها قولك: زرنى؛ لأكرمك، التقدير: لأن أكرمك، والمعنى كي أكرمك، ولو أظهرت «أن» هاهنا كان حسناً؛ لأنّ اللام في هذا النّحو لام العلة التي يحسن إظهارها"^(٢).
الرّابط الحجاجي السببي في قوله: زرنى كي أكرمك، ربط بين الحُجّة (زرنى)، وهو تركيبى إسنادي طلبى، والنتيجة (أكرمك)، وهو تركيب إسنادي خبري، الغرض منه تحقيق القوّة الإنجازيّة عن طريق التأثير في المخاطب.
فالحجاج ارتبط تحديده بالتفاعل، والتواصل؛ لأنه يرمي إلى اقناع المخاطب برأى، أو فكرة ما، ففي التحديدات اللغوية يُحيل فعل حجّ، وحاجج على القصد^(٣)؛

(١) ينظر: التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، (أطروحة دكتوراه): ١٠٠.

(٢) أمالي ابن الشجري: ٢: ١٤٩.

(٣) ينظر: الحوار والحجاج والتخاطب الإنساني عند طه عبد الرحمن، (بحث): ٢٨، والحجاج

في التواصل: ١٨، ٣٣-٣٤.

ذلك لأن " الحجاج مرتبط باللغة الطبيعية، ما استعملت؛ لأن استعمالها يعني أن هناك متخاطبين يلجؤون بفكرهم إلى اللغة لا ليبلغوا محتوى خطاباتهم فقط، وإنما؛ ليؤثروا، ويتأثروا، وليقنعوا، ويفتتعا" (١)، نحو قول ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ): " وقال آخر: نظار كي أركبها نظار* .

أراد بقوله: «نظار» أنظر، بفتح الهمزة، وكسر الظاء، وليس من نظر العين، وإنما المراد به الانتظار، كما جاء في التنزيل: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾ (٢) (٣).

الرابط السببي (كي) ربط بين الحجة (نظار)، وهو فعل إنجازي، يرمي إلى اقناع المخاطب بنتيجة، وهي: (أركبها)، مبيّنًا عن طريق السياق الكلامي أن دلالة اللفظ بفتح الهمزة، وكسر الظاء، يراد بها أنظر، وليس نظر العين. فالحجاج في أي نص يرمي إلى تقديم الحجج، والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، فهو يمثل انجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر بمثابة النتائج (٤).

(١) الدرس الحجاجي في نظرية تحليل الخطاب : ٣٧.

(*) هذا البيت لأبي النجم العجلي الفضل بن قدامة المتوفي (١٣٠هـ)، وقد ذكّر في ديوانه كما يلي:

نظار كي أركبهُ، نظار: ٢١٠

(٢) سورة الزخرف: الآية: ٦٦.

(٣) أمالي ابن الشجري: ٢: ٣٥٢-٣٥٣.

(٤) ينظر: اللغة والحجاج: ١٦، و استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية: ٤٥٦.

٥. روابط التابع الحجاجية:

٥.١. فاء السببية:

حرف عطف يقتضي التشريك في اللفظ، والمعنى، يفيد الترتيب باتصال^(١)، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾^(٢). "الفاء للتعقيب من غير مهلة، وإصباح الأرض مخضرة بعد النزول إنما يكون بمهلة، والجواب: إن هذه الفاء فاء السببية، وفاء السببية لا يشترط فيها ذلك، وإنما شرطها أن يكون ما بعدها مسبباً عن الأول كما لو صرّح بالشرط"^(٣). في الآية الكريمة قُدمت النتيجة، وجاءت الفاء بعدها؛ الغاية من ذلك استمالة المخاطب، واقناعه؛ لقبول النتيجة التي صرّح بها بعد الفاء، فالرابط الحجاجي (الفاء) يقع في أبرز العلاقات الحجاجية، وهي العلاقة التفسيرية، وأقدرها على توجيه سلوك المخاطب، ويمكن الترميز لذلك بالآتي:

النتيجة ← أنزل من السماء ماءً

الرابط ← فاء السببية

الحجة ← فتصبح الأرض مخضرةً

نجد أنّ الرّابط (الفاء) قد أكسب الحجة قوّة الإقناع، فالأرض تصبح مخضرة؛ والسبب في ذلك: إنّ الله عزّ وجلّ أنزل الماء من السماء.

(١) ينظر: اللمع في العربية: ٩١، وأمالي ابن الحاجب (الإملاء الخامس عشر): ٢: ٥١٧، والجملة المقيدة في لغة القرآن الكريم: ٢٣٤.

(٢) سورة الحج: الآية: ٦٣.

(٣) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الحادي عشر): ١: ١٢٣.

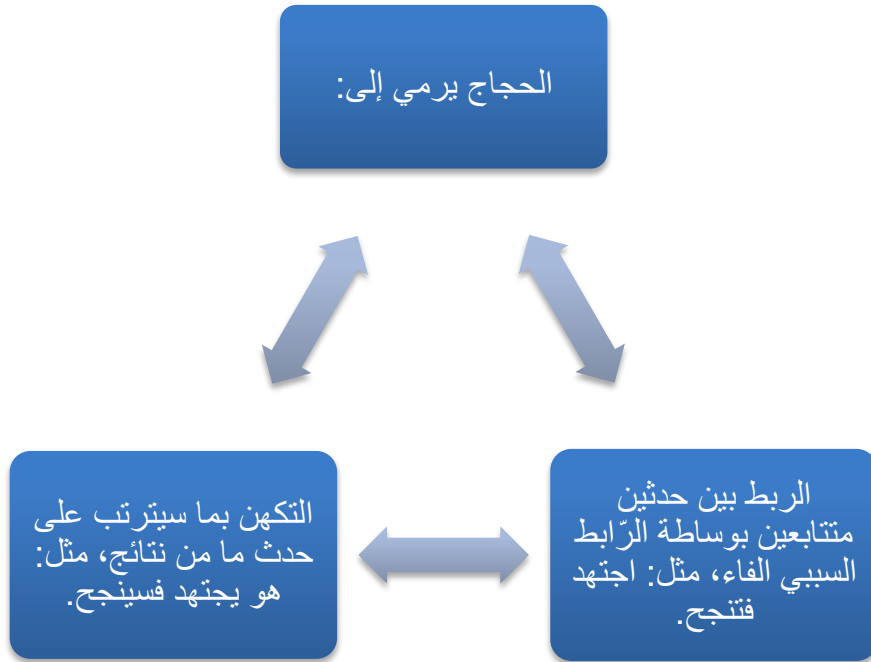
ونحو: "إنَّ يُسَلِّمَ زيدٌ، فهو يدخل الجنة"^(١).

في هذا المثال جاءت الحُجَّة (يدخل الجنة) مقترنة بالرباط (فاء السببية) لما لها من بُعدٍ حجاجيٍّ في إعطاء الحُجَّة قوَّة التأثير تمثلت في دفع المخاطب، وتوجيهه إلى الاقتناع بالنتيجة المرجوة، وهي (إنَّ يُسَلِّمَ)، ويمكن الترميز لذلك بالآتي:

النتيجة	←	يسلم زيد
الرباط	←	فاء السببية
الحُجَّة	←	يدخل الجنة

فالعلاقة بين الحُجَّة، والنتيجة علاقة تفسيرية تعليلية؛ إذ بيّن عن طريقه الغاية التي يُريد إيصالها إلى المخاطب.

وإنَّ العلاقة وثيقة بين السبب، والحُجَّة، يمكن الترميز لها بالمخطط الآتي^(٢):



(١) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٢) ينظر: آيات الجهاد في القرآن الكريم (دراسة تداولية)، (رسالة ماجستير): ٢٥٩ - ٢٦٠.

فالرابط السببي الفاء ربط بين حجتين متقاربتين غير متباعدتين، نحو: "تزوج زيد، فولد له ولد" ^(١)، فالزواج كان سبباً في ولادة زيد، فالحجة (الزواج) ربط بالنتيجة بوساطة الرابط السببي الفاء؛ لتتم النتيجة وهي ولادة زيد، ويمكن الترميز لذلك بالآتي:

ح ← تزوج ————— فاء السببية ————— ن ← ولد زيد.

فهذا الرابط الحجاجي هو الذي حدد العلاقة بين الحجة، والنتيجة ذات المفهوم العام والمرن، فالعلاقة يمكن أن تكون شرطية، أو سببية، أو استنتاجية، أو تفسيرية ^(٢)

(١) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الحادي عشر): ١: ١٢٣.

(٢) ينظر: الحجاج في تحف العقول، (رسالة ماجستير): ١٠١ - ١٠٢.

المبحث الثاني

العوامل الحجاجية في كتب الأمالي النحوية

أول من أدرج مفهوم العوامل الحجاجية، هو: ديكر في مقال نشره عام ١٩٨٢، ثم أعقبه بمقال آخر عام ١٩٨٣، فصل القول فيه تنظيراً^(١)، تتطرق العوامل الحجاجية من فكرة مفادها: "إن الاحتمالات التي يتضمنها القول، لا ينبغي أن تكون مطلقة، فهي تشوش ذهن السامع، وتمنعه من الاستفادة التامة من القول؛ لأنه كلما قلت الاحتمالات المصاحبة للقول، زادت قدرته على الإقناع، وحسن التوجيه"^(٢)، فهي تدعم القاعدة العامة؛ لأنها تعدّها سمة ضمنية غير ظاهرة في الخطاب، تبرزها، وتسلط الضوء عليها؛ ذلك لإثبات قضية ما، على أن يكون العامل الحجاجي على وفق هذا منصهراً ضمن بنية القول الواحد، نحو قول أبي الفتح ابن جني (ت ٣٩٢هـ): "واستعمل (لذن) بغير (من)، وهو قليل في الكلام، لا يكادون يستعملونها إلا ومعها (من). كما جاء في التنزيل: ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾"^(٣)، و﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾"^(٤)، (٥).

العامل الحجاجي في قول ابن جني (ت ٣٩٢هـ) يدعم قاعد نحوية، وهي: استعمال (لذن) بغير (من) قليل في كلام العرب، فحصر استعمالها بهذا الحرف،

(١) أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: ١٠١ - ١٠٢.

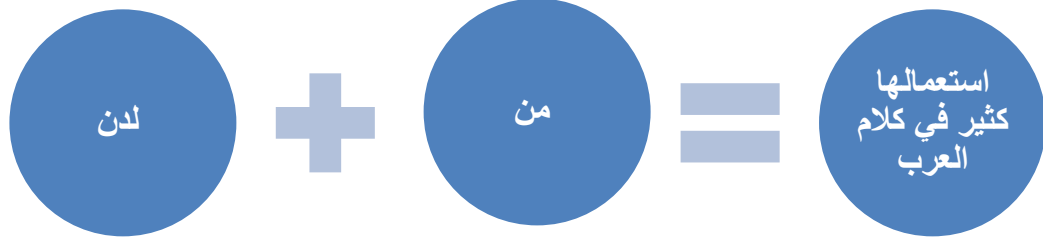
(٢) تداولية الخطاب النحوي بين الضابط النحوي، والاستعمال الوظيفي، (أطروحة دكتوراه): ١٦٥.

(٣) سورة النمل: الآية: ٦.

(٤) سورة الكهف: الآية: ٧٦.

(٥) أمالي ابن الشجري، (المجلس الحادي والثلاثون): ١: ٣٣٨.

ونفى استعمالها من غير هذا الحرف، وأكد القول بذكر الآيات القرآنية؛ ليخرج بنتيجة، وهي: الحرف (من) يسبق (لن) في كلام العرب، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:



ولها أثر كبير في الإحالة إلى مقاصد المتكلم بطريقة غير مباشرة، وتساعد المتلقي في استنتاج النتائج الحجاجية الذهنية التي لم يُصرِّح بها المتكلم في أثناء الحجاج، فالعوامل الحجاجية تدعم المشتركات اللفظية بين المتكلم، والمتلقي، وتكون منشطة للقضية المراد الاحتجاج بها؛ لتكون لها قيمةً عليا جدًا في الكلام^(١)، فهو ينهض بالملفوظ من المهمة الإبلاغية إلى الحجاجية، ومن الحيادية إلى الالتزام، فعن طريقها يقدح الموضوع، وينشط، وكذلك يحدد المفهوم، والاستلزام المقصود^(٢)، ويخدم النظرية القائلة: "أساس اللغة أنها حجاجية لا ابلاغية"^(٣)، فالوظيفة الأولية للغة، هي: الوظيفة الحجاجية.

(١) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي، والبلاغي: ١٠١، ١٠٣، وبنية الخطاب الحجاجي في كتيبة ودمنة لابن المقفع: ١٢٧ .

(٢) ينظر: الحجاجيات اللسانية، والمنهجية البنوية: ٢: ٤٣٥، والعامل الحجاجي، والموضع، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته: ١: ٢٨٨، ٣٠٤.

(٣) العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ٨١ .

والحجاج عند (ديكرو) حجاجٌ تقني؛ لذا قال: "لما كان كل كلام حجاجياً بطبعه، فإن الكلام وظيفته الجوهرية أن يوجه لا أن يدل"^(١).

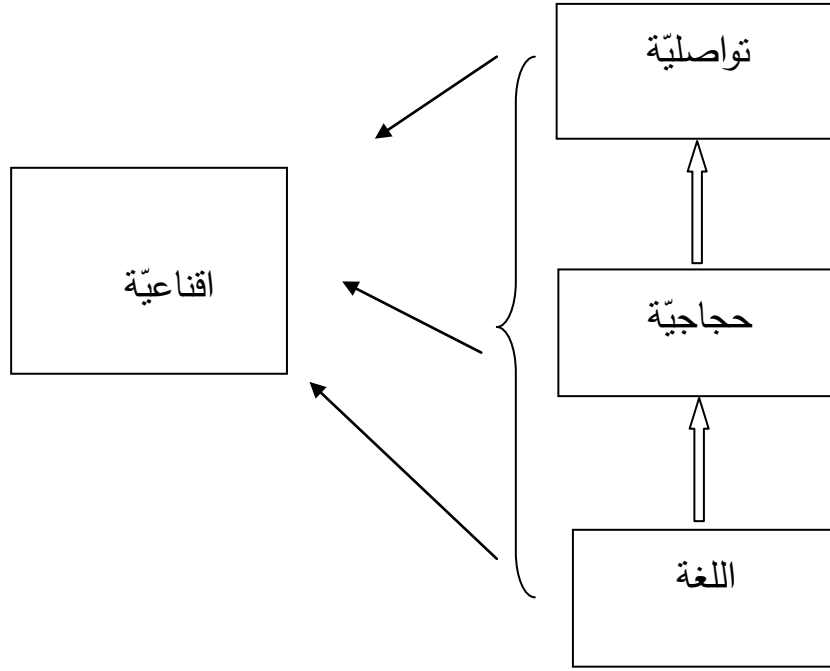
أمّا الوظيفة الثانوية، فهي الوظيفة التواصلية التي ترمي إلى اقناع المتلقي عن طريق تقديم الحجج، والبراهين، فالوظيفة الأخرى للغة، هي: الوظيفة الاقناعية، والحجاج في أي خطاب لا يهتمّ بتزيين اللغة للتأثير في المتلقي فحسب، بل يهتم باقناعه عن طريق استعمال الحجج المضمرّة؛ أي الحجج التي يتوصل إليها المتلقي عن طريق العقل^(٢)، فهو: "بذل الجهد لغاية الاقناع، إنّه طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد استمالة المتلقين إلى القضايا التي تُعرض عليهم، أو إلى زيادة تلك الاستمالة"^(٣)، ف "اللغة التي يحلّ بها الخطاب، هي التي تمنحه الصفة الحجاجية؛ لأنها تمدّه بالعناصر الأولية، والقاعدية الحجاجية تبليغاً، وتدليلاً، واقناعاً"^(٤)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:

(١) البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج)، بحث ضمن الحجاج، مفهومه، ومجالاته: ١: ٣٣.

(٢) ينظر: بين تداولية الأفعال الكلامية، والحجاج مقارنة مفاهيمية، (بحث): ١٠٥، وقصة تطور اللغة: ٦، والنصّ الحجاج في النصّ القرآني" سورة الحواميم أنموذجاً، (رسالة ماجستير): ١١، وبلاغة الحجاج في النثر العباسي (قضية الشعوبية)، (رسالة ماجستير): ١٨، ولسانيات الخطاب، وأنساق الثقافة: ٤٦.

(٣) مقدمة كتاب الحجاج مفهومه، ومجالاته: ١: ٤، وينظر: محاولات في تحليل الخطاب: ١٢٠.

(٤) المنحنى الحجاجي للخطاب القرآني، وأثره في منهج الاستدلال الإصولي: ١٣٤، وينظر: نظرية الحجاج في اللغة في الدراسات العربية المعاصرة، (بحث): ١٦٧.



والعامل الحجاجي عُرِّف، بأنّه: "وحدة مورفولوجية (مورفيم) إذا جرى تطبيقه في محتوى، أو ملفوظ معين يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ"^(١)، فعن طريق العوامل الحجاجية نصل إلى نتيجة الملفوظ؛ لأنها تساعد على اكتشاف وجهته الحجاجية"^(٢)، نحو قول السُّهيلي (ت ٥٨١هـ): "ألفاظ الطلاق على ضربين: صريح، وكناية، فالصريح ما لا يحتمل معنى إلاّ الطلاق، فذلك لا ينوي فيه صاحبه، بل يمضي فيه الطلاق، كما يقتضي اللفظ، ولا يُسأل عن نيته؛ وذلك أن يقول: هي طالق، أو يقول لها: قد بَنَّتْكَ، أو فارقتك، أو أنتِ مني بائن، أو قد سرحتك، وفي التسريح خلاف، هل هو من صريح الطلاق؟، أو كنياته، وفي فارقتك خلاف أيضاً،

(١) الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني - أنموذجا، (رسالة ماجستير): ١٢٩ .

(٢) العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ٣٣.

وكذلك من صريح الطلاق: قد باريتك*، أو أن يقول لها ملكتك أمرِك، فتقول له هي: قد طلقتُ نفسي.

وأما الكناية، فمثل أن يقول لها: سيرى إلى أهلك، أو أنتِ وشأنك، إلى غير ذلك مما لا يُحصى من الألفاظ التي تحتل الطلاق، وغيره، فيوقعه الرجل على نيته، ويُدِين في قوله^(١).

تضمّن النّصّ عاملاً حجاجياً تحقّق بالاستثناء المفرغ، وهو: (ما...إلا)؛ ليحقق الاقتناع، والتأثير في المتلقي، عن طريق الانتقال داخل النّصّ من المهمة الإبلاغية، وهي: (ألفاظ الطلاق على ضربين) إلى المهمة الحجاجية، وهي: (ما لا يحتمل معنى إلا الطلاق)، فالعامل الحجاجي حقق أثراً حجاجياً أدى إلى التركيز المتنامي في موضوع ما، أو فكرة ما، وتعالقها في آليات هذا العامل الحجاجي^(٢).

وهو يضمّن صيانة الرتبة، فلا يجوز عطف الحجة العليا على الحجة السفلى، أو الحجة القويّة على الحجة الضعيفة؛ لأنّ الملفوظ بذلك يصبح لاحقاً حجاجياً، وإن كان المدى الإبلاغي لا يسقط عن الجملة^(٣)، فهو بمنزلة الموزّع، والمزود بالمقامات المحتملة^(٤)، نحو قول ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ): "والموصوف أخصّ من الصفة، أو مساوٍ: وإنّما كان الموصوف أخصّ، أو مساوياً؛ لأنّ الموصوف هو المقصود، والصفة فضلة، والمقصود أولى بأن يكون أدل من غير المقصود، وهو معنى قولنا:

* (بارى امرأته: صالحها على الفراق، ويقال: بارأ بالهمز. ينظر: تاج العروس: ٣٧: ١٦٦، وهامش أمالي السهيلي: ١٣٣.

(١) أمالي السهيلي: ١٣٣.

(٢) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي: ١٠٣.

(٣) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ١٤٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٧٥.

أخص، فثبت أنه إذا كان الموصوف، والصفة غير متساويين، فالأولى بالأخصية الموصوف" (١).

العامل الحجاجي (إنما) في النص المذكور في أعلاه، حصر الإمكانيات الحجاجية، وقيدها، بقوله: (وإنما كان الموصوف أخص، أو مساوياً)، وعلل ذلك بقوله: (الموصوف، هو المقصود، والصفة فضلة).

وإن السمة الرئيسة للعوامل الحجاجية، هي: بيان العلاقة بين الأطراف ضمن الجملة الواحدة؛ لأن الحجة فيها تكون حجة محتوى تواصلية يستملكه العامل، ويعمقه (٢)، فهي بقدر ما تسهم في إخراج النتيجة؛ "وإن ذلك لا يتم إلا بعد أن يقدرح الموضوع؛ ولأن إخراج النتيجة، وهي محددة، وليست عاملة يتطلب الاتكاء على رأي عام، وفكرة مشتركة بين المتخاطبين، ونقصد بذلك الموضوع، وهنا نكتشف بصيغة أخرى كيف تشتغل العوامل الحجاجية" (٣).

والعوامل الحجاجية تختلف اختلافاً جوهرياً عن الروابط الحجاجية؛ ذلك لأن العوامل الحجاجية تقوم بحصر الإمكانيات الحجاجية، وتقيدها، التي تكون؛ لقول ما، أما الروابط الحجاجية، فتربط بين قولين، أو بين حجتين، أو أكثر (٤)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:

(١) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء السادس عشر): ٢: ٥١٨.

(٢) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي، والبلاغي: ١٠٢.

(٣) العامل الحجاجي والموضوع، بحث ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته: ١: ٢٩٥.

(٤) ينظر: الخطاب، والحجاج: ٥٦، والحوار، والحجاج، والتخاطب الإنساني عند طه عبد الرحمن، (بحث): ٣٢.

العوامل الحجاجية كثيرة

الروابط الحجاجية

- مكونات لغوية تداولية، تربط بين قولين، أو حجتين، أو أكثر.
- تُسمى عند ديكر و انسكومبر ب : (التداوليات المدمجة) ؛ لأنها تربط الحجة بالنتيجة.
- وظيفتها:
- ربط الوحدات اللسانية الكبرى، أو الوحدات الخطابية.
- الكشف عن بنية الوحدات اللسانية، وتناسقها (الكلمة، والنص).
- الكشف عن نتائج الملفوظ .
- تضم مجموعة من الأدوات، هي: الواو، والفاء، وبل، ولكن، وحتى، وولاسيما، وإذن، ولأن، وبما أن، وإذ.....

العوامل الحجاجية

- عناصر لغوية إسنادية أو معجمية لا تربط بين متغيرات حجاجية، أي: بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة من الحجج.
- وظيفتها:
- حصر، الإمكانيات الحجاجية، وتقبيدها.
- العامل الحجاجي يضمن صيانة الرتبة، فلا يجوز عطف الحجة العليا على الحجة السفلى، أو الحجة القوية على الحجة الضعيفة؛ لأن الملفوظ بذلك يصبح لاحقاً حجاجياً.
- تضم مجموعة من الأدوات، هي : ربما، وتقريباً، وكاد، وقليلاً، وكثيراً، وما، وفي الأقل، ومنذ الظرفية، والإلا...، وأدوات القصر.

في كتب الأمالي النحوية في القرنين السادس، والسابع الهجريين؛ لذلك سيقنصر

عمل الباحثة على أهمها، وأبرزها؛ لكثرة المادة.

١. حجاجية الحصر بالنفي، والاستثناء:

الحصر: بالفتح، وسكون الصاد المهملة: الإحاطة، والتحديد، والتعديد، والحصر، والقصر معناهما واحد عند أهل اللغة^(١)، وقيل معناه: الضيق، والحبس. يقال: حصرت الرجل أحصره، وأحصره إذا حبسته^(٢)، نحو قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾^(٣)، أي قُصِرْنَ، وَحُبِسْنَ على أزواجهنَّ، فلا يردن غيرهم^(٤).

وعرّفه النحاة بأنه: إثبات المذكور، ونفيه عمّا عداه، نحو: (ما ضربتُ إلا زيدا) أثبت الضرب لزيد، والنفي عن غيره، وهذا المعنى زائد على الاختصاص - والكثير من الناس لم يفرّق بينه، وبين الاختصاص، وبعضهم فرّق بينهما؛ لأن الاختصاص إعطاء الحكم للشيء، والسكوت عمّا عداه^(٥).

فالنفي: "قد ينشأ عنه مفهوم مخالفة في غير سياق التكذيب، والإكذاب، أو الردّ على الخصم، وتبكيته، وإنما قد يكون المفهوم الذي تؤدّي إليه بنية النفي من قبيل الأحكام المستفادة على وجه الاستلزام من الكلام المنفي المقيد بصفة، أو ما في

(١) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، والعلوم: ١: ٦٨.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة: ١: ٥١٤، ومجمل اللغة: ١: ٢٣٨، وأساس البلاغة: ٢: ٨١، والتعريفات الفقهية: ٨٠، وعلم المعاني: ١٤٦.

(٣) سورة الواقعة: الآية: ٧٢.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤: ٢١٣، وتفسير القرآن للسماعي: ٥: ٣٣٨، وعلم المعاني: ١٤٦.

(٥) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: ١٤١، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، والعلوم:

معناها" (١)؛ لذا فـ "النفي إنما يكون على حسب الإيجاب؛ لأنه إكذابٌ له، فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرقَ بينهما، إلا أن أحدهما: نفي، والآخر: إيجاب" (٢).

والاستثناء: مشتقٌ من النفي، يراد به: الصِّرف، والمنع (٣)، هو إخراج الشيء من الحكم العام، ويتألف من المستثنى الذي يأتي على العموم بعد أداة الاستثناء والمستثنى به (٤).

والنفي، والاستثناء من العوامل الحجاجية، يستعملان عند عدم اتفاق الآراء على كلامٍ ما؛ وهذا نتيجة الجو العام للنفي، وإنَّ المقصور عليه هو ما يلي أداة الاستثناء سواء أكانت الأداة متقدمة، أم متأخرة (٥)، وإن دخول الصرافم - (العوامل الحجاجية)، هي تسمية الدكتور عزّ الدين ناجح - (ما...إلا، أو ليس ... إلا) على الملفوظ، مثل: (زيدٌ كاتبٌ) من شأنها أن تخرجه من الصفة الإبلاغية، أي من مستوى الوصف، والإبلاغ إلى الصفة الحجاجية حيث تكون العوامل المذكورة أنفاً موجّهة لبقية الخطاب نحو النتيجة نفسها، وهذه النتيجة، أو الاستلزام، أو المفهوم واحد في الحالات جميعها (٦)، نحو: "الإثبات بعد النفي في الاستثناء المفرغ مفيد للحصر. أي: أي: ينفرد ما بعد (إلا) بذلك دون العام المقدر، فإذا قلت: ما جاءني إلا زيد، فـ "زيد" منفرد بالمجيء دون الأحدين المقدرين في قولك: ما جاءني أحد، فإذا قلت: ما زيد إلا بشر، لا يلزم أن يكون: لا بشر إلا زيد؛ لأنك لم تتفب البشرية عمّن سواه،

(١) العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ٥٣.

(٢) شرح المفصل: ٥: ٣١.

(٣) ينظر: دستور العلماء: ١: ٦٤.

(٤) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١: ٥٠٢، والحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ٨٤،

والمعجم الفلسفي: ١: ٦٤-٦٥.

(٥) ينظر: العوامل الحجاجية في آيات الأحكام، (بحث): ١٦، و أسلوبية الحجاج التداولي: ١١٠.

(٦) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ٦٠-٦١.

وأثبتها له، وإنما أثبتها له دون غيرها من الصفات، ولم تتعرض؛ لنفيها عن عده" (١).

في النص المذكور في أعلاه مجموعة من الجمل تضمنت عاملية النفي، والاستثناء؛ لنقل النص من الجانب الإبلاغي إلى الجانب الحجاجي؛ لاقناع المخاطب، والتأثير فيه، نحو:

ما جاءني إلا زيد، و ما زيد إلا بشر .

فالجمله الأولى تنفي مجيء أي شخص إلا زيد، فهو حاضرٌ.

أما الجملة الثانية تنفي الصفات السيئة عن زيد، وتثبت إن زيداً يتمتع بصفات حميدة قد لا يتمتع بها أقرانه، فهو لا ينفى وجود البشرية.

وإنها "تأتي لتبين بطريقة أوضح مدى فاعلية هذا الإجراء في اكتساب الملفوظ الذي تدخل عليه بعدا حجاجيا أعمق، وأنجع في التوجه نحو النتيجة الضمنية"^(٢)؛ لذا قال أبو بكر العزاوي: "الأقوال التي تتضمن عاملا حجاجيا من نمط ما.. إلا، أو لا.. إلا، أي التي تدرج ضمن أدوات القصر مثلا، فإنها تكون مماثلة للأقوال المنفية من حيث السلوك الحجاجي، والوجهة الحجاجية"^(٣)، نحو: "ما ضرب زيد إلا عمرا"^(٤)، فالأداة (ما) نفت ضرب زيد أي شخص، إلا شخصا واحدا، وهو عمرو، فوظيفة عامل النفي، هي التوجيه في الحجاجي نحو نتيجة، وهي: إن عمرا هو من

(١) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الثاني والثمانون): ٢: ٧٧٢.

(٢) البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة، (أوالحجاج)، بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته: ١ : ٣٥.

(٣) الحجاج في اللغة، بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته: ١ : ٧٥.

(٤) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الخامس والثلاثون): ٢: ٥٣٤.

وقع عليه فعل الضرب، فالنتيجة تحددت بسرعة، ولا يجد المخاطب حرجاً، أو كدّاً ذهنٍ في إدراك المفهوم^(١).

والنفي يتحقّق إذا أنجز القول، ويُعدُّ بعد ذلك عملاً تامّاً قاصداً تأثيرياً، واعتقاداً سواء أكان النافي صادقاً، أم كاذباً، وسواء أقبل المتلقي التّكذيب، أم حافظ على اعتقاده السابق؛ لإصدار النفي معانداً، أم غير معاند^(٢).

والمذكور بعد (إلا) مخالفاً لما قبلها نفيّاً، أو إثباتاً^(٣)، نحو: "القسم لا يكون إلا بحروف القسم"^(٤).

النّصّ تضمّن عاملاً حجاجياً هذا العامل مكوّن من (لا...إلا) يرمي إلى زيادة الطاقة الحجاجية، والتأثير في المخاطب، واقناعه بأن القسم لا يمكن أن يكون إلا بوجود حرف من حروف القسم.

وإنّ عامليّة النفي الحجاجية لا يمكن ادراكها إلا بإدراك النتيجة التي يريد المخاطب إيصالها إلى المخاطب، وإنّ النفي يُؤتى به عند الإنكار، أي إنكار المخاطب لخبر ما، وهو يفيد القصر العام^(٥)، نحو: "وجاء حذف خبر «لا» في قولهم: لا بأس [يريدون: لا بأس] عليك، قولنا: «لا إله إلا الله» تقدير الخبر: لا إله لنا، أو في الوجود إلا الله"^(٦)، فالقول: (لا إله إلا الله)، بفعل العامل الحجاجي: (لا.... إلا)، انتقل من الجانب الإبلاغي إلى الجانب الحجاجي؛ وذلك لزيادة قوّة

(١) ينظر: العوامل الحجاجية في العربية: ٥٠-٥١.

(٢) ينظر: دائرة الأعمال اللغوية. مراجعات، ومقترحات: ٨٣، تحليل الخطاب، وتجاوز المعنى:

٨، والبنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى (عليه السلام): ٨.

(٣) ينظر: دليل الطالبين لكلام النحويين: ٦٤.

(٤) أمالي السّهيلي: ١٣٦.

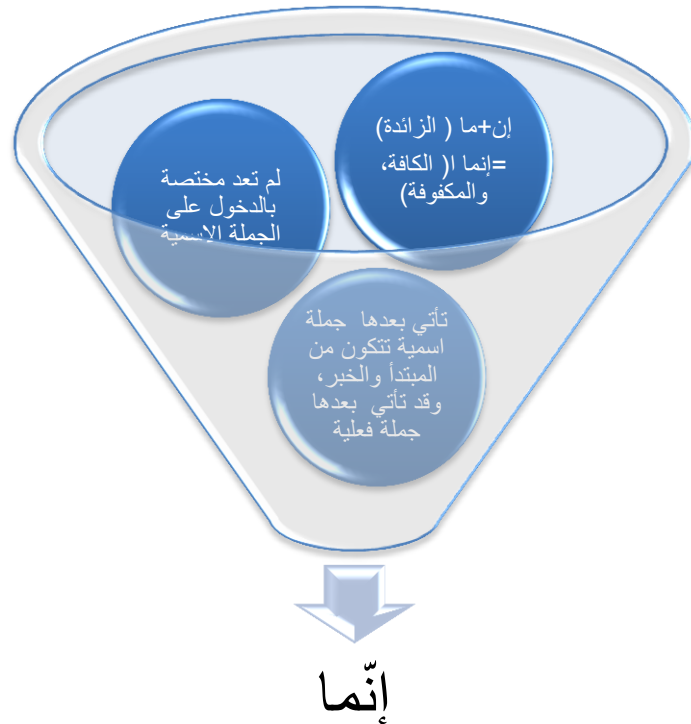
(٥) ينظر: العوامل الحجاجية في آيات الأحكام، (بحث): ١٣-١٤، ١٦.

(٦) أمالي ابن الشّجري، (المجلس التاسع والثلاثون): ٢: ٦٥.

التأثير في المخاطب، واقناعه، والعلاقة في القول علاقة تعارض، وتناقض، فاللفظة بعد النفي تعارض اللفظة بعد الاستثناء؛ لتخرج بنتيجة ضمنية، وهي: لا إله في الوجود غير الله، ولا معبود سواه.

٢. حجاجية الحصر بإنّما:

إنّما مركبة من الحرف المشبه بالفعل (إنّ)، و (ما) الزائدة التي كفت الحرف عن العمل في الاسم، والخبر، فإنّما : كافة، ومكفوفة الكافة، هي: ما وقد كفت إن عن العمل فصارت إن مكفوفة عن العمل؛ ولذا لم تعد (إنّ) في هذه مختصة بالدخول على الجمل الاسمية، وإنّما قد تأتي بعدها جملة اسمية تتكون من: المبتدأ، والخبر، وقد تأتي بعدها جملة فعلية^(١)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:



(١) ينظر: أدوات الإعراب: ٤٣.

وتكون في قصر الموصوف على الصفة، نحو: إنّما زيدٌ كاتبٌ، أو قصر

الصفة على الموصوف^(١)، نحو: لاشجاعٍ إلا علي.

و(إنّما) الكافة عن العمل لاتؤثر فيما بعدها من ناحية الحكم الإعرابي، نحو:

"إنّما ضربَ زيدٌ عمراً"^(٢). وقعت بعدها جملة تتكون من: الفعل، والفاعل، والمفعول

به، وإن استعمال المخاطب لها؛ لتحقيق غاية، وهي: اقناع المخاطب بالفعل

التأثيري، والإنجازي الذي قام به زيدٌ نحو عمرو، وهو الضرب.

والقصر من العوامل الحجاجية الأكثر تأثيراً، واقناعاً في المخاطب؛ لأنه

يحصر الإمكانيات الحجاجية، ويقيدّها، ويزيد من قوتها الحجاجية بتوجيه الكلام نحو

النتيجة التي يرمي المخاطب إلى تحقيقها^(٣)، نحو: " إنَّ التعريف بحرف النداء إنّما

جيء به لطلب إجابة المنادى، والتعريف فيه لازم، فلا يلزم من الجمع بين تعريفين

أحدهما غير مقصود، أن يجمع بين تعريفين كل واحد منهما مقصود"^(٤).

فالعامل الحجاجي له أثر كبير في ترتيب الحجج، وتقويتها، فهو يقيد المعنى

المراد من القول، ويؤكدّه، فحرف النداء جيء به؛ لتحقيق إجابة المنادى، وذكر

المنادى يأتي بعد حرف النداء .

ونحو: "وإنّما كانت (كأن) إذا خففت ألغيت على الأفصح لوجهين: أحدهما:

بُعدها عن شبه الفعل؛ لأنها إنّما عملت لشبهها به، وبيان بعدها دخول الجر عليها.

الثاني: إنّها لم تكثر كثرة (إن) إذا خففت"^(٥).

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٣: ٢٤.

(٢) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الخامس والثلاثون): ٢: ٥٣٤.

(٣) ينظر: العوامل الحجاجية في آيات الأحكام، (بحث): ١٨.

(٤) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الثاني): ٢: ٦٨٥ .

(٥) المصدر نفسه، (الإملاء السادس عشر): ٢: ٦٩٥.

عامل الحصر (إنّما) حصر الإمكانيات، وقيدّها في هذا النّصّ ف(كأن) المخففة جاز أعمالها، وإبطالها على الأفصح، وعلل ذلك؛ لاقناع المخاطب عن طريق ذكر سببين، الأول: (بعدها عن شبه الفعل؛ لأنها إنّما عملت؛ لشبهها به، وبيان بعدها دخول الجر عليه)، والثاني: (أنها لم تكثر كثرة "إنّ" إذا خفت)، فكأن المخففة، بعيدة عن شبه الفعل، والاسم الذي بعدها تدخل حروف الجرّ عليه، وإنّ استعمالها أقل من إنّ؛ لذلك خفت.

والقصر أيضًا من العوامل الحجاجية التي يستند إليها المحاجج؛ لتوجيه المخاطب بها، واقناعه^(١)، نحو: "إنّما وجب بناء ما قبل ياء المتكلم على الكسرة؛ لأنهم لو أعربوه لم تسلم الياء مع الضم، والفتح، إذ الضمّ يقتضي قلبها إلى الواو، والفتح يقتضي قلبها ألفا.

فإن قيل: قد فعلوا ذلك في نحو: يا غلاما. قيل: إنّما فعلوا ذلك في النداء؛ لأنه باب تغيير، وتخفيف؛ لكثرة استعماله، وجاء ذلك فيه قليلا، والأكثر: يا غلامي، فلما تعذر رفع الحرف المتصل بهذه الياء، ونصبه، كسروه؛ ليسلم^(٢).

العامل الحجاجي (إنّما) في النّصّ أعلاه وجّه المخاطب توجيهًا حجاجيًا يرمي إلى اقناعه بوجوب بناء ما قبل ياء المتكلم في الاسم على الكسر؛ وذلك لو كان الاسم معربا، لم يسلم الاسم قبل الياء من الضم، والفتح، والضم يوجب قلبها واوا، والفتح يوجب قلبها ألفا.

فالمخاطب يوجّه المخاطب توجيهًا حجاجيًا نحويا، بوجوب بناء الاسم في حالة اتصاله بياء المتكلم، نحو: (غلامي)، فلو أعرب الاسم وجب أن تكون حركة ما قبل الياء، الضمة في حالة الرفع، والفتحة في حالة النصب، وهذا يؤدي إلى قلب الياء

(١) ينظر: العوامل الحجاجية في آيات الأحكام، (بحث): ١٥.

(٢) أمالي ابن الشجري، (المجلس الأول): ١: ٤-٣.

واوا في حالة الرفع؛ ينتج عنه: ثقل النطق، وصعوبته، وقلبها ألفا في حالة النصب، والنداء، ففي النداء، يقال: يا غلاما؛ للتخفيف، ولكثرة الاستعمال، وهذا قليل، والشائع بالياء، لا خلاف في ذلك؛ لأن الياء تجانسها الكسرة، و"حكم أبو الفتح عثمان بن جنى في كتابه الذي سماه (كتاب الخصائص) على الكسرة في غلامي، ونحوه بأنها: لا حركة إعراب، ولا حركة بناء، وإنما حكم بذلك؛ لأن الاسم الذي اتصلت به الياء لم يشبه الحرف، ولا تضمن معناه"^(١).

فأبو الفتح بن جني (ت ٣٩٢هـ) حصر الإمكانيات الحجاجية، وقيدها في القول، فهو يؤكد أن الاسم الذي تتصل به ياء المتكلم، لا يشبه الحرف، من ناحية جرّ الاسم الذي بعده ولا تضمن معناه، وعللّ ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) قول أبي الفتح (ت ٣٩٢هـ) بقوله: "علة التي أوجبت الكسرة في غلامي، ونحوه انقلاب الياء واوا لو ضمّ ما قبلها، وانقلابها ألفا لو فتح ما قبلها"^(٢)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:



(١) المصدر نفسه: ١ : ٤ ، وينظر: الخصائص، (باب في الحكم يقف بين الحكيمين): ٢ : ٣٥٨.

(٢) أمالي ابن الشجري، (المجلس الأول): ١ : ٤ .

ونحو قول ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) في تقديم (إن) على لام الإبتداء:

"إنما قدمت (إن)، وأخرت اللام؛ لأن (إن) لها أخوات وجب تقديمها، وهي: ليت، ولعل، وكأن، واللام لا أخت لها، فغيرت المنفردة، وتركت ذات الأخوات؛ لتكون كأخواتها. الآخر أن "إن" عاملة، واللام ليس عاملة فما كان عاملاً قوياً بالتقديم للعمل؛ لأن العامل أصله التقديم، فكانت اللام بالتأخير أولى"^(١).

حصر المخاطب الإمكانيات، وقيدها عن طريق الحصر (بإنما)، فأقنع المخاطب إن (إن) واجبة التقديم تتقدم على (لام الإبتداء)، مثل أخواتها: (ليت، ولعل، وكأن)، وإن اللام لا أخت لها، وكذلك أقنعه، وأثر فيه عن طريق ذكره أن (إن) عاملة، ولام الإبتداء ليست بعاملة؛ لذا تقديم العامل أولى.

٣. حجاجية الجملة الاسمية، والفعلية:

أشار عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١، أو ٤٧٤هـ) إلى دلالة الجملة الاسمية بقوله: "إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدد شيئاً بعد شيء، وأمّا الفعل فموضوعه أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء"^(٢).

ف "الجملة الاسمية إذا كان خبرها اسماً فقد تفيد الدوام، والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن، وإذا كان خبرها مضارعاً، فقد تفيد استمراراً، وتجديداً إذا لم يوجد داع إلى الدوام، والبادي بعد نظرة فاحصة أن منبع التأكيد في الجملة الاسمية، هو دلالتها على الدوام، والاستمرار مما يقطع عن نفس المخاطب أوهام الشك، أو أسباب

(١) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء السابع عشر): ٢: ٦٩٥-٦٩٦.

(٢) دلائل الإعجاز: ١٧٤، ١٨١.

الإنكار^(١)، نحو "زيد في الدار قائماً، وقائماً، فالظرف في النصب يتعلّق بالاستقرار، وفي الرفع يتعلّق بقائم، وإن لم يكن الظرف تاماً، لم يجز فيما بعد المبتدأ إلا الرفع تقول: زيد فيك راغب، وأخوك منك متعجب؛ لأن الكلام لا يتم بقولك: زيد فيك، ولا بقولك: أخوك من زيد"^(٢).

فجملة: زيد في الدار قائم. جملة اسمية دالة على الدوام، والثبات، والاستقرار، فالمبتدأ (زيد) لا يتم معناه إلا بذكر خبره (قائم)، فذكر الخبر أزال الوهم، والشك من ذهن المخاطب بشأن زيد، فالعامل الحجاجي كان له الأثر في جذب المخاطب؛ لذا قال الدكتور عبد الله صولة: "إن العامل الحجاجي إذا يدخل على الملفوظ يحد من عدد المسارات المؤدية إلى تلك الحجة"^(٣).

وفي جملة: "إن زيدا قائم وعمرو"^(٤) نجد أن الجملة الاسمية أصبحت مؤكدة بدخول الأداة (إن)؛ وذلك لدعم قضية مطروحة تتمتع - القضية - عند المخاطب بكونها حدثاً، وهو قيام زيد، وعمر، ويسمح هذا الحدث للمرسل باستعمال العامل الحجاجي، ببناء حجة تسند إلى علاقة ترتكز إلى مشتركات بين المخاطب، والمخاطب، مما يرفع من قيمة النص الحجاجية^(٥).

ونحو قول ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ): "زيد قام غلامه، فالإخبار عن زيد وقع بالجملة التي هي الفعل، والفاعل"^(٦)، ودلالة العامل الحجاجي في الجملة الاسمية

(١) الخطاب الإلهي للنبي في السور المدنية- مضامينه، وأساليبه البلاغية، (رسالة ماجستير): ٤٤.

(٢) أمالي ابن الشجري، (المجلس الحادي والسبعون): ٣ : ٨.

(٣) البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أوالحجاج)، بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته: ١ : ٣٥.

(٤) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء السابع والأربعون بعد المئة): ٢ : ٨٢٨.

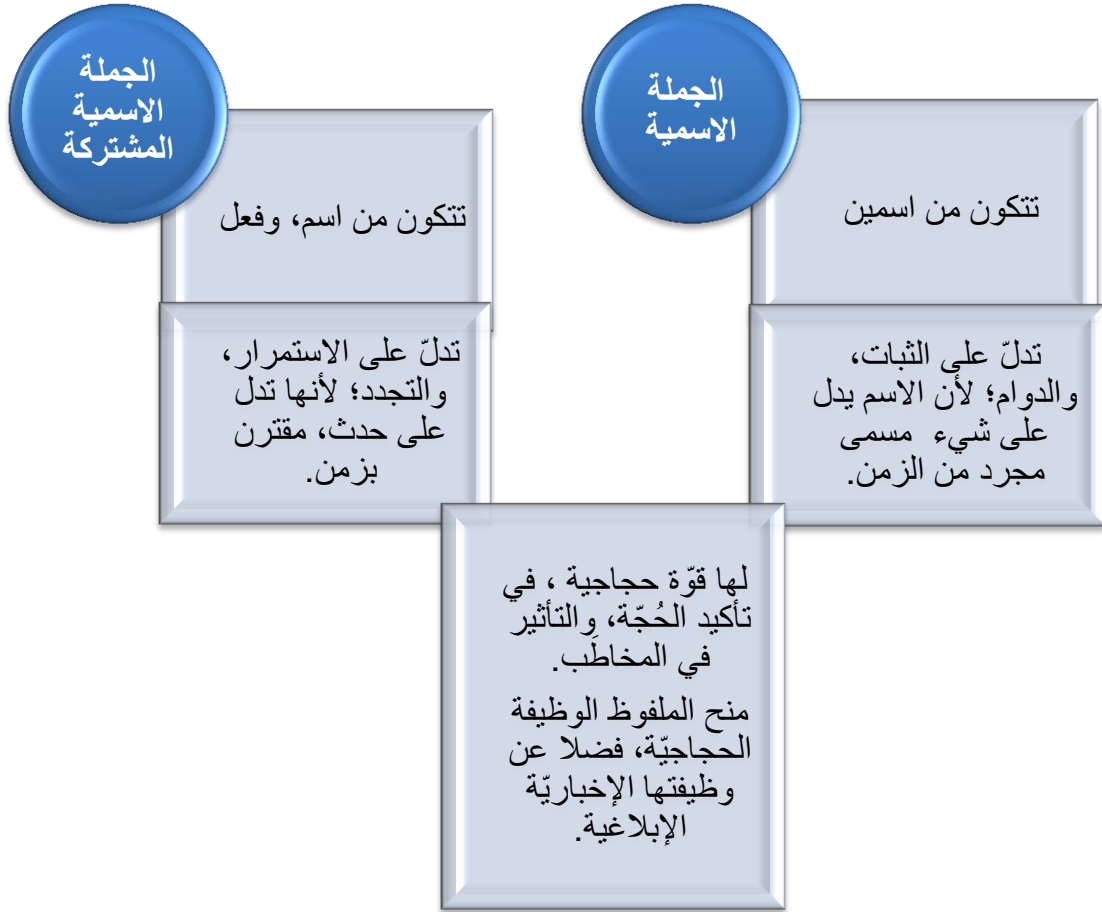
(٥) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي: ١٠٣.

(٦) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الثاني والثلاثون) : ٢ : ٥٣٠.

المتكونة من المبتدأ، والخبر (الذي تكون من الفعل، والفاعل)، هي الاستمرار، والتجدد، فجملة زيدٌ قام غلامه اتمت الإخبار عن المبتدأ، وهو: زيدٌ.

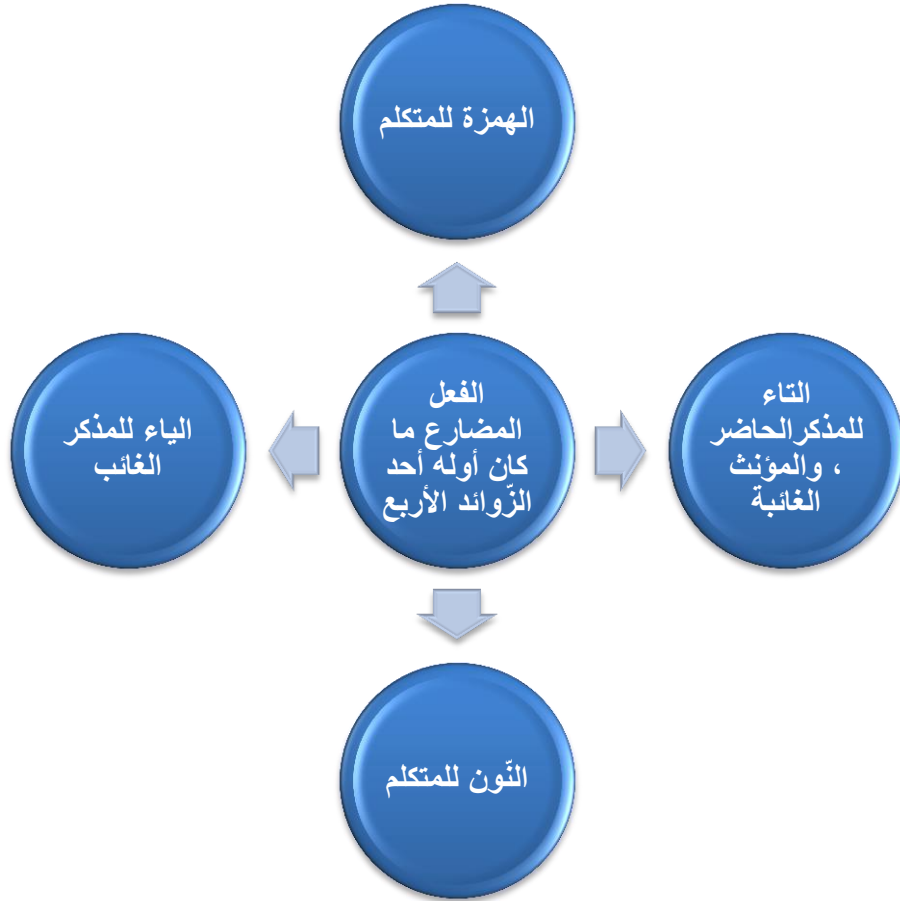
فالقيمة الحجاجية للمفوز داخل الجملة ليست ناتجة عن المعلومات التي يسوقها فحسب، بل يمكنها أن تتضمن: عوامل، وعبارات، وصيغ مختلفة تؤدي إلى وظيفة منح المفوز وجهه حجاجية، فضلا عن وظيفتها الإخبارية^(١)، وهذا الذي اتضح في الجملة الاسمية، فالجملة الاسمية إذا كانت متكونة من اسمين، هما: المبتدأ، والخبر فإنهما يدلان على الثبات، والدوام، وتعطي قوة حجاجية في التأثير، والاقناع، والتعليل، على حين إذا كانت متكونة من اسم، يمثل المبتدأ، والجملة الفعلية تمثل الخبر، فإنها تدلُّ على الاستمرار، والتجدد، فالاسم يؤكد الحجة، ويجعلها حقيقة واضحة يدركها المخاطب، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:

(١) ينظر: المبادئ لنظرية، والمنهجية للحجاجيات اللسانية: ٢٠- ٢١.



وقال ابن جني(ت٣٩٢هـ): "الفعل المضارع ما كان في أوله إحدى الزوائد الأربع، وهي: الهمزة، والنون، والتاء، والياء، فالهمزة للمتكلم وحده، نحو: أقوم أنا، والنون للمتكلم إذا كان معه غيره، نحو: نقوم نحن، والتاء للمذكر الحاضر نحو تقوم أنت، وللمؤنث الغائبة، نحو تقوم هي، والياء للمذكر الغائب، نحو: يقوم هو" (١)، ويمكن الترميز لقول ابن جني(ت٣٩٢هـ) بالمخطط الآتي:

(١) اللمع في العربية: ٩.



وحكمه إذا تجرّد من عوامل النصب، والجزم: الرفع لفظاً، أو تقديرًا، أو محلاً^(١).

فالعامل في رفع الفعل المضارع عامل معنوي؛ لوقوع المعنى موقع الاسم، نحو: (مررت برجلٍ يضحك)، فالفعل يضحك مرفوع، وليس في اللفظ ما يرفعه^(٢). أما الفعل الماضي، فهو: " ما دلّ على زمان قبل زمانك، مبني على الفتح مع غير ضمير المرفوع المتحرّك والواو"^(٣).

(١) ينظر: دليل الطالبين لكلام النحويين: ٢٦، و٧٣.

(٢) ينظر: شرح المفصل: ٤: ٢١٩، ونظرية العامل، وتضافر القرائن عند تمام حسان، (بحث في النون): ١٠٢.

(٣) الكافية في علم النحو: ٤٤.

وإن الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل أبلغ، وأؤكد في تحقيق الفعل، وإيجاده؛ لأن الفعل الماضي يدلُّ على ماضٍ قد كان، وانقضى^(١)، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢)، فقوله تعالى: ﴿فَفَزِعَ﴾، بلفظ الماضي بعد قوله: ﴿يُنْفَخُ﴾، وهو فعل دالٌّ على الاستقبال- للإشعار بتحقيق الفزع، وأنه كائن لا محالة؛ لأن الفعل الماضي يدلُّ على وجود فعل، انقضى.

وإنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها^(٣).

ونحو قول ابن الشَّجَرِيِّ (ت ٥٤٢هـ): "ومما حذفوها منه استحساناً، وتشبيهاً لها بحروف المدِّ واللَّين لفظة «يكون»، وذلك إذا سكنت للجزم في نحو: لم يكن، ولا تكن، كقولك: لم يكُ جالسا، وكقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا﴾^(٤)، وكذلك قولك: لا تكُ في شكِّ، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾^(٥)، وإنما حذفوها في هذا الحرف؛ لكثرة استعماله، كما يحذفون حروف العلة، في قولهم: لم يخشَ، ولم يدعُ، ولا ترم، ولم يحذفوها من نظائر هذا الفعل، أعنى ما وازنه، ولامه، نون، نحو: يصون، ويهون، فيقولوا: لم يصُ نفسه؛ وذلك لقلّة استعماله"^(٦).

(١) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢ : ١٤٩.

(٢) سورة النمل: الآية: ٨٧.

(٣) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢ : ١٤٩.

(٤) سورة غافر: الآية: ٢٨.

(٥) سورة النحل: الآية: ١٢٧.

(٦) أمالي ابن الشَّجَرِيِّ، (المجلس الخامس والأربعون): ٢ : ١٦٧.

فالإخبار بالفعل الماضي عن الفعل المضارع أنجع في العملية الحجاجية ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَكُ ﴾ ، و ﴿ وَلَا تَكُ ﴾ ، وفي قول ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ): لم يخش، ولم تدع، ولا ترم، وهو الإخبار بالفعل المستقبل عن الماضي غايته الأساسية هي: "تبيين هيئة الفعل، واستحضار صورته؛ ليكون السامع كأنه يشاهدها، والغرض بهذا هو الدلالة على إيجاد الفعل الذي لم يوجد بعد" (١)، وإن دخول أدوات الجزم على الفعل المضارع يؤدي إلى تغير زمن الفعل من المضارع إلى الماضي كما في الأداة لم: فهي أداة تنفي حدوث الفعل المضارع، وتجزمه، وتقلب زمنه من الحال إلى الماضي (٢)، نحو قول ابن الوراق (ت ٣٨١هـ): "وأما (لم): فالأصل أن يليها الماضي، وقد أوجبت العلة إسقاط الأصل، واستعمال الثقيل - أعني المضارع - فلم يجز أن يرجع إليه؛ لأنهم لو استعملوا الأصل الذي هو الخفيف، وقع الجازم على غير ما بُني له، والمعنى لا يشكّل المضارع، فوجب إسقاط الأصل رأساً، واستعمال المضارع في موضعه، فلذلك افترقا، فاعرفه" (٣)، وإن تغير الزمن من المضارع إلى الماضي، دليل على تحقق الفعل كأنه مضى ووقع (٤)، نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (٥)، "فالتغير في المقولات

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢ : ١٤٩ .

(٢) ينظر: أدوات الإعراب: ٢٠٩ .

(٣) علل النحو لابن الوراق: ٢٠٠ .

(٤) ينظر: التحرير، والتنوير: ٢١ : ٢٢، و ٢٤ : ٢٨٠ .

(٥) سورة الاخلاص: الآية: ١ - ٤ .

النحوية، هو لبّ عملية التوجيه التي تكون بالعوامل الحجاجية" (١)، و"النحو آلة وصف تركيب اللغة، وقوانينها" (٢).

نحو: "قول المتنبي (ت ٣٥٤هـ) (٣):

إذا الجود لم يُرزق خلاصًا من الأذى فلا الحمدُ مكسوبًا ولا المالُ باقياً"

"في هذا البيت تعريض بذمّ من فارق؛ لأنه ذكر أنهم جادوا له جوداً لم يخلص من أذية، وإذا كان الجود كذلك فالجود ما حمّد، والمال ما بقي" (٤).

إن انتقل الفعل من المضارع المستقبل إلى الماضي أنجع في اقناع المخاطب، والتأثير فيه فقله: (لم يرزق) كأنما الرزق وقع في الماضي؛ ليبين للمخاطب غاية محددة، وهي أخذ العبر.

ونحو: "

لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى حتى يراق على جوانبه الدمُ

أشهد بالله لو لم يقل المتنبي إلا هذا البيت لوجب أن يتقدّم كثيراً من المجيدين" (٥).

فقله لا يسلم الشرف الرفيع من أذى، فقد نُقلَ النصّ من الجانب البلاغيّ إلى الجانب الحجاجيّ فاستعمل الفعل المضارع الدال على الماضي؛ لاقناع المخاطب، والتأثير فيه بأن هذا الشيء ليس غريباً فقد حصل من قبل، وكذلك عبارة (لم يقل) في نصّ ابن الشجريّ (ت ٥٤٢هـ) تدلّ على المضي بالفعل.

(١) العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ٦٣.

(٢) النحو العربيّ في ضوء اللسانيّات الحديثة: ٧٢، وينظر: النصّ، والخطاب، والاتصال: ٢١.

(٣) أمالي ابن الشجريّ، (المقدمة): ٥٢، واللامع العزيري شرح ديوان المتنبي: ١٤٦٤.

(٤) اللامع العزيري شرح ديوان المتنبي: ١٤٦٤.

(٥) مالم بنشر من الأمالي الشجرية: ١١٧، واللامع العزيري شرح ديوان المتنبي: ١٢٨٦.

٤. حجاجية أسلوب الاستفهام:

الاستفهام: نوع من أنواع الإنشاء الطلبي، وهو طلب الفهم، والعلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة؛ أي طلب حصول في الذهن؛ لغير حاصل ممكن الحصول، يهّم المستفهم^(١).

قال سيويوه (ت ١٨٠هـ) في باب من الاستفهام يكون الاسم فيه رفعاً: "لأنك تبتدئه؛ لتنبه المخاطب، ثم تستفهم بعد ذلك؛ وذلك قولك: زيد كم مرة رأيت، وعبد الله هل لقيته، وعمرو هلاً لقيته، وكذلك سائر حروف الاستفهام؛ فالعامل فيه الابتداء، كما أنك لو قلت: رأيت زيدا هل لقيته، كان علمت هو العامل، فكذلك هذا، فما بعد المبتدأ من هذا الكلام في موضع خبره.

فإن قلت: زيد كم مرة رأيت، فهو ضعيف، إلا أن تدخل الهاء، كما ضعف في قوله: "كله لم أصنع".

ولا يجوز أن تقول: زيدا هل رأيت، إلا أن تردي معنى الهاء مع ضعفه فترفع؛ لأنك قد فصلت بين المبتدأ، والفعل، فصار الاسم مبتدأ، والفعل بعد حرف الاستفهام، ولو حسن هذا، أو جاز لقلت: (قد علمت زيداً كم ضرب)^(٢).

يتضح من كلام إمام النحاة ما يأتي:

١- يبتدئ المخاطب بالاستفهام؛ لتنبه المخاطب بفكرة ما مجهوله للطرف الثاني،

(المخاطب).

٢- العامل في أدوات الاستفهام الابتداء.

(١) ينظر: الكليات: ٨٣، وعلم المعاني: ٨٨، وعلوم البلاغة: ٢٩٣، والحجاج في المناظرة، بحث

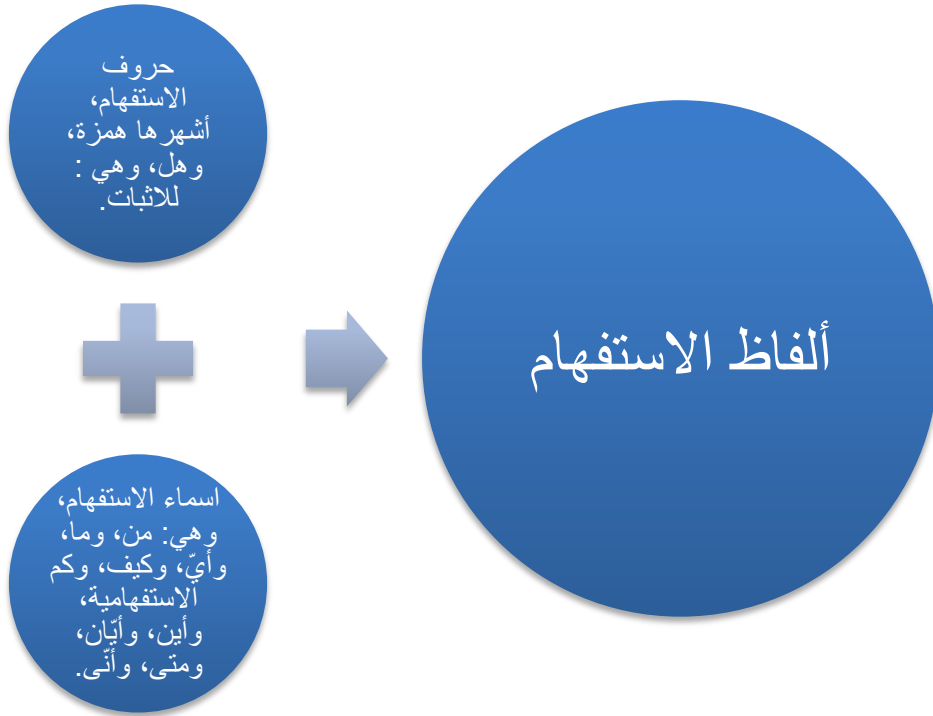
ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته: ٢: ٢٩٨.

(٢) الحجاج في المناظرة، بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته: ١: ١٢٧.

٣- لا يجوز الفصل بإحدى أدوات الاستفهام بين الاسم، والفعل، نحو: زيدا هل رأيت.

٤- لا يجوز تقديم الاسم، والفعل، وتأخير أدوات الاستفهام؛ لأن الغاية من كلام المخاطب، هي: التركيز في المستفهم عنه، نحو: قد علمت زيداً كم ضرب.

نؤكد ذلك بقول ابن الشَّجَرِيّ (ت ٥٤٢هـ): "الاستفهام يقع صدر الجملة، وإنما لزم تصديره؛ لأنك لو أخرته تناقض كلامك، فلو قلت: جلس زيدٌ أين؟ وخرج محمدٌ متى؟ جعلت أول كلامك جملة خبرية، ثم نقضت الخبر بالاستفهام؛ فلذلك وجب أن تقدّم الاستفهام، فنقول: أين جلس زيدٌ؟ ومتى خرج محمدٌ؟ لأنّ مرادك أن تستفهم عن مكان جلوس زيد، وزمان خروج محمد، فزال بتقديم الاستفهام التناقض" (١).
وألفاظ الاستفهام على نوعين، يمكن الترميز لهما بالمخطّط الآتي (٢):



(١) أمالي ابن الشَّجَرِيّ، (المجلس الرابع والثلاثون): ١: ٤٠٢ .

(٢) ينظر: اللمع في العربية: ٢٢٨ . ٢٢٩، والإيضاح في علوم البلاغة: ٣: ٥٥، وعلوم البلاغة: ٢٩٣ .

ولصيغة أسلوب الاستفهام أهمية كبيرة في إطار الخطاب الحجاجي، وترمي هذه الصيغة في الأصل إلى استفسار المخاطب عن أمرٍ يجهله المخاطب^(١).
كما في قول ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) في المثال في أعلاه: (أين جلس زيد؟ ومتى خرج محمد؟)، فالمخاطب لا يعلم أين جلس زيد؟، وهذا يتطلب من المخاطب توجيه فعل قولي، تأثيري، يُقنع المخاطب بمكان زيد، وكذلك جملة: (متى خرج محمد؟) المخاطب يستفهم عن زمان خروج محمد، وهذا يتطلب إجابة تُقنع المخاطب، وتؤثر فيه؛ لمعرفة الغاية التي من أجلها خرج محمد.
فأسلوب الاستفهام يعدّ من أنجح أنواع الأفعال اللغوية حجاجاً^(٢)، فهو يؤدي وظيفية حجاجية ترتبط بسياق التخاطب؛ وذلك بحسب التركيب النحوي للجملة الاستفهامية^(٣).

وينبغي التمييز بين نوعين من الاستفهام في العملية الحجاجية^(٤):

١- **الاستفهام الحقيقي**: يسعى المستفهم عن طريقه إلى معرفة حقيقة شيء ما، وهذا النوع من الاستفهام قد يوظفه المخاطب، ومن ثمّ يصبح عنصراً من عناصر العلاقة الحجاجية.

٢- **الاستفهام الحجاجي**: إنه استفهام خرج من الدلالة الصريحة إلى الاستلزام الحواري، يقتضي مؤشرات داخلية (التركيب)، أو خارجية المقام، وبذلك يقتضي المقام الإنجازي للسؤال مقامات إنجازية أخرى، بحسب مقتضى القرائن المقامية، أو السياقية، نحو قول ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ): "ويدلّك على قوة الهمزة في بابها

(١) ينظر: الحجاج في المناظرة، بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته: ٢: ٢٩٨، والنص القرآني وآفاق الدلائليات: ١٩.

(٢) ينظر: آليات الحجاج، وأدواته، بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته: ١: ٨٥.

(٣) ينظر: الحجاج في المناظرة، بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته: ٢: ٢٩٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢: ٢٩٩.

أن حرف العطف الذي من شأنه أن يقع قبل المعطوف، لا يتقدّم عليها، بل لها الرتبة الصّدرية عليه، كقولك: أفلم أكرمك، أو لم أحسن إليك؟" (١).

فجملة: أفلم أكرمك؟، أولم أحسن إليك؟ العامل الحجاجي الهمزة يتطلب، نتيجة عن الحجج التي قدّمها، في القولين، فالكرم، والإحسان من أهم الأشياء التي يحتاج بها الفرد، فيها انجاز، وتأثير، واقناع الطرف الثاني المخاطب بما فعله الطرف الأول المخاطب.

فالعامل الحجاجي الاستفهام نقل الكلام من الصفة الإبلاغية إلى الصفة الحجاجية، فالإجابة (النتيجة) تتطلب فعلا انجازيا، وتأثيريا؛ لأن الاستفهام فعل يتطلب إجابة، نحو قول السّهيلي (ت ٥٨١هـ) (في موقع بلى): "فإن أدخلت حرف الاستفهام على حرف النفي، فقلت: أليس الخمر حراما؟ فلا تقل في الجواب: نعم؛ لأنك تكون مصدقا للكلام المنفي المستفهم عنه بالألف، ولكن تقول: بلى، إضرابا عن المنفي، وإثباتا للتحريم، هذا هو الأصل؛ لأنهم راعوا اللفظ، وأجروا الكلام على ما كان عليه قبل الاستفهام" (٢).

العامل الحجاجي الهمزة في قوله: (أليس الخمر حراما)، يحتاج المخاطب، ويقنعه بأن الخمر من الأمور التي حرّمها الله عزّ وجلّ، وينبغي للإنسان الابتعاد عنه، فالاستفهام خرج؛ لمعنى التقرير، والتوبيخ، والمراد من القول، وتتطلب إجابة المخاطب عن هذا السؤال بلفظة: (بلى)؛ وذلك لإثبات التحريم، ولا يجيب بلفظة (نعم)؛ لأنه لا يرمي إلى تصديق النفي، وإنما للتوبيخ، والتقرير، وفهم المراد، وقد قال في مسألة وقوع نعم موقع بلى: " إذا ثبت هذا فلا يمتنع أن يجاب بنعم بعد الاستفهام من النفي، لا تُريد تصديق النفي، ولكن تحقيق الإيجاب الذي في نفس

(١) أمالي ابن الشجري، (المجلس الرابع والثلاثون): ١ : ٤٠٠.

(٢) أمالي السّهيلي: ٤٥.

المتكلم؛ لأنّ المتكلم إذا قال لمن رآه يشرب الخمر منكرا عليه: أليست الخمر حراما؟ لم يستفهم في الحقيقة، وإنما أراد به تقريره، أو توبيخه، وفهم مراده في ذلك... فلما فهم مراده، وإنه يعتقد التحريم جاز أن يجاب بنعم، تصديقا لمعتقده دون التفات إلى لفظ النفي؛ لأنه ليس بنافٍ في الحقيقة، إلا إن أكثر العرب على غير هذا، يرون مراعاة اللفظ أولى؛ لأنه الظاهر المسموع، وبه نطق القرآن، كقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(١)، ولم يقولوا: نعم، وإن كان الكلام ليس باستفهام على الحقيقة، بل هو تقريرٌ على الإثبات"^(٢).

الاستفهام الاختباري: هو نوع من الاستفهام، يتخذ المستفهم صيغا مباشرة، وغير مباشرة، فحين يستعين بأفعال الطلب، نحو: (حدثني، ماذا تقول؟)، أو (ما أحكامه؟، كيف موقعه؟...) لا ينتظر جوابا؛ لأنه يدرك أن المُستفهم لا يمكنه الإجابة عنها؛ لأنها تبحث عن اختصاص يجهله المُستفهم^(٣).

وأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم يقع لأغراض ذكرها ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) في أمالية، وهي^(٤):

١- جاء بلفظ الاستفهام، ومعناه: الوعيد، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ

الدُّكْرَ صَفْحًا﴾^(٥).

(١) سورة الأعراف: الآية: ١٧٢.

(٢) أمالي السهيلي: ٤٥.

(٣) ينظر: الحجاج في المناظرة، بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته: ٢: ٣٠١.

(٤) ينظر: أمالي ابن الشجري، (المجلس الرابع والثلاثون): ١: ٤٠٩.

(٥) سورة الزخرف: الآية: ٥.

٢- جاء بمعنى الحث، كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا

حَسَنًا﴾^(١).

٣- ويكون تهديداً على جهة التنبيه، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهَلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾^(٢).

إلى نهاية القصة.

٤- وجاء بصيغة التحذير، كما في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ

فِيهِ﴾^(٣).

فأغراض الاستفهام المذكورة في القرآن الكريم، سواء أكانت وعيداً، أم حثاً، أم تنبيهاً، أم تحذيراً ترمي إلى اقناع المخاطب، والتأثير فيه عن طريق الأفعال الانجازية، التي ينبغي أن يقوم بها المخاطب؛ لذلك فأسلوب الاستفهام أسلوب حجاجي بامتياز؛ لأنه يحاجج، ويتوعد، ويحث، ويحذر، ويهدد؛ لتحقيق غاية يرمي المخاطب إلى تحقيقها.

ويحقق غرض التعجب، نحو :

شبابٌ وشيبٌ وافتقارٌ وثروةٌ فله هذا الدهرُ كيف تردداً^(٤)

جعل الخبر، والاستفهام جميعاً تعجباً، ويكون عرضاً، كقولك: ألا تنزل عندنا؟
ألا تتال من طعامنا؟ والعرض بأن يكون طلباً أولى من أن يكون استفهاماً، وإنما أدخله من أدخله في حيز الاستفهام؛ لأن لفظه لفظ الاستفهام، وليس كل ما كان

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٤٥، وسورة الحديد: الآية: ١١.

(٢) سورة المرسلات: الآية: ١٦.

(٣) سورة آل عمران: الآية: ٢٥.

(٤) ديوان الأعشى: ١٣٥، وأمالي ابن الشجري، (المجلس الرابع والثلاثون): ١: ٤٠٩.

بلفظ الاستفهام يكون استفهاماً حقيقياً، على ما بيّنته لك، ولو كان العرض استفهاماً، ما كان المخاطب به مكرماً، ولا أوجب لقائله على المقول له شكراً^(١).
الاستفهام في البيت الشعري مسبوق بإخبار، وهو كلّ شيء يمرُّ به الإنسان، يكون من الله عزّ وجلّ الشباب، والشيب، والافتقار، وثروة، فكيف يتردد المرؤ والله هذا كلّّه.

فألسلوب الحجاجي في قول الشاعر توجيهي، وتأثيري، محققاً فعلاً انجازياً، انتقل الكلام فيه من الإبلاغ بأن الشباب، والشيب، والثروة، والافتقار من المراحل التي يمرُّ بها الإنسان في حياته، إلى أسلوب تأثيري، واقناعي، طالبا من المخاطب تحقيق الفعل الانجازي.

٥. حجاجية أسلوب النهي:

للنهي حرفٌ واحدٌ يدخل على الفعل المضارع، وهو: (لا) الجازمة، الغاية منه: طلب التّرك، والكفّ عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام، نحو: لا تفعل، ويكون لمن هو أقلّ شأنًا من المتكلم، وهو حقيقة في التحريم، فمتى وردت صيغة النهي أفادت الحظر، والتحريم على الفور^(٢)، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾^(٣).

(١) أمالي ابن السّجري، (المجلس الرابع والثلاثون): ١: ٤٠٩ - ٤١٠.

(٢) ينظر: مفتاح العلوم: ١: ٣٢٠، والكافية في علم النحو: ٤٦، وعلوم البلاغة: ٢٨٩.

(٣) سورة الحجرات: الآية: ١٢.

والنهي لا يقع إلا بالفعل، سواء أكان مظهرًا، أم مضمّرًا^(١)، نحو: " لا يخرج أخوك"^(٢).

الغاية من النهي في هذه الجملة قصدية، وتوجيهية، موجهة من مخاطب ذي مرتبة أعلى من مرتبة المخاطب، فالأخ يمنع أخاه من الخروج؛ لسبب ما قد يجعله الطرف الثاني صاحب المرتبة الأقل، فينتقل الغرض من إبلاغي إلى حجاجي، يقنع الطرف الثاني، ويؤثر فيه.

إنّ الحجاج فعل لغوي، وإنّ التسلسلات الخطابية تحددها البنية اللغوية للأقوال سمات، أو مؤشرات تفرض قيودا حول طبيعة، أو نمط الحجّة المختارة، فإن هناك سمات لغوية، أو تركيبية أخرى تتعلق بكيفية عرض الحجج، وتقديّمها^(٣)، نحو قول ابن الشّجريّ (ت ٥٤٢هـ): "ومثال النهي قولك: أمّا زيدا فلا تكرم، وأمّا عمرا فلا تهنّ، ومثله في التنزيل: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾^(٤) " (٥).

العامل الحجاجي هو الذي وجّه القول الصادر من مرتبة أعلى من مرتبة المخاطب؛ لينهيه عن عمل ما، ففي النّصّ المذكور في أعلاه، عوامل حجاجية متعددة مكونة من: (لا الناهية + الفعل المضارع + الفاعل المستتر).

أما المفعول به، فهو مقدّم على الجملة الفعلية المكوّنة من الفعل، والفاعل المستتر، المسبوقة بلا الناهية الجازمة؛ لأهميته لدى المخاطب، فهو يحاول التركيز في مسألة ما، فمثلا في قوله: (أمّا زيدا فلا تكرم)، جملة تأثيرية انجازية تنهى عن

(١) ينظر: الكتاب لسبويه: ١: ١٣٧.

(٢) أمالي ابن الشّجريّ، (الحادي والسبعون): ٣: ٣.

(٣) اللغة والحجاج: ٨٥، ٨٦.

(٤) سورة الضحى: الآية: ٩- ١٠.

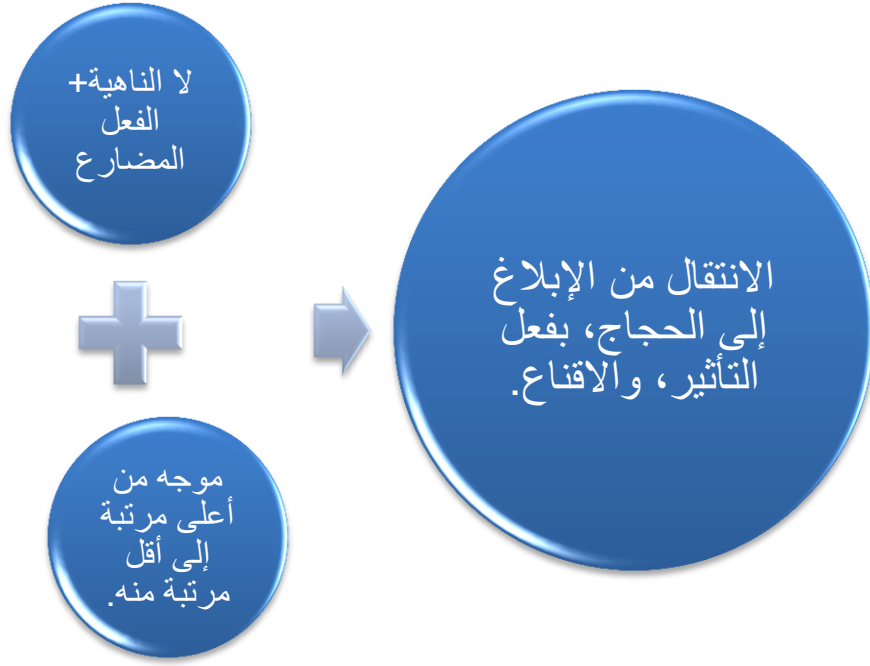
(٥) أمالي ابن الشّجريّ، (المجلس السادس والثلاثون): ٢: ٨.

إكرام زيد، وكذلك جملة: (وأما عمرا فلا تهن) تنتهي عن إهانة عمرو، فالنهي موجه من شخص يتمتع بمرتبة عالية إلى شخص أقل مرتبة منه بقصد النصح، والتوجيه، وتحقيق الاقتناع، وقد دعم القول بذكر آية قرآنية، فالله تعالى نهى عن قهر اليتيم، ونهر السائل، فقدم المفعول به: (اليتيم، والسائل)، على الفعل، والفاعل؛ لأهميتهما، ومكانتهما العالية عن الله تعالى.

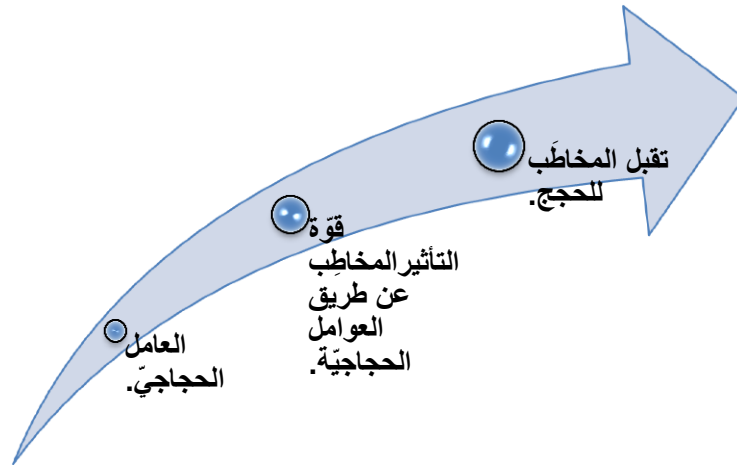
ونحو: "لا تأكل السمك، وتشرب اللبن، أي: لا تجمع بينهما، ولذلك لو أكل السمك على انفراده ثم بعد ... ذلك شرب اللبن، ولم يجمع بينهما لم يكن مخالفاً لنهيهِ؛ لأنه إنما نهاه عن الجمع، ولم يجمع"^(١).

العامل الحجاجي هو الذي وجه القول بوساطة أسلوب النهي، عن طريق إصدار التوجيه، والتأثيري، والإنجازي من شخص ذي مرتبة أعلى، وهو: المخاطب، إلى شخص ذي مرتبة أقل، وهو المخاطب، ناهيه عن أكل السمك، وشرب اللبن في آنٍ واحدٍ، فجملة: (لا تأكل السمك) مكونة من: (لا الناهية+ الفعل المضارع+ الفاعل المستتر+ المفعول به)، وهي الحجة الأولى، معطوفة على الحجة الثانية، وهي: (وتشرب اللبن) المكونة من: (واو العطف+ الفعل المضارع+ الفاعل المستتر+ المفعول به)؛ لتخرج بنتيجة مضمرة، وهي: الأذى عند الجمع بينهما، فالغاية من الجملتين: الانتقال من الإبلاغ، والتوجيه إلى الحجاج بفعل التأثير، والاقتناع، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:

(١) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الثمان والثمانون بعد المئة): ٢: ٨٦٤.



وإنّ حضور العامل الحجاجي في النصّ، أعطى قوة التأثير في نفس المخاطب، إذ منحت هذ العوامل أبعاداً مؤثرة؛ لكي يدعن إليها المخاطب^(١)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:



(١) ينظر: أسلوبية الحجج التداولي: ١١٢.

نحو قول ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) في معنى النهي في قوله تعالى: ﴿وَلَا

تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

"إن قيل: كيف نهى عن الموت، وليس الانكفاف عنه من مقدوره، وإنما ينهى عما للمكلف تركه؟ والجواب من وجهين: أحدهما: إنا نقول: إن النهي طلب؛ لانتفاء الفعل، وانتفاء الفعل ليس بفعل، فالنهي واقع عما للمكلف توصل إلى انتفائه، وهو الموت في حال غير الإسلام، إذ لم ينع عن الموت مطلقاً، وإنما نهى عن الموت في حال غير حال الإسلام؛ وذلك مما يتوصل إليه بالثبوت، والدوام على الإسلام، فينتفي المنهي عنه على الوجه المطلوب.

الثاني: وإن سلمنا أن النهي طلب للترك، والترك فعل، فالنهي عنه في التحقيق مزيلة للإسلام، ومفارقته، فمعناه: اثبتوا على الإسلام حتى يأتيكم الموت، ولما كان الموت هو غاية هذا المطلوب أخذ فعله، وصير كأنه المنهي عنه تنبيهاً على أن المقصود دوام ذلك إليه، فهو من باب النهي عن المسبب، والمراد السبب؛ لأن مفارقتة للإسلام سبب لموته على غيره، ولما كان المقصود ذلك المسبب على تلك الحال جعل الفعل المنهي عنه تنبيهاً على هذا المقصود. والله أعلم بالصواب" (٢).

العامل الحجاجي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، مكون من لا الناهية + الفعل المضارع الذي أفاد معنى النهي + أداة الحصر إلا + الجملة الاسمية التي تبين حال الإنسان عند الموت، فالله تعالى نهى بني البشر عن الموت في حال غير حال الإسلام، بقصد الثبات على الدين الإسلامي، وعدم اعتناق دين غيره، فالله تعالى عندما ذكر لفظة الموت، لما لهذه اللفظة من أثر في نفس الإنسان.

(١) سورة آل عمران: الآية: ١٠٢.

(٢) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الثاني والأربعون): ١: ١٧٩.

وإنّ وقوع الفعل المضارع بعد (لا) الناهية دليل على التغير، والتجدد، والتحول من حال إلى حال؛ بسبب قوّة تأثير المخاطب، فالخطاب موجه من مرتبة أعلى إلى مرتبة أقل، فالله لا ينهي عن وقوع وقع الموت، وإنّما ينهي عن الموت على دين آخر غير الدّين الاسلامي - والله تعالى أعلم ..

"إنّ فاختيار المتكلم الملفوظ، وقد دخلت عليه العوامل الحجاجية أنفع في إقامة الحجة من الملفوظ العاري عن تلك العوامل؛ وذلك أنّ النتيجة التي يريد إيصال المخاطب إليها مضمونة الوصول" (١).

بفعل العامل الحجاجي، يكون للقضية المراد الاحتجاج بها قيمة عالية جداً؛ لأنه المنشط لها داخل النصّ (٢).

(١) البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أوالحجاج)، بحث ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته: ١ : ٣٥، وينظر: أسلوبية الحجاج التداولي: ١٠٣.

(٢) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي: ١٠٣.

المبحث الأول:

السّلام الحجاجىة، وقوانينها فى كتب الأمالى النحوىة:

السّلم فى اللغة: بضم السىن المشددة، وتشديد اللام، وفتحها: السّبب، والمرقاة، والجمع: السّلايم^(١). قيل: المرقاة؛ لأنها إحدى وسائل الرّقى، نحو قول الشاعر تميم ابن أبى مقبل (ت ٣٧هـ)^(٢):

لا تمنع المرء احجاء البلاد ولا تُبنى له فى السموات السّلايم

والسّلم من الألفاظ التى تُذكر، وتؤنث، والتذكير أكثر^(٣)، وهو: "ما يتوصل به إلى الأمكنة العالية، فترجى به السّلامة، ثمّ جعل اسماً لكلّ ما يتوصل به إلى شيء رفيع كالسبب"^(٤)، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٥)، فالمراد بقوله: ﴿سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾، أي: مصعداً إلى السّماء^(٦)، وكذلك فى قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾^(٧).

(١) كتاب العين: ٧: ٢٦٦.

(٢) ديوان ابن المقبل: ١٩٩.

(٣) ينظر: مجمل اللغة: ١: ١٦٩، و المخصص: ٥: ١٤١.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف: ١٩٧، وينظر: المعجم الوسيط: ٤٤٦.

(٥) سورة الأنعام: الآية: ٣٥.

(٦) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة: ١٣٣، و بحر العلوم للسمرقندي: ٤٤٤، و لباب التأويل فى

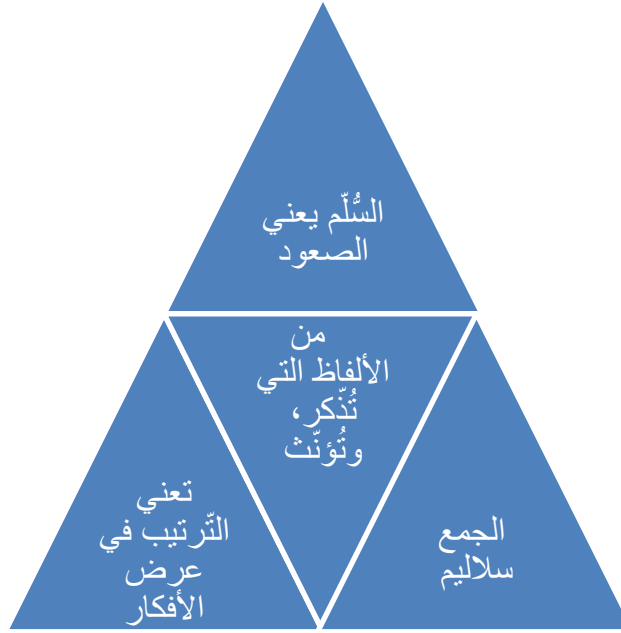
معاني التنزيل: ٤: ٢٠١، وفتح الرحمن فى تفسير القرآن: ٢: ٣٩١، و تفسير حدائق الروح

والريحان فى رواي علوم القرآن: ٢٨: ٨٧.

(٧) سورة الطور: الآية: ٣٨.

تتضح من المعنى اللغوى للفظة السُّلم أمور متعددة، أهمها:

١. السُّلم من الألفاظ التى تُذكر، وتُؤنث.
 ٢. جمع سُّلم سلاليم.
 ٣. السُّلم يعنى الصعود إلى أعلى المكان.
- السُّلم يعنى الترتيب فى عرض الأفكار، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتى:

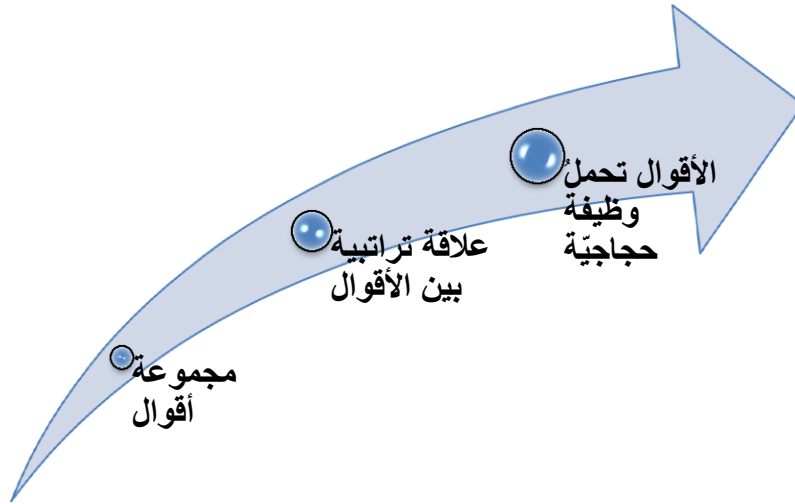


أما فى الاصطلاح فالسُّلم الحجاجى هو: "عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية"^(١)، أى: الأفعال القولىة التى تحمل وظيفة حجاجية فى داخل النص^(٢)، و"يُعدُّ من أهم مقتضىات النظرية الحجاجية اللسانية"^(٣)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتى:

(١) اللسان والميزان: ٢٧٧

(٢) ينظر: بلاغة الخطابة، وآلياتها التداولية، (رسالة ماجستير): ٣١.

(٣) المصدر نفسه: ٣١.



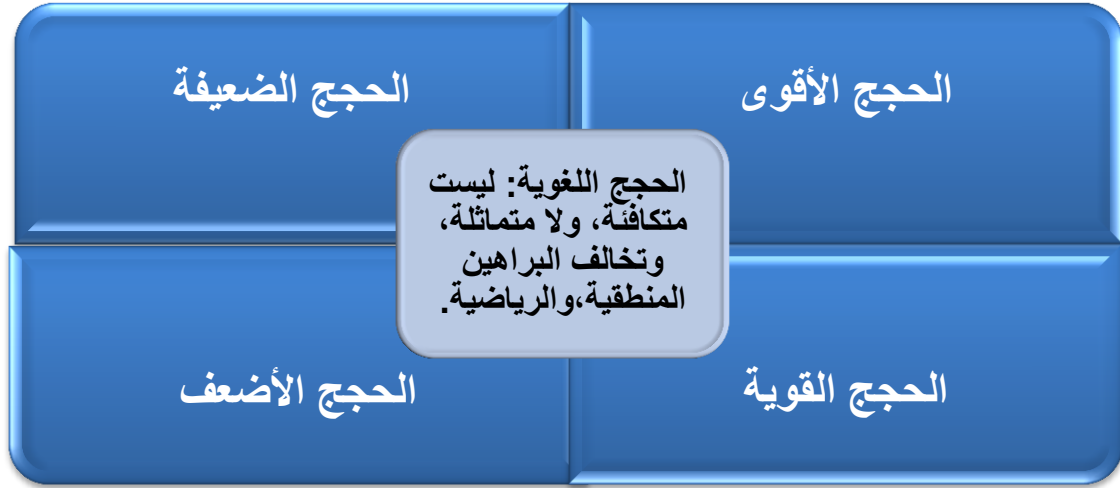
وقد اهتم ديكر بنظرية السّلام الحجاجية عن طريق مؤلّفين، أولهما عنوانه: (السّلام الحجاجية) ألفه في العام ١٩٨٠، وثانيهما: مؤلفٌ مشتركٌ مع انسكومبر عنوانه: (الحجاج في اللغة) في العام ١٩٨٣ م.

وإنّ مفهوم السّلام الحجاجية عند ديكر، وانسكومبر جاء؛ ليلقي الضوء على العلاقة بين الحجج المنتمية للسّلم الحجاجي نفسه، وهي متفاوتة؛ لأنّها ترتبط فيما بينها بعلاقة تراتب^(١)؛ لذا قال أبو بكر العزاوي: "الحجج اللغوية ليست متكافئة، ولا متماثلة، وتخالف في هذا البراهين المنطقية، والرياضية، فالْحُجّة اللغوية لها قوّة معينة، وتحتل مرتبةً ما من المراتب الحجاجية، فهناك الحجج القويّة، والحجج الأَقوى، وهناك الحجج الضعيفة، والحجج الأضعف"^(٢)، فمفهوم السّلم الحجاجي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقوّة الحجج، أو ضعفها^(٣)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:

(١) ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة: ١٠٠-١٠١، والتداولية أصولها واتجاهاتها: ١٦٢-١٦٣.

(٢) اللغة والحجاج: ٨٨، والسّلام الحجاجية في القصص القرآني، (أطروحة دكتوراه): ١١٦.

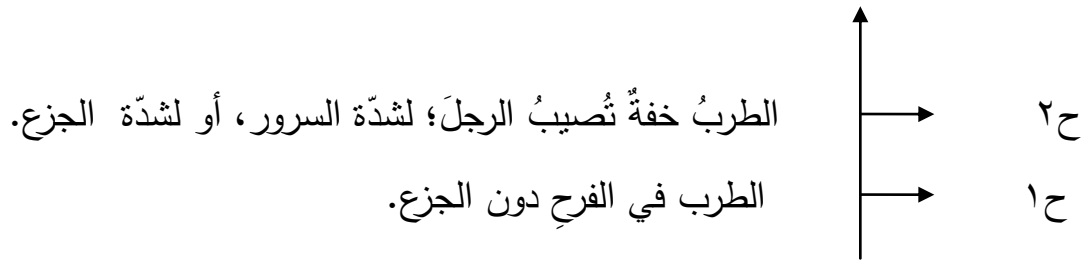
(٣) ينظر: السّلام الحجاجية في القصص القرآني، (أطروحة دكتوراه): ١١٦.



نحو قول ابن الشجرى (ت ٥٤٢هـ): "الطربُ خفة تُصيبُ الإنسانَ؛ لشدة سرور، أو حزن، قال ابن قتيبة^(١): يذهبُ الناسُ إلى أن الطرب فى الفرح دون الجزع، وليس كذلك، إنما الطرب خفة تُصيبُ الرجلَ؛ لشدة السرور، أو لشدة الجزع"^(٢).

إنَّ الحُجَّةَ التى تضمَّنت عاملاً حجائياً تحتل مكانة أعلى فى السُّلمِ الحجائىِّ بوساطة هذا العامل، فعن طريقه استطاع المخاطب اقناع المخاطب بأنَّ الطربَ خفةً تُصيبُ الإنسانَ؛ لشدة الفرح، أو الحزن، وقد استدلَّ بذلك بقول ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)؛ ليزيد من قوَّة تأكيد القول، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتى:

ن = الطرب يكون فى الفرح، أو الحزن.



(١) ينظر: أدب الكاتب: ٢٢.

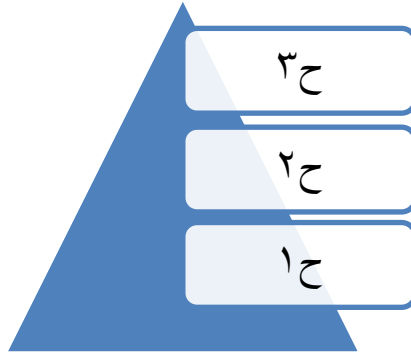
(٢) ما لم ينشر من الأمالى الشجرية: ١٠٧.

وإن مفهوم السّلام الحجاجية عنده يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنتيجة، كما يرتبط بالمخاطب بمعنى أنّه عندما تنتمي جملتان، أو أكثر إلى السّلم الحجاجي نفسه فإنهما تسعيان إلى خدمة النتيجة نفسها، وإن كانا يختلفان من ناحية القوّة، والضعف، كما أنّهما تمثلان اختيار المخاطب أيضاً الذي عدّهما دليلين مناسبين يخدمان هدفه الذي يرمي إلى تحقيقه^(١).

ويتسم السّلم الحجاجي عند ديكره بميزتين، هما:

أ- إنّ القول الذي يرد في درجة ما من السّلم الحجاجي، يكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه.

ب- إنّ القول في السّلم الحجاجي يؤدي إلى نتيجة ما، وهذا يستلزم أن ما يعلوه يؤدي إلى النتيجة نفسها، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:



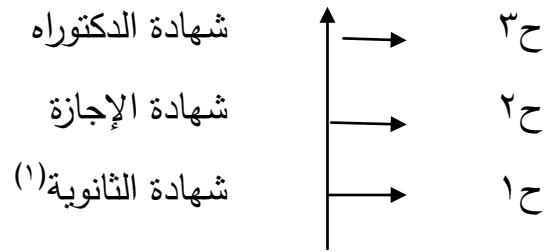
ترتبط الأقوال الحجاجية داخل السّلم الحجاجي بعلاقات تراتبية، وتدرجية؛ لخدمة نتيجة حجاجية يرمي المخاطب الوصول إليها، وهذا يرتبط بقوة الحجج، وترتيبها داخل السّلم الحجاجي، نحو:

- أ- حصل زيدٌ على شهادة الثانوية.
- ب- حصل زيدٌ على شهادة الإجازة.
- ج- حصل زيدٌ على شهادة الدكتوراه.

(١) ينظر: الاستدلال الحجاجي التّداولي، وآليات اشتغاله، (بحث): ٩٣.

فهذه الجمل تتضمن مجموعةً من الحجج تنتمي إلى الفئة الحججية نفسها، وكذلك تنتمي إلى السُّلم الحججي نفسه، وجميعها تؤدي إلى نتيجة غير صريحة، نتيجة مضمرة، وهي: كفاية زيد، أو مكانته العلمية، وأن الحجة الأخيرة، وهي: (حصل زيد على شهادة الدكتوراه) تقع في أعلى درجات السُّلم الحججي، وحصول زيد على شهادة الدكتوراه دليل على مقدرة زيد على مكانته العلمية، ومقدرته، ويمكن الترميز لهذا السُّلم الحججي بالمخطط الآتي:

ن = كفاية زيد العلمية، ومقدرته.



وينبغي في ترتيب الحجج وضع كل حجة في المكان المناسب لها، فيزيدها ذلك قوةً، وتأثيراً في المخاطب، ويأتي ذلك عن طريق البدء بالمقدمات التي تعتمد فيها على الإشارة، والاستمالة، والتأثير وصولاً إلى النتائج التي تبرز في النهاية، وهذا يعتمد على ذكاء المخاطب في الإبلاغ، والإيصال، ومدى التأثير في المخاطب عن طريق انفعالاته العاطفية^(٢).

وإنّ بناء السُّلم الحججي سواء أكان من الحجج نحو النتائج، أم من النتائج نحو الحجج خاضع لمقتضيات يسهم فيها المخاطب بدرجة كبيرة، تبعا لمستواه، وقدرته

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٢١، واللسان والميزان: ٢٧٧، والتداولية أصولها واتجاهاتها: ١٦٢-١٦٣،

والحجاج في اللغة، (بحث ضمن الحجج مفهومه ومجالاته): ٥٧.

(٢) ينظر: الاستدلال الحججي التداولي وآليات اشتغاله، (بحث): ٧٣.

الذهنية، ولردود أفعاله الممكنة في أثناء الحجج^(١)، فالسُّلم الحججي لا يُبنى على عدد معين من الحجج فحسب، بل على النتيجة، ومكانتها بين طرفي الخطاب (المخاطب، والمخاطب) ضمن مشتركات ثقافية، أو إنسانية، أو علمية، أو دينية.

فغالباً ما تكون الحُجّة الأولى المطروحة في النصّ الحججي مهياًً للمخاطب، ومحفزةً لذهنه على التواصل، والمتابعة لما سيحصل بصورة تصاعديّة على وفق قوتها؛ لاستمالة المخاطب، وإذعانه، ولعلّ اتجاه التدرّج باتجاه واحد ضمن فئة حاجية واحدة، هو الذي يقود إلى النتيجة بشكل غير ملتبس، وهذا يرجع إلى التراتبية في عرض الحجج ضمن آليات لغوية يعتمدها المخاطب في خطابه مع المخاطب^(٢)، نحو: "اثبتوا على الإسلام حتّى يأتيكم الموت" *^(٣).

الرّابط الحججيّ (حتّى) ربط بين حجتين، الحُجّة الثانية أقوى من الحُجّة الأولى، وتقع في أعلى السُّلم الحججي، تنتمي إلى السُّلم الحججي نفسه، فقوله: (اثبتوا على الإسلام) يمثل الحُجّة الأولى، وقوله: (يأتيكم الموت) يمثل الحُجّة الثانية، وهي أقوى الحجج؛ لأنها وقعت بعد الرّابط الحججيّ حتّى؛ فتقع في أعلى السُّلم الحججيّ، وهذا خير دليل على التدرّج في عرض الحجج، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:

- (١) ينظر: بنية الخطاب الحججيّ في كلية ودمنة لابن المقفع، (أطروحة دكتوراه): ١٢٨.
 - (٢) ينظر: أسلوبية الحجج التّداوليّ والبلاغيّ تنظير وتطبيق على الصور المكيّة: ١٢١، والمصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب: ١١٩.
 - (*) دُكرَ هذا المثال مرتين في الأطروحة، مرّةً في مبحث العوامل الحججية في الفصل الأول؛ لبيان تفسير الآية الكريمة ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، أما في المرة الثانية، فدُكرَ القول: (اثبتوا على الإسلام حتّى يأتيكم الموت)؛ لبيان قوّة الحجج التي دُكرت فيه.
- (٣) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الثالث والأربعون): ١٠: ١٧٩.

ن = عدم اعتناق دين آخر غير الاسلام.

يأتيكم الموت.	↑	ح ٢
اثبوا على الإسلام.	→	ح ١

الحُجَّة الأولى بدأت بفعل الأمر الإنجازي، والغاية من ذلك إذعان المخاطب، واقناعه؛ لتقبل الحُجَّة الثانية، وهي الحُجَّة الأقوى تأثيراً من الحُجَّة الأولى، فالموت لا مفرَّ منه، اعتناق الدين الاسلامي إلى الممات، وعدم اعتناق دينٍ غيره.
وإنَّ التأثير التداولي للسلام الحجاجيَّة في المخاطب أقوى، ونتائجه أوضح، وديمومته أثبت؛ ذلك لأنَّه يصدر نتيجة حصول الاقتناع لدى المخاطب عن طريق التراتبية، والسلمية، فلا يشوبه فرض، أو قوَّة^(١).

قوانين السلم الحجاجي:

انبثقت نظرية السلم الحجاجيَّة من إقرار التلازم في عمل المحاجة بين الحُجَّة، والنتيجة، ومعنى التلازم هنا هو أن النتيجة لا تكون حُجَّةً بالنسبة إلى المخاطب إلاَّ بإضافتها إلى النتيجة مع الإشارة إلى أن هذه النتيجة قد تكون صريحة، وقد تكون ضمنية، ومضمرة، وإنَّ هذه النظرية تقتضي التدرج بين الأقوال، والحجج في علاقتها بالنتائج، واستلزام بعضها بعضاً^(٢).

(١) ينظر: السلم الحجاجيَّة في القصص القرآني (المقدِّمة)، (أطروحة دكتوراه) : ١٠، والاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله: ٩٣.

(٢) ينظر: نظرية الحجاج فى اللغة، بحث ضمن: أهم نظريات الحجاج فى التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ٣٦٣-٣٦٤، ٣٧٤.

وسعى الكثير من الدارسين إلى وضع جملة من القوانين تُسهم فى ضبط السُّلم الحجاجيِّ معتمدين فى ذلك على الصُّور العامة لها، وهى فى مجملها ثلاثة:

١- قانون الخفض: "مقتضى هذا القانون: إنّه إذا صدق القول فى مراتب معينة من السُّلم، فإن نقيضه يُصدّق فى المراتب التى تقع تحتها" (١).

بمعنى: إنَّ المخاطب فى السُّلم الحجاجيِّ يمكنه تغيير تراتبية الحجج معتمداً على مجموعة من المعطيات تؤثر فى العملية الحجاجية، مثل: استعمال حجج جديدة مقابل الحجج السابقة، وترتيبها بحسب قوتها، أو ضعفها فى إيصال النتيجة المرجوة؛ لا قناع المخاطب (٢)، نحو قول ابن الشَّجريِّ (ت ٥٤٢هـ): "فإن قيل: لمَّ استنقلوا وقوع الواو بين ياء، وكسرة، ولم يستنقلوا وقوعها بين ياء، وضمة، فى قولهم: وضوي، وضو، والضمة أثقل من الكسرة" (٣) ؟

قيل: إن الخروج من ضمٍّ إلى ضمٍّ، أسهل عليهم من الخروج من ضمٍّ إلى كسرٍ، ألا ترى أنه قد جاء فى الأسماء (فعل)، ومن كسرٍ إلى ضمٍّ، مثل: طنب، وعنق، ولم يأت فيها مثال فعل، وإنَّما جاء هذا البناء فى الفعل المبنيِّ للمفعول، وأما الخروج من كسرٍ إلى ضمٍّ، فلم يأت مثال (فعل) فى الاسم، ولا فى الفعل" (٤).

تضمَّن النَّصَّ مجموعةً من الحجج ابتداءً بالحُجَّة الأولى، وهى: استنقال وقوع الواو بين ياء، وكسرة.

أما الحُجَّة الثانية فهى على نقيض الحُجَّة الأولى؛ لأنهم لم يستنقلوا وقوعها بين ياء، وضمة، والحُجَّة الثالثة أقوى الحجج؛ لأنها نقيض الحُجَّة الثانية؛ وذلك لأن

(١) اللسان والميزان: ٢٧٧ - ٢٧٨، و ينظر: اللغة والحجاج: ٢٢- ٢٤ .

(٢) ينظر: السُّلام الحجاجية وقوانين الخطاب، (بحث): ٣.

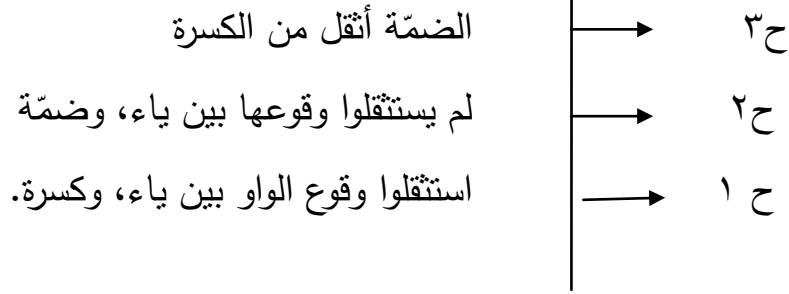
(٣) ينظر: المنصف لابن جنى: ٢٠٩.

(٤) أمالى ابن الشَّجريِّ، (الفصل الرابع والأربعون): ٢: ١٥٧-١٥٨.

الضمة أثقل من الكسرة؛ ليصل إلى نتيجة، وهي: إن الخروج من ضمّ إلى ضمّ، أسهل عليهم من الخروج من ضمّ إلى كسرٍ، ومن كسرٍ إلى ضمّ، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:

ن = إن الخروج من ضمّ إلى ضمّ، أسهل عليهم من الخروج

من ضمّ إلى كسرٍ، ومن كسرٍ إلى ضمّ



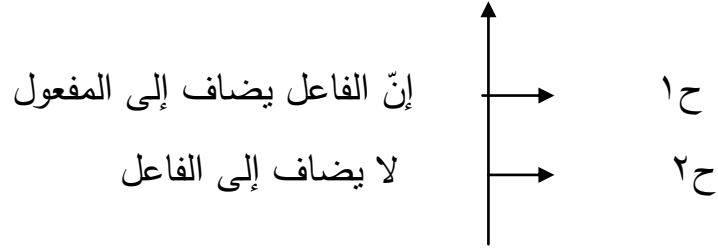
ونحو قول ابن الشجريّ (ت ٥٤٢هـ): "إنّ اسم الفاعل يضاف إلى المفعول، ولا يضاف إلى الفاعل؛ لأنّ اسم الفاعل عبارة عن الفاعل، والشيء لا يضاف إلى نفسه، والمصدر يضاف إلى الفاعل، والمفعول" (١).

نصّ ابن الشجريّ تضمّن حُجَّتَيْن، صُدِقَتْ الحُجَّة الأولى في مرتبة معينة من السُّلم الحجاجيِّ، ونقيضها صُدِقَ في المراتب التي تقع تحتها، وإنّ الحُجَّة الأولى تصدّرت أعلى السُّلم الحجاجي؛ وذلك (إنّ) المؤكدة التي تؤكد (أنّ) الفاعل يضاف إلى المفعول، معطوفة على الحُجَّة الثانية النقيضة لها، وهي: (لا يضاف إلى الفاعل)؛ لتخرج بنتيجة واحدة تخدم الحُجَّتَيْن الأولى، والثانية، وهي: اسم الفاعل

(١) أمالي ابن الشجريّ، (المجلس الحادي والثمانون): ٣: ٢٠٠، و مالم ينشر من الأمالي

عبارة عن الفاعل، والشىء لا يضاف إلى نفسه، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّ الآتى:

ن = اسم الفاعل يدلّ على من قام بالفعل.



ونحو قول السُّهَيْلِيّ (ت ٥٨١هـ): "مما يدلّ على أنّ التّوين ليس هو علامة للتّمكن، وإنّما هو علامة للانفصال، قولهم: حينئذٍ، ويومئذٍ فنوّأ لما أرادوا التّوين فصل (إذ) عن الجملة، وتركوا التّوين حين قالوا: إذ زيد قائمٌ، لما أضافوا الظرف إلى الجملة، وليس فى الدنيا اسمٌ أقلُّ تمكنا من إذ، ولا أشبه منها بالحرف، نعم، وقد تكون حرفاً محضاً بمعنى (أن) فى نحو قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾^(١)، جعلها سيبويه ههنا حرفاً، ولم يجعلها ظرفاً، كما فعل غيره"^(٢).

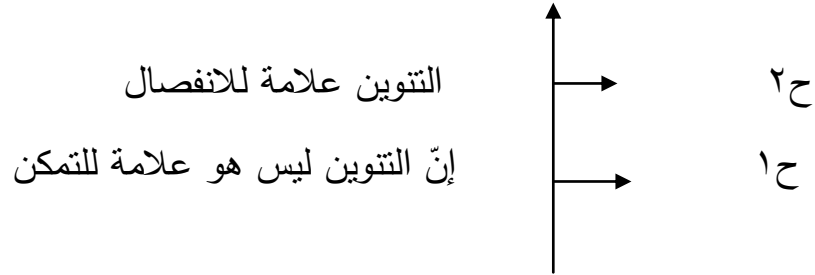
إنّ النّصّ تضمّن مجموعةً من الحجج، صنّفها على مجموعتين، المجموعة الأولى: تضمّنت حجتين: الحجّة الأولى: إنّ التّوين ليس هو علامة للتّمكن، والحجّة الثانية، هي: إنّ التّوين هو علامة؛ للانفصال، والحجّة الأولى تدحض المقولة التى تذهب إلى أنّ التّوين علامة التّمكن، فى حين إنّ الحجّة الثانية تؤكد ذلك، فالحجّة الأولى منفية، والحجّة الثانية مثبتة، وهى أقوى من الأولى؛ لوجود العامل الحجاجي (إنّما) مما جعلها تحتل مكانة أعلى فى السُّلم الحجاجي؛ لتخرج بنتيجة،

(١) سورة الزخرف: الآية: ٣٩.

(٢) أمالى السُّهَيْلِيّ: ٢٥.

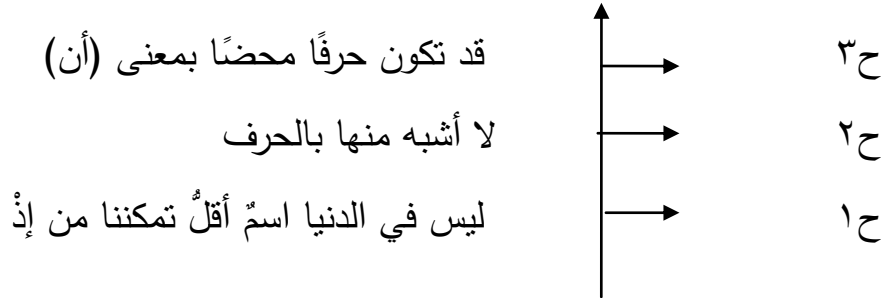
وهي: (نوؤوا لما أرادوا التتوين فصل (إذ) عن الجملة)، وقد أكدوا ذلك بذكر الأمثلة، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:

ن = نوؤوا لما أرادوا التتوين فصل (إذ) عن الجملة،



أما المجموعة الثانية فقد تضمّنت ثلاث حجج، الحُجّة الثالثة أقوى الحجج، فهي أقوى من الحُجّة الثانية، والأولى، والحُجّة الثالثة على نقيض الحُجّة التي تقع تحتها، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:

ن = جعلها سيبويه ههنا حرفاً، ولم يجعلها ظرفاً، كما فعل غيره



٢- قانون تبديل السُّلم (النفي): "مقتضى هذا القانون الثاني: إنّه إذا كان القول دليلاً على مدلول معين؛ فإن نقيض هذا القول دليلٌ على نقيض مدلوله"^(١). بمعنى: "قوة النفي تترتب عكسياً، إذ إنّ نفي ما يقع في أدنى السُّلم، هو نفي أقوى لمدلول

(١) اللسان والميزان: ٢٧٧ - ٢٧٨، و ينظر: اللغة والحجاج: ٢٢ - ٢٤.

الخطاب، بيد أنّ نفي أي درجة، أو دليل فى السلم، لا يستلزم نفي ما يقع فى المرتبة التى تعلوه"^(١)، فهذا القانون يقوم على مبدأي: النقيض، ومقتضاه"^(٢).

نحو قول ابن الشجرى (ت ٥٤٢هـ): "إذا كان قبل آخر الاسم واو، أو ياء، أو

ألف حذفته مع الطّرف، باجتماع أربع شرائط:

- الأولى: سكون حرف العلة، الواو، والياء.
- والثانية: بقاء الاسم بعد الحذف على ثلاثة أحرف، فما زاد.
- والثالثة: أن يكون الحرف المعتل زائداً، لا أصلاً.
- والرابعة: أن يكون ما قبل الواو مضموماً، وما قبل الياء مكسوراً.

فهذه الشرائط مجتمعة فى منصور، ومسعود، ومحمود، وموهوب، وفى عمّار، وسلام وحّماد، وعباد، وفى مسكين، ومعطير، ومخضير، وزحليل، إذا نُقلنّ إلى العلميّة-كما قالوا: مسكين الدارمى رحمن، قالوا: امرأة معطير، أى كثيرة التعطر، وفرس مخضير، أى شديد الحضر، وهو العدو، وزحليل: زلاقة الصبيان.

تقول: يا منص، ويا مسع، ويا محم، ويا موه، ويا عم، ويا سل، ويا حم، ويا عب، ويا مسك، ويا معط، ويا محض، ويا زحل، بحذف حرف العلة، إتباعاً؛ للطّرف، وتبقى الفتحة فى عمّار، ونظائره، والكسرة فى مسكين، ونظائره، على لغة من قال: يا حار، وتضمّها فى اللغة الأخرى..."^(٣).

(١) آليات الحجاج وأدواته، بحث ضمن الحجاج مفهوم، ومجالاته: ٩٧، وينظر: السلام الحجاجية وقوانين الخطاب، (بحث): ٣-٤.

(٢) ينظر: البنية الحجاجية فى قصة سيدنا موسى (عليه السلام)، (رسالة ماجستير): ٤٠-٤١، واستراتيجية الخطاب الحجاجي، (بحث): ٥٠٤.

(٣) أمالى ابن الشجرى، (الخامس والخمسون): ٢: ٣١٠.

التصّ يتضمّن مجموعةً من الحجج نذكرها على وفق مبدأ القوّة في السّلم الحجاجي، كما في المخطّط الآتي:

حذف حرف العلة، إذا كان قبل آخر الاسم	=	ن
أن يكون ما قبل الواو مضمومًا، وما قبل الياء مكسورًا.	→	ح ٤
أن يكون الحرف المعتلّ زائداً، لا أصلاً.	→	ح ٣
بقاء الاسم بعد الحذف على ثلاثة أحرف، فما زاد.	→	ح ٢
سكون حرف العلة الواو، والياء.	→	ح ١

فلو نفينا الحجج (ح ١، ح ٢، ح ٣، ح ٤) التي تخدم النتيجة فيصبح لدينا (~ ح ١، ~ ح ٢، ~ ح ٣، ~ ح ٤) التي ستخدم نفي النتيجة أي (~ ن)، فيكون السّلم على النحو الآتي:

لا يحذف حرف العلة، إذا كان قبل آخر الاسم	=	ن ~
ألاً يكون ما قبل الواو مضمومًا، وما قبل الياء مكسورًا.	→	ح ٤
ألاً يكون الحرف المعتلّ زائداً، لا أصلاً.	→	ح ٣
عدم بقاء الاسم بعد الحذف على ثلاثة أحرف، فما زاد.	→	ح ٢
عدم سكون حرف العلة، الواو، والياء.	→	ح ١

يتضح معنى تبديل السّلم الحجاجي عن طريق هذه الحجج، أي بنفي الحجج يتبدل السّلم الحجاجي، ونفي الحجج يؤكد لنا النتيجة المنفية، نقيضة للحجج المثبتة، نحو قول السّهيلي (ت ٥٨١هـ): "فإنّ قالوا: الفعل أثقل من الاسم، والعجمي أثقل من العربي، والمؤنث أثقل من المذكر، والجمع أثقل من الواحد، فإذا اجتمع في الاسم من

هذه ثقلان منع منعه الفعل من الخفض، والتتوين، فالنقل، هي: العلة، وهو قول إمامهم، وزعيمهم أبي بشر - رحمه الله - " (١).

النصّ يتضمّن مجموعةً من الحجج، نذكرها بحسب مبدأ القوّة في السّلم الحجاجي، ابتداءً من الحُجّة الأقوى، كما في المخطّط الآتي:

	= ن	
	التقل: هي العلة	
	↑	
الجمع أثقل من الواحد	→	٤ ح
المؤنث أثقل من المذكر	→	٣ ح
العجمي أثقل من العربي	→	٢ ح
الفعل أثقل من الاسم .	→	١ ح

فلو نفينا الحجج (ح ١، ح ٢، ح ٣، ح ٤) التي تخدم النتيجة فيصبح لدينا (~ ح ١، ~ ح ٢، ~ ح ٣، ~ ح ٤) التي ستخدم نفي النتيجة أي (~ ن)، فيكون السّلم على النحو الآتي:

= ~ ن : التقل: ليس هي العلة

	↑	
الجمع ليس أثقل من الواحد	→	٤ ح
المؤنث ليس أثقل من المذكر	→	٣ ح
العجمي ليس أثقل من العربي	→	٢ ح
الفعل ليس أثقل من الاسم	→	١ ح

يتضح أن معنى النفى من (ح ١، ~ ح ١، ح ٢، ~ ح ٢، ح ٣، ~ ح ٣،
ح ٤، ~ ح ٤)، وكذلك يتضح معنى تبديل السلم الحجاجى، أى بنفى الحجج يتبدل
السلم الحجاجى.

٣ - قانون القلب: "مقتضى هذا القانون الثالث: إنه إذا كان أحد القولين أقوى من
الآخر فى التدللى على مدلول معين، فإن نقيض الثانى أقوى من نقيض الأول فى
التدللى على نقيض المدلول" (١).

بمعنى "إنّ هذا القانون هو بالنفى أيضاً، ويعدد متمماً له، أى إذا كانت إحدى
الحجتين أقوى من الأخرى فى التدللى على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية
أقوى من نقيض الحجة الأولى فى التدللى على النتيجة المضادة، وعليه يمكن
القول: إنّ هذه القوانين الخطابية تسهل على محلل الخطابات، والتّصووص معرفة
درجة القوّة بين الدليل، ومدلوله؛ وذلك من أجل إحداث التأثير، وتصديقه من قبل
المتلقى" (٢).

أى اعتماد هذا القانون على القلب بوصفه مبدأً فى ترتيب الحجج، أى: إن
السلم الحجاجى للحجج المثبتة هو عكس السلم الحجاجى للحجج المنفية (٣)، نحو:
"يحذفون حروف العلة، فى قولهم: لم يخش، ولم يدع، ولا ترم، ولم يحذفوها من

(١) اللسان والميزان: ٢٧٧ - ٢٧٨، وينظر: الاستدلال الحجاجى التداولى وآليات اشتغاله،

(بحث): ٩٨-٩٩، والحجاج فى اللغة، (بحث ضمن الحجج مفهومه ومجالاته): ٦١-٦٣.

(٢) الروابط والعوامل الحجاجية فى ديوان أمل دنقل، (رسالة ماجستير): ٢٧، وينظر: السلام

الحجاجية وقوانين الخطاب، (بحث): ٣-٤.

(٣) ينظر: استراتيجية الخطاب الحجاجى، (بحث): ٥٠٤، والبنية الحجاجية فى قصة سيدنا

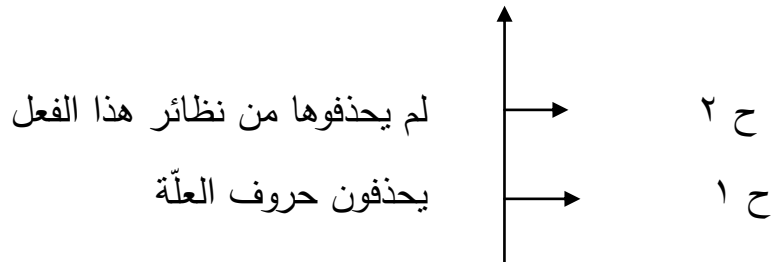
موسى (عليه السلام)، (رسالة ماجستير): ٤٠-٤١.

نظائر هذا الفعل، أعنى ما وازنه، ولامه نون، نحو: يصون، ويهون، فيقولوا: لم يص نفسه؛ وذلك لقلّة استعماله" (١).

التصّ يتضمّن حجتين، الأولى، هي: يحذفون حروف العلة، ويقصد بذلك حذف حروف العلة فى الأفعال إذا سُبقت بأداة جزم، ويعوض عن هذه الحروف بالحركات المجانسة لها.

أما الحجة الثانية، فهي: لم يحذفوها من نظائر هذا الفعل؛ للخروج بنتيجة، وهي: لقلّة الاستعمال، والحجج رُتبت فى السلم الحجاجيّ بحسب مبدأ القوّة فأعلى الحجج يكون فى أعلى السلم الحجاجيّ، وبعده فى السلم أقلّ منه قوّةً، على حين نجد قانون القلب هو الإتيان بنقيض كلّ حجة من الحجج التى خدمت النتيجة، وهذا سيؤدى إلى نتيجة متناقضة مع النتيجة الأولى، وإن الحجج الأقلّ قوّة فى النتيجة المثبتة ستكون أقوى عند نقضها، والأقلّ رتبة فى السلم الحجاجيّ ستكون فى أعلاه، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتى:

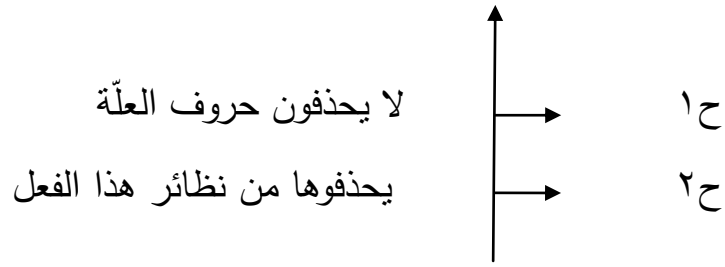
ن = ذلك لقلّة استعماله



وفى قانون القلب نجد الحجة الأولى أقوى من الحجة الثانية، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتى:

(١) ابن الشّجريّ، (المجلس الخامس والأربعون): ٢: ١٦٧.

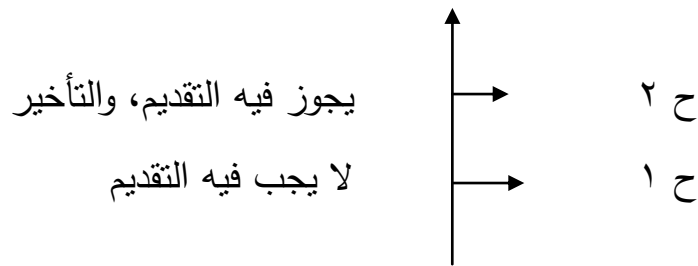
ن ~ = ذلك لكثرة استعماله



ونحو قول ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ): "أو كان الخبر فعلاً له": أي: للمبتدأ، إذ الكلام إنما هو فيه باعتبار وجوب تقديمه، احترازاً من أن يكون الخبر فعلاً لغيره، فإنه لا يجب فيه التقديم، بل يجوز فيه التقديم، والتأخير كقولنا: زيدٌ قامَ غلامه، فإنه يجوز أن تقول: قامَ غلامه زيدٌ" (١).

الحُجَّة الثانية أقوى من الحُجَّة الأولى؛ لأنها وقعت بعد الرّابط الحجاجي، بل المدرج للحجج القويّة، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:

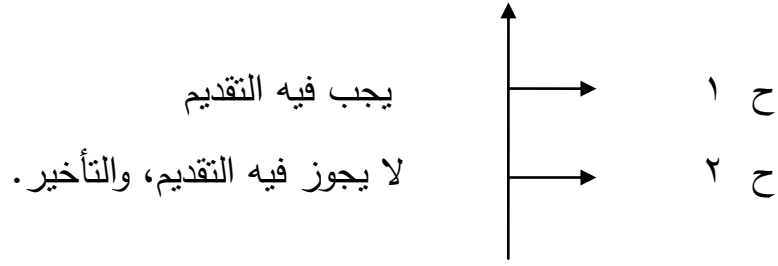
ن = الخبر جملة فعلية



وفي قانون القلب ستصبح الحُجَّة الثانية أقوى من الحُجَّة الأولى، كما في المخطّط الآتي:

(١) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء السابع، والثلاثون): ٢: ٥٣٦

~ ن = الخبر جملة ليست فعلية



مستويات السُّلم الحجاجي:

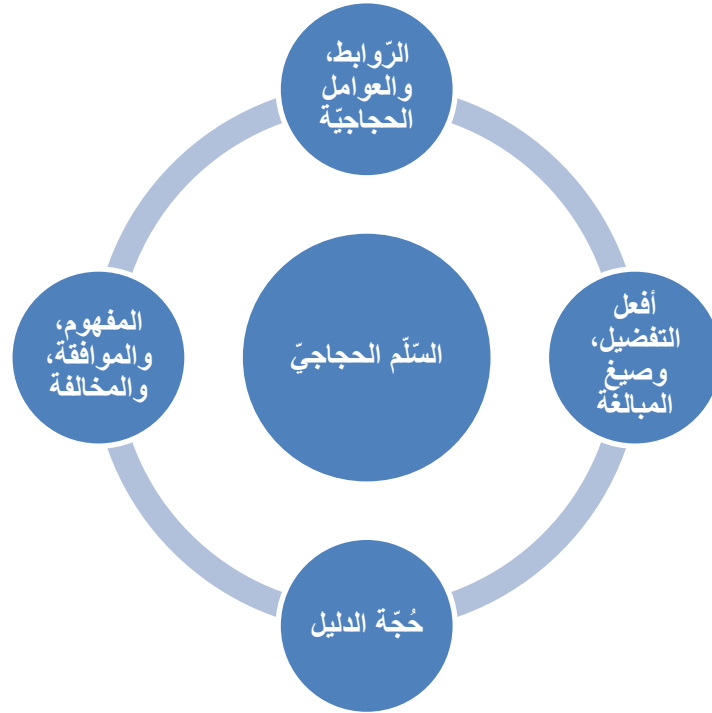
"إنَّ السُّلم الحجاجي يبدو مقتصرًا على العلاقات اللغويّة، أو شبه المنطقية إلاّ أنّه يمكن توسيع مفهومه، فلا يظل مقتصرًا على الأدوات اللغويّة، أو الاستلزامات شبه المنطقية؛ إذ يمكن أن يتم إدراج كثير من أدوات الحجاج، وآلياته ضمنه؛ ليصبح إطارًا عامًّا؛ لتفاضيل الحجج، بل تغليب بعضها على بعض انطلاقًا من المخزون اللغويّ، ونظامه"^(١).

فالسُّلم الحجاجي يتحقّق باستعمال إحدى الأدوات اللغويّة، والآليات شبه منطقيّة، وهي على النحو الآتي:

- الأدوات اللغويّة، وتُسمّى: الرّوابط الحجاجيّة، نحو: (بل، ولكن، وحتىّ، وفضلا عن، وليس، وبل، ...)، والرّوابط الحجاجيّة، ودرجات التوكيد.
- الصيغ الصرفيّة، نحو: (أفعل التفضيل، وصيغ المبالغة).
- (المفهوم، والموافقة، والمخالفة).

(١) استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية: ٥٠٤، وينظر: آليات الحجاج وأدواته، بحث ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته: ٩٧-٩٨.

– حُجّة الدليل^(١)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي*:



أولاً: سُلميّة المعجم:

تتضح السُّلميّة التي عالجها (ديكرو) في المستوى المعجمي عن طريق بعض النماذج التي قدمها من قبيل الصّفات التي قد تطلق للتعبير عن الحرارة، نحو: (بارد، وقارس، وحرار، وساخن، ودافئ)، أو الكميات، والمصورات، نحو: (بضع، وبعض، وكل)، أو تدرجات الألوان، واسترسالها، وكذلك الصفات التي تعد من أكثر أقسام الكلام تعبيراً عن السُّلميّة، فالصّفة التي تقع أسفل السُّلم هي أقل صفات السُّلم حجاجيّة، وأقلها قياماً بعملية التّوجيه الحجاجي، أما التي في أعلى السُّلم فهي الصّفة

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية: ٤٧٧، ٥٠٧-٥٠٨، وآليات الحجاج

وأدواته بحث ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته: ١٠١.

(* ينظر: الفصل الأول (الرّوابط، والعوامل الحجاجيّة)

اللى تحوى السمات المشتركة، وغير المشتركة لما يكون السلم الحجاجى، وتكون
بذلك أكثر مفردات السلم حجاجية^(١).

وإن السلم الحجاجى فى النصّ سواء أكان وصفًا، أم حكمًا، أم تقريرًا يعتمد على
مبدأ التدرّج، وعلى العلاقة التراتبية بين الحجج، من دون إهمال قوتها، أو ضعفها،
غايته فى ذلك الوصول إلى النتائج التى يرمى المخاطب تحقيقها؛ لإقناع
المخاطب، سواء أكانت هذه النتائج صريحة، أم ضمّنية؛ ولهذا نجد ترابطًا بين هذه
الحجج المستعملة فى الحجاج من جانبى المنطق، والدلالة، وهذا الترابط يتحقق فى
سياق الاستعمال^(٢)، نحو:

" وفى كلِّ حيٍّ قد بنعمةٍ وحقّ لشأس من نداك ذنوب^(٣)"

وأصل الذنوب: الدلو العظيمة، وقيل: للنصيب ذنوب فى قوله تعالى: ﴿فإنَّ

للَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾^(٤)؛ لأنهم كانوا يقتسمون الماء، فىأخذ هذا
ذنوبًا، وهذا ذنوبًا^(٥).

لفظة الذنوب لها أكثر من معنى، وهذا دليلٌ على التطور اللغوى للمفردة، إذ
انتقلت من المعنى الحسىّ إلى المعنى المعنويّ (المادى)، والسياق هو الذى يُحدد
دلالة اللفظة، فالمخاطب ذكر حجتين، الحجة الثانية أقوى من الأولى؛ لأنها تناسب

(١) ينظر: السّلام الحجاجية فى القصص القرآنى، (أطروحة دكتوراه) ١٢٠: - ١٢٢، والحجاج
فى كتب المجالس النحوىة، (أطروحة دكتوراه): ٦٩.

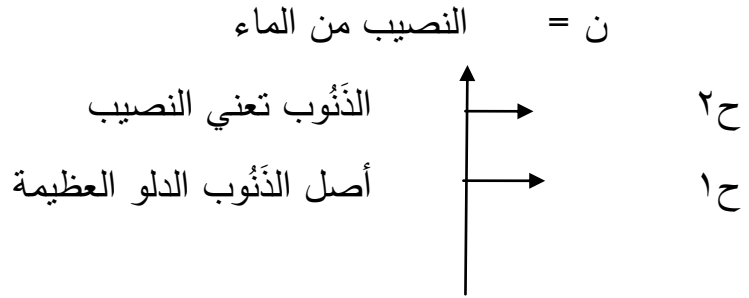
(٢) ينظر: السّلام الحجاجية وقوانين الخطاب، (بحث): ٤، وبلاغة الإقناع دراسة نظرية
وتطبيقية: ١٨٠، وآليات الحجاج وأدواته، (بحث ضمن الحجاج مفهومه ومجالته): ٩٤-٩٥.

(٣) شرح ديوان علقمة الفحل: ١٨.

(٤) سورة الطور: الآية: ٥٩.

(٥) مالم ينشر من الأمالى الشجرية: ١٦.

السياق فى البيت الشعرى، واستدل بالآية الكرىمة؛ لىؤكد قوله، وىمكن الترمىز لذلك بالمخطط الآتى:



وإنّ المخاطب لا ىعمد فى حجاجه إلى إجبار المخاطب، أو إكراهه؛ لتقبّل النتائج، بل ىسعى إلى اقناعه بذلك، عن طرىق ترك مجال المشاركة فى بناء السّلم الحجاجى، ولو كان ذلك بطرىقة غير مباشرة، فالغاية التى ىرمى إليها المخاطب فى الحجاج إقناعىة إلى درجة كبرىة^(١)، ف "قضىة السّلم الحجاجى من أهم قضایا تحلىل الاقناع فى الخطاب عموماً"^(٢).

ثانىا: سلمىة التراكىب النحوىة:

إنّ للتراكىب النحوىة تراتبىة حجاجىة للنصوص بحسب مقام الخطاب، فالتراكىب الطبىعىة للجملة رُبما لا ىستفزّ المخاطب، أما خرق هذا الترتىب، فلا ىكون اعتباطىاً، بل تستوجهه حالة المخاطب من النصّ، أو قصىةة المخاطب بجعل المخاطب ىلتفت إلى هذا الخرق من أجل الإذعان، والاقناع^(٣).

وإنّ نظرىة السّلم الحجاجى تقوم على مبدأ التدرّج فى الاستعمال، وتوجهه الحجاج فى الأقوال، والأفعال؛ لأنّ الحجاج بوصفه استراتبىة لغوىة لا ترتب

(١) ىنظر: بنىة الخطاب الحجاجى فى كلىة، ودمنة لابن المقفع، (أطروحة دكتوراه): ١٢٨.

(٢) البعد التداولى للنسق فى القرآن الكرىم، (بحد): ١٠٥.

(٣) ىنظر: الحجاج فى المجالس النحوىة، (أطروحة دكتوراه): ٧٨.

بالمضمون، وما يحيل إليه من مرجع، بل ترتبط بقوة الحجج، وضعفها، ومدى خضوعها لمنطق: الصدق، والكذب، فالمخاطب يُنظّم حججه فى أثناء التواصل على وفق ترتيب تتحكم فيه معطيات متعددة، منها: مرتبة المخاطب، وطبيعة المخاطب، والسياق المحيط بالخطاب الحجاجي^(١)، نحو قول ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) فى علة جُعِلَ الإعراب آخر الكلمة*:

"إنّما جُعِلَ الإعراب آخر الكلمة، ولم يُجعل لا أولاً، ولا وسطاً؛ لأنّه ليس ممّ تُعدُّ حركته، وسكونه من بنية الكلمة، بدليل إنّهُ محلّ التغير، والوقف، والحذف بخلاف غيره، فلو وضع الإعراب فى غيره؛ لأدى إلى الإخلال بالبنية، وإلى اللبس، فإنّه لا يُدرى حينئذٍ هل حركته؛ لبناء الصيغة، أو للإعراب، ويجوز أن يقال: إن الإعراب دليل معانٍ زائدة على معقولية المدلول، فلا ينبغي أن يُؤتى بها إلا بعد ثبوت ذكر المدلول، وذلك يقتضى أن يكون آخرًا؛ لأنّه لا يثبت ذكر المدلول حتّى تتم صيغته، فلو جُعِلَ فى أوله، أو وسطه؛ لكان دالا على شيء قبل ثبوت ما يتوقف عليه"^(٢).

إنّ الحُجّة الأولى، وهى: (جُعِلَ الإعراب آخر الكلمة) تضمّنت عاملاً حجاجياً، وهو: (إنّما)، جعلها تكتسب مكانة أعلى فى السلّم الحجاجى، وأقوى من الحجج الأخرى؛ لإقناع المخاطب بالنتيجة التى يرمى المخاطب إىصالها، وقد علل ذلك

(١) ينظر: بلاغة الخطابة وآلياتها التداولية، (رسالة ماجستير): ٣١، والحجاج فى المناظرة، مقارنة حجاجية لمناظرة أبى سعيد السيرافى (بحث): ٢: ٢٩١، والحجاج فى كتب المجالس النحوية، (أطروحة دكتوراه): ٦١، واستراتيجية الخطاب الحجاجى، (بحث): ٥٠٤.

(*قال قطرب: إنّما جُعِلَ أخيراً؛ لتعذر جعله وسطاً، إذ لو كان وسطاً؛ لاختلطت الأبنية، وربما أفضى إلى الجمع بين ساكنين، أو الابتداء بالساكن، وكل ذلك خطأ لا يوجد مثله فيما إذا جُعِلَ أخيراً). مسائل خلافة فى النحو (مسألة: ١٠): ١٠٠.

(٢) أمالى ابن الحاجب، (الإملاء التاسع والثلاثون بعد المئة): ٢: ٨٢٢.

بقوله: (لأنه ليس مم تُعدُّ حركته، وسكونه من بنية الكلمة، بدليل إنّه محلُّ التغير)؛
ليخرج بنتيجة، وهى: (فلو وُضِعَ الإعراب فى غيره؛ لأدى إلى الإخلال بالبنية، وإلى
اللبس)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتى:

ن = الإعراب فى غير آخر الكلمة يؤدى إلى خللٍ بالبينية، وإلى اللبس.

ح ١	→	جعل الإعراب آخر الكلمة.
ح ٢	→	لم يجعل أولاً.
ح ٣	→	لم يجعل وسطاً.

وإنّ العامل النحوى، هو الذى يقتضى أثراً إعرابياً فى آخر الكلمة، سواء أكان
رفعاً، أم نصباً، أم خفضاً، أو جزمًا^(١)، فالعامل هو العنصر المؤثر فى العلامة
الإعرابية؛ لذا يكون الإعراب آخر الكلمة.

وتكمن أهمية السّلام الحجاجية أساساً فى إخراج قيمة القول الحجاجي من
حيّز المحتوى الخبرى للقول، وهذا يعنى أن القيمة الحجاجية لا يمكن الحكم عليها
بالصدق، أو الكذب؛ لأنّها تخضع لشروط الصدق المنطقى... ليست قيمة مضافة
إلى البنية اللغوية، بل مسجّلة فيها يتكهن بها التنظيم الداخلى للغة^(٢).

(١) ينظر: كتاب التعريفات: ١٤٥، ودليل الطالبين لكلام النحويين: ٧٣، والمعجم الوسيط: ٢:

٦٢٨، ونظرية القرائن فى التحليل اللغوى، (بحث فى النت): ٢٩٨. ٢٩٩.

(٢) نظرية الحجاج فى اللغة، بحث ضمن: أهم نظريات الحجاج فى التقاليد الغربية من أرسطو
إلى اليوم: ٣٧٠.

وإنّ العلاقة بين الحجج داخل السُّلم الحجاجيِّ علاقة تراتبية تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعوى المخاطب، تخدم نتيجة معينة يرمى المخاطب عن طريقها إلى اقناع المخاطب^(١).

وإنّ الروابط، والعوامل الحجاجية المتضمنة مجموعة من الإشارات، والتعليمات الموجهة للخطاب، لها أثرٌ فاعل في إنشاء السلام الحجاجية، نحو: حتّى، وبل، والواو، وتُسهم كذلك في تقوية الحجج داخل النصّ، نحو: الرّابط حتّى، فكلّ رابط حجاجيِّ طريقة في إنشاء السلام الحجاجية، والتوجيه الحجاجي، والبرهنة على سلمية اللغة، وتوجيه القول عن طريق العوامل الحجاجية يؤدي إلى تقويته؛ ليأخذ درجة من السُّلم الحجاجيِّ^(٢).

ف "الواو: تكشف عن عبقرية أخرى في الاشتغال؛ لإنجاز السُّلم الحجاجيِّ خارج إطار النفي، والإثبات، والإضراب، والتعليل، وانتهاء الغاية"^(٣)، نحو قول السُّهيليِّ (ت ٥٨١هـ) في (فصل في العلم المركب): "وأما المركب، نحو: بعلبك، فامتتاعه من التتوين للاستغناء عنه؛ لأنّه قلّمًا يضاف اسم مركب، فيقال: بعلبك زيد، فلما قلّ ذلك استغني عن التتوين، وما لا ينون لا يخفض أبداً مع أنه غير منقولٍ من شيء كان منونًا قبل التسمية، فهو كالأعجمي، والمرتل، والحمد لله"^(٤).

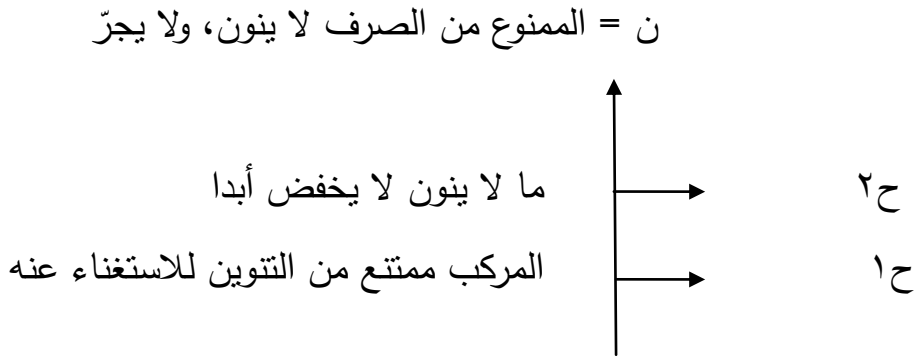
(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٢، والحوار، والحجاج، والتخاطب الإنساني عند طه عبد الرحمن، (بحث): ٣٥، واستراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية: ٥٠٠، والأبعاد التداولية في الخطاب القرآني - سورة البقرة أنموذجاً: ١٢٥.

(٢) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ١٠٧، و١٢٢، و١٣٨، وبلاغة الاقناع دراسة نظرية وتطبيقية: ١٨١.

(٣) العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ١٥٢.

(٤) أمالي السُّهيليِّ: ٣٩.

القول تضمّن مجموعة من الحجج ربط بينهما الرّابط الحجاج (الواو)؛ لاقناع
المخاطب، وإذعانه بأنّ الممنوع من الصرف لا ينون، ولا يخفض، فالنتيجة جاءت؛
لخدمة الحجج، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:



وإنّ الحجج حينما تتفاوت ضمن النّصّ الحجاجيّ نفسه؛ لتكوّن سلّماً
حجاجيّاً^(١)، فإنّ سيرورة التدرّج ضمن السّلمّ الحجاجيّ نحو الارتفاع يأتي من أجل
التسليم بالنتيجة عن طريق تحقيق الانسجام في هذه الحجج عبر مساراتها
التصاعديّة، وصولاً إلى تحقيق الغايّة، هي: (النتيجة)، وهذا ما يرمي إليه
المخاطب^(٢).

قال الدكتور عزّ الدين ناجح: "كلما كان الملفوظ متضمّناً لعوامل حجاجيّة أكثر
كان محلّه في السّلمّ الحجاجيّ راقياً، ومن ثمّ يكون أقرب مأخذاً، وأنجع في توصيل
المتقبّل إلى مبتغاه، فالسّلمّ الحجاجيّ حينئذٍ يكشف من جهة عن معيار تفاضل
الأقوال، ومن جهة أخرى يكشف عن حجاجيتها، فهو حينئذٍ كالركائز،

(١) ينظر: بلاغة الاقناع في المناظرة: ١٠١.

(٢) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على الصور المكيّة: ١٢٠،
والحوار والحجاج والتخاطب الإنساني عند طه عبد الرحمن، (بحث): ٣٣.

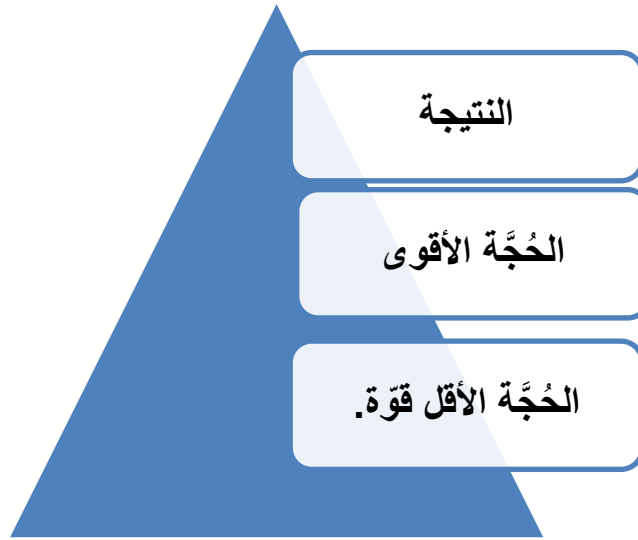
فىما صلح من الأقوال يكون فى هرم السلم، وما كان أقلها صلاحًا أخذ درجته أسفل السلم، وهذه ميزة السلم الحجاجى، فهو لا يبرهن على وجود الوظيفة الإبلاغىة، وإنما يستدل به على أن اللغة على درجات حجاجىة تؤكد ما الصرافم*المزىة للملفوظ، فقولنا: (إنه كرىم) لىس كقولنا: (إنما هو كرىم) للقيمة التى توقرها(إنما)، وهى: الوجهه التى يتخذها الملفوظ من خلال قصر صفة الكرم عليه"^(١).

يتضح من القول المذكور أنفاً أمور متعددة، نذكر منها:

١. إن الحجج التى تتضمن عاملاً حجاجياً، تحتل مكانة أعلى فى السلم الحجاجى.
٢. العامل الحجاجى عندما يحتل أعلى مرتبة فى السلم الحجاجى؛ يؤثر فى المخاطب بصورة أنجع حتى يصل المخاطب إلى مبتغاه.
٣. إن السلم الحجاجى نستطيع عن طريقه الكشف عن أقوى الحجج.
٤. إن الحجّة التى تقع فى أعلى السلم الحجاجى تُعدّ الحجّة الأقوى، فى حين تقع الحجّة الأضعف فى أسفله.
٥. النصّ الحجاجى قد يتضمن أكثر من حجّة، فىكون الترتيب وفقاً لمبدأ الحجّة الأقوى.
٦. إن السلم الحجاجى يؤكد لنا أن اللغة على درجات حجاجىة، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتى:

* الصرافم: معناها: العوامل الحجاجىة.

(١) العوامل الحجاجىة فى اللغة العربىة: ١٥١.



نحو قول السُّهَيْلِيّ (ت ٥٨١هـ) (فى فصل الأعلام المؤنثة، وسرّ تجردها من التّونين):

"فأما عائشة، وفاطمة، ونحوها فلم ينصرف، وإن كان منقولا عن منصرف، ومنقولا عن مؤنث إلى مؤنث، ولكن حكم التاء تختلف، كما كان فى اسم الرجل، والمعنى الذى كان فيها قبل العلمية معدوم فى حال العلمية، وتأنيث المرأة، إنّما هو لذاتها لا للعلامة التى فى اسمها، فحكم الاسم العلم الذى فيه علامة تأنيث مخالف لحكمه قبل النقل، كما كان فى المذكر، فجميع الأسماء الأعلام فى المؤنث لا تنصرف، وقد وجدت فى الحديث المسند عنّا اسم امرأة مصروفًا، هكذا قيده أهل الحديث" (١).

النّصّ تضمّن أكثر من حُجّة، والحُجّة، ربط بينها الرّابط الحجاجيّ (الواو)، وإنّ الحُجّة التى وقعت بعد العامل الحجاجيّ (إنّما) أقوى الحجج، تحتلّ مكانة أعلى فى السُّلم الحجاجيّ، فالغاية تكون أنجع فى إقناع المخاطب، وإذعانه، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتى:

(١) أمالى السُّهَيْلِيّ: ٣١-٣٢.

ن = فجميع الأسماء الأعلام في المؤنث لا تنصرف

تأنيث المرأة، إنّما هو لذاتها لا للعلامة التي في اسمها	ح ٦
المعنى الذي كان فيها قبل العلمية معدوم في حال العلمية	ح ٥
حكم التاء تختلف، كما كان في اسم الرجل	ح ٤
منقولاً عن مؤنث إلى مؤنث	ح ٣
كان منقولاً عن منصرف	ح ٢
عائشة، وفاطمة، ونحوهما لم ينصرف.	ح ١

وإنّ التوكيد غايته "إثبات الخبر عن المخبر عنه" (١)، و أدواته هي التي تزيد من قوة التأثير في استمالة المخاطب، وإذعانه للخبر، نحو: "إنّ الكلام يتناول المفيد خاصّةً، والقول يقع على المفيد، وغير المفيد، فهو أعمّ؛ لأنّ كلّ كلام قول، وليس كلّ قول كلامًا، ومن معانى القول: إنّهم عبّروا به عن حديث النفس، فقالوا: قلت في نفسي كذا، وكذا، ومن هذا الضرب في التنزيل: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ (٢)، والكلام لا يكون إلاّ بحرف، وصوت، فلذلك لا يجوز: تكلمت في نفسي، كما جاز: قلت في نفسي" (٣).

النصّ يتضمّن مجموعة من الحجج الغاية منها اقناع المخاطب، وجعله مدعنا؛ لتقبل النتيجة، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي؛ لبيان الحجج في النصّ:

(١) علل النحو لابن الوراق: ٣٨٧.

(٢) سورة المجادلة: الآية: ٨.

(٣) أمالي ابن الشجري، (المجلس الثامن والثلاثون): ٢: ٥٠.

ن = القول أعمّ من الكلام

الكلام لا يكون إلا بحرف	→	ح ٦
ليس كلّ قول كلامًا	→	ح ٥
لأنّ كلّ كلام قول	→	ح ٣
القول يقع على المفيد، وغير المفيد	→	ح ٢
إنّ الكلام يتناول المفيد خاصّ	→	ح ١

ثالثا: سُلْمِيَّة التراكيب الصرفيَّة:

إنّ الانتقال من صيغة صرفيَّة إلى أخرى، بما يقتضيه هذا الانتقال من زيادة فى حروفها، إنّما هو فى الحقيقة انتقال من درجة إلى درجة أخرى فى السُّلم الحجاجيِّ.

وإنّ الصيغ الصرفيَّة تؤكّد سُلْمِيَّة اللغة العربية، نحو: اسم الفاعل، وأسماء التفضيل، والصفة المشبّهة، وصيغ المبالغة، فالصيغة الأخيرة لها مكانة عالية فى السُّلم الحجاجيِّ، ومن بعدها الصفة المشبّهة، ثمّ اسم الفاعل، فهو أقلّ تعبيرًا عن المعنى، من الصيغ الأخرى^(١).

ومن أدوات السُّلم الحجاجيِّ الصرفيَّة صيغة (أفعل) التفضيل، وهو اسمٌ مشتقٌّ؛ لدخول علامات الأسماء عليه، صيغ على وزن (أفعل) يدلّ أن شيئين اشتركا فى

(١) ينظر: العوامل الحجاجيَّة فى اللغة العربية: ١٢٦، وآليات الحجاج وأدواته، بحث ضمن

الحجاج مفهومه ومجالاته: ١: ١١٩.

صفة، وزاد أحدهما على الآخر فيها، وامتنع عن الصرف؛ لدخول علامات الاسم عليه، وللزوم الوصفية^(١).

ويكمن دور أفعال التفضيل الحجاجي في أنه يتضمن صيغاً تمكن المخاطب من إيجاد العلاقة بين أطراف ليس بينها أي علاقة بطبعها، كما أنه يمكنه من ترتيب الأشياء ترتيباً معيناً^(٢)، نحو قول ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) في التمييز من أفعال التفضيل لا يكون إلا فاعلاً في المعنى:

"وقال أيضاً مملياً بالقاهرة سنة خمس عشرة على قوله تعالى: ﴿أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمْدًا﴾^(٣):"

يتمتع أن يكون (أمداً) تمييزاً عن أحصى؛ لأن التمييز من أفعال التفضيل لا يكون إلا فاعلاً في المعنى للفعل المأخوذ منه أفعال. مثاله قولك: زيدٌ أحسنُ وجهًا، فـ "وجهًا" فاعل في المعنى لفعل "أحسن" الذي هو حسنٌ، كأنك قلت: حسنٌ وجهُهُ. فلو جعلت (أمداً) منصوباً على التمييز؛ لوجب أن يكون فعل (أحصى) منسوباً إليه على الفاعلية، فيكون الأمد هو المحصى، وليس كذلك. والله أعلم بالصواب^(٤). إن أفعال التفضيل يضيف قوة حجاجية للنص؛ لاقتناع المخاطب بالنتيجة التي يرمى إيصالها المخاطب، والنص المذكور في أعلاه تضمن حجتين حجة تضمنت أفعال التفضيل (أحسن)، وحجة لم تتضمن ذلك، فالحجة التي تضمنت أفعال التفضيل

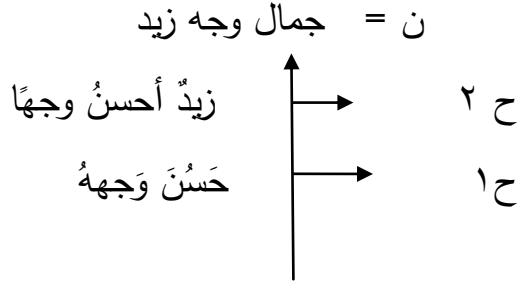
(١) ينظر: شرح تسهيل الفوائد: ٣: ٥٠، وحاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ٣: ٦٢.

(٢) آليات الحجاج وأدواته، بحث ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته: ١: ١١٧.

(٣) سورة الكهف: الآية: ١٢..

(٤) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء التاسع والعشرون بعد المئة): ١: ٢٧٧.

تكون أقوى، وأكثر إقناعاً في المخاطب، وتحتل مكانةً عاليةً في السلم الحجاجي، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:



ونحو قول ابن الحجاج (ت ٦٤٦هـ) في: " (حكم أفعال التفضيل إذا أُضيف) وقال أيضاً مملياً بدمشق سنة ثمانى عشرة على قوله في المفصل (١) .

ومية أحسن الثقلين جيداً وسالفة وأحسنه قذالاً* (٢)

الضمير في قوله: وأحسنه، يجوز أن يكون للثقلين، ويجوز أن يكون للجيد، وهو للثقلين أقوى في المعنى، وللجيد أقوى في اللفظ، فإذا حملته على أحدهما تأولت للآخر على خلاف ما هو الظاهر، فإذا جعلته ضمير الثقلين كان ظاهراً في المعنى، إذ المعنى: أحسن الثقلين جيداً، وأحسن الثقلين قذالاً، فكان ظاهراً من حيث المعنى، ضعيفاً من حيث اللفظ، إذ الضمير للثقلين، إما أن يقصد الجمع، فيهما فيقال: وأحسنهم، أو إلى لفظ التثنية فيقال: وأحسنهما" (٣).

ذكرنا أنّ (أفعال التفضيل) يضيف للنصّ قوّة حجاجيةً عاليةً مما يجعله يحتل مكانة في السلم الحجاجي، وأحياناً تتفاضل أفعال التفضيل فيما بينها داخل السلم

(١) المفصل في صناعة الإعراب: ٢٩٧-٢٩٨.

* القذال: أعلى كل شيء، وهو ما بين الأذن والنقرة، ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي برواية ثعلب: ٣: ١٥٢١.

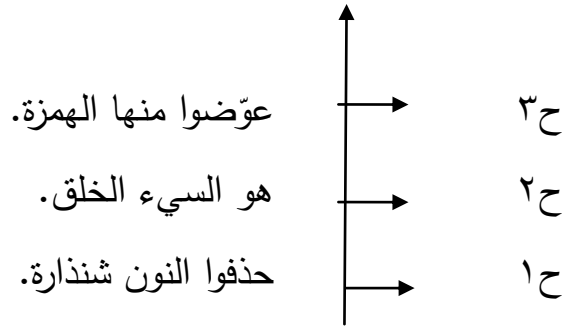
(٢) ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي برواية ثعلب: ٣: ١٥٢١.

(٣) أمالي ابن الحجاج، (الإملاء التاسع والخمسون): ١: ٣٤٩.

الحجاجي ولا سيما عندما تأتي مؤكدة، وهذا ما التمسناه في النص المذكور في أعلاه، فقد تضمن أكثر من حُجّة، على صيغة أفعال التفضيل، التي فاقت مكانة حُجّة اسم الفاعل في النص، فلفظة أحسنه تفوق لفظة أحسن، ولفظة سالفه على زنة فاعلة.

ونحو: "حذفوا النون من قولهم: (شذارة)، وهو السيء الخلق، وعوضوا منها الهمزة، فقالوا: شذارة، وحذفوا النون من (قنفر)، وهو الضخم من الرجال، وعوضوا منها ألفاً، في غير موضعها، فقالوا: قفاخرى" (١). المخاطب رتب الحجج؛ لإقناع المخاطب؛ ليذعن للنتيجة، وهي: حذف النون؛ للسهولة، ولكثرة الاستعمال، وعوضوا منها الهمزة، فقالوا: شذارة، بدل شذارة، فالمخاطب عرض الحجج بالتدرج، ذكر حذف النون من اللفظة أولاً، وبعدها ذكر دلالة اللفظة، ومن ثم ذكر الحجة الأقوى، والأعلى في السلم الحجاجي، وهي: التعويض عن النون بالهمزة، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:

ن = قالوا: شذارة؛ للسهولة، وكثرة الاستعمال.

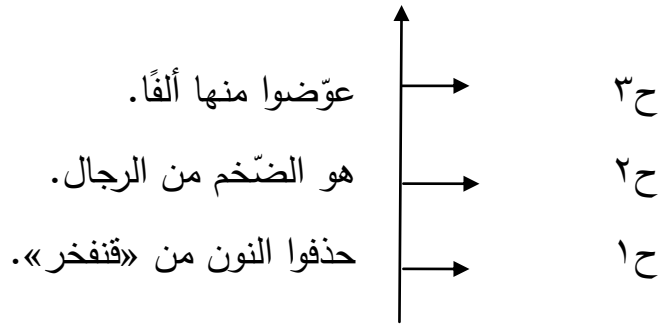


وكذلك حذف النون في كلمة قنفر، فقد رتب المخاطب الحجج؛ لإقناع المخاطب، وجعله يذعن للنتيجة، وهي: حذف النون؛ لأنها زائدة للاشتقاق،

(١) أمالي ابن الشجري، (المجلس الخامس والأربعون): ٢: ١٦٧.

والمخاطب عرض الحجج بالتدرج، فذكر حذف النون من لفظة (قنفخر) أولاً، ذكر دلالة اللفظة، وهي: الضخم من الرجال، ومن ثم ذكر الحجة التي تقع في أعلى السلم الحجاجي المراد ايصالها إلى المخاطب، وهي: عوضوا منها الألف؛ ليخرج بنتيجة ضمنية، مضمرة، وهي: النون فيه زائدة للاشتقاق، كما في القول: القنفخر: الفائق في نوعه، والنون فيه زائدة للاشتقاق، ألا ترى أنهم قالوا في معناه: (ففاخر)، و (ففاخري)، فسقوط النون في (ففاخر)، و (ففاخري) دليل على زيادتها في قنفخر^(١)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:

ن = قالوا: ففاخري، فالنون زائدة للاشتقاق.



رابعاً: سُلْمِيَّة التراكيب البلاغيَّة:

نقصد بها: "ما يوفره المكوّن البلاغيّ للمفوض من قيمة مضافة عبر تلوينات جهازه؛ ليحتلّ درجة مهمّة من السلم الحجاجي، وبالتالي يكون ذا طاقة حجاجية تدفع المتقبّل إلى الإذعان، والتسليم"^(٢).

(١) شرح المفصل: ٤: ١٩٢.

(٢) العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ١٢٧.

وإنَّ سُلْمِيَّةَ التراكيب البلاغية يمكن إدراكها عن طريق الحقيقة، والمجاز،
والمجاز فى حد ذاته قائم على التراتبية، وخير دليل على ذلك: التشبيه، والاستعارة،
والكناية^(١).

نحو: "قول تأبَّط شرًّا"^(٢):

إني إذا حمي الوطيس وأوقدت للحرب نار منية لم أكل

قال أبو الفتح: حمى الوطيس فى البيت على التتور أشبه؛ لأنه يريد حرارة قلبه.
والقول الآخر غير ممتع ها هنا؛ لأنهم يقولون: حميت الحرب، واحتدمت،
وتضرمّت.

وأقول: إنَّ الأحسن عندي أن يكون أراد معركة الحرب؛ لأمرين: أحدهما قوله:
(جنت حربا).

والآخر: إنَّ حرب العواذل إنما تكون باللوم، واللوم إنما يلحق القلب دون غيره
من الأعضاء، فهو معركة حربهن"^(٣).

النصّ تضمّن مجموعة من الحجج بعضها يرتقى أعلى السلم الحجاجي،
وبعضها يدنو فى أدنى السلم، فمن ذلك قوله: (حمي الوطيس، وأوقدت للحرب نار
منية) يتكون من حجتين، الحجة الأولى: (حمي الوطيس) كناية عن شدة الأمر.
أما الحجة الثانية فهي: (أوقدت للحرب نار منية) كناية عن كثرة الموت، الحجة
الثانية أعلى من الحجة الأولى فى السلم الحجاجي؛ جاءت؛ لتؤكد النتيجة المضمرة،
وهي: الكراهية، والحد بين المتخاصمين، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّ الآتي:

(١) ينظر: العوامل الحجاجية فى اللغة العربية: ١٢٧.

(٢) ديوان تأبَّط شرًّا: ١٩٤.

(٣) أمالي ابن الشجري، (المجلس الثاني والثمانون): ٣: ٢١٦، وما لم يُنشر من الشجرية: ٩٥.

ن = الكراهية، والحقد بين المتخاصمين

أوقدت للحرب نار منيَّة، كناية عن كثرة الموت.	ح ٢
حَمِي الوطيس كناية عن شدة الأمور.	ح ١

إن الاستعمال المجازي للمفردات يمنح النص، قوه حجاجية عالية الغاية منها التأثير في المتلقي، وجعله مدعنا للنص، وكذلك المجاز يجعل المفردات تحتل مكانة عالية في السُّلم الحجاجي، أعلى من مكانة الألفاظ الحقيقية، نحو قول المتنبي (ت ٣٥٤هـ) (١):

"إذا رأيت نيوبَ الليثِ بارزةً فلا تظننَّ أنَّ الليثَ يبتسم"

حاول الشاعر المتنبي إقناع المخاطب عن طريق تقديم حجتين، الحجة الأولى، هي: إذا رأيت نيوبَ الليثِ بارزةً، حجة حقيقية، التي تخدم نتيجة مضمرة، وهي: فاغر الأنياب، لسبب ما.

أما الحجة الثانية فإنها تفوق الحجة الأولى في السُّلم الحجاجي، استعملها استعمالاً مجازياً (استعارة تمثيلية)، وهي: فلا تظننَّ أنَّ الليثَ يبتسم، وإنما حاول إقناع المخاطب أن تبسم الليث لغير الضحك، فهو يحاول تشبيه المخادع بالمظهر عن حقيقة أمره، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:

ن = تشبيه المخادع بالمظهر عن حقيقة أمره

فلا تظننَّ أنَّ الليثَ يبتسم (استعارة تمثيلية)	ح ٢
إذا رأيت نيوبَ الليثِ بارزةً	ح ١

(١) ديوان المتنبي: ٣٣٢، وما لم ينشر من الشَّجَرِيَّة، (الرابع والثمانون): ١٢٥.

المبحث الثاني

١. المستوى الحواريّ:

الحوار في اللغة: (الجواب)^(١)، ذكر ابن السيّد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) أنّ لفظه الحوار من الألفاظ المثلثة، نحو: الحَوَارُ بفتح الحاء، هو: الكلام الذي تراجع به صاحبك، وهو: الحَوِيرُ أيضاً، ويكسر الحاء: مصدر حاورته، وبضم الحاء، تعني: ولد الناقة، وأنّ العرب من يكسر الحاء^(٢)، و"المحاورة: مراجعة الكلام في المخاطبة تقول: حاورته في المنطق وأحرت له جواباً، وما أحرَّ بكلمة"^(٣)، وهي: "المجاوبة، والتحاوُرُ التجاوب، وتقول: كلّمته فما أحرَّ إليّ جواباً، ...، أي: ما ردَّ جواباً، واستحاره، أي: استنطقه...، وهم يتحاورون، أي: يتراجعون الكلام، والمُحَاوَرَةُ: مُرَاجَعَةُ المنطق، والكلام في المُخَاطَبَةِ، وقد حاوره"^(٤)، و"المحاورة، والحوار: المرادّة في الكلام"^(٥).

والحوار عند الفلاسفة: "توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم، لا الاقتصار على عرض الأفكار القديمة، وفي هذا التجاوب توضيح للمعاني، واغناء للمفاهيم، يفضيان إلى تقدم الفكر"^(٦).

وعرّف بأنّه: يعرض كلّ واحد من طرفي الحوار أطروحته، ويُورد حججه^(٧).

(١) الجيم: ١: ١٧٣.

(٢) ينظر: المثلث: ٤٧١.

(٣) تهذيب اللغة: ٥: ١٤٦-١٤٧.

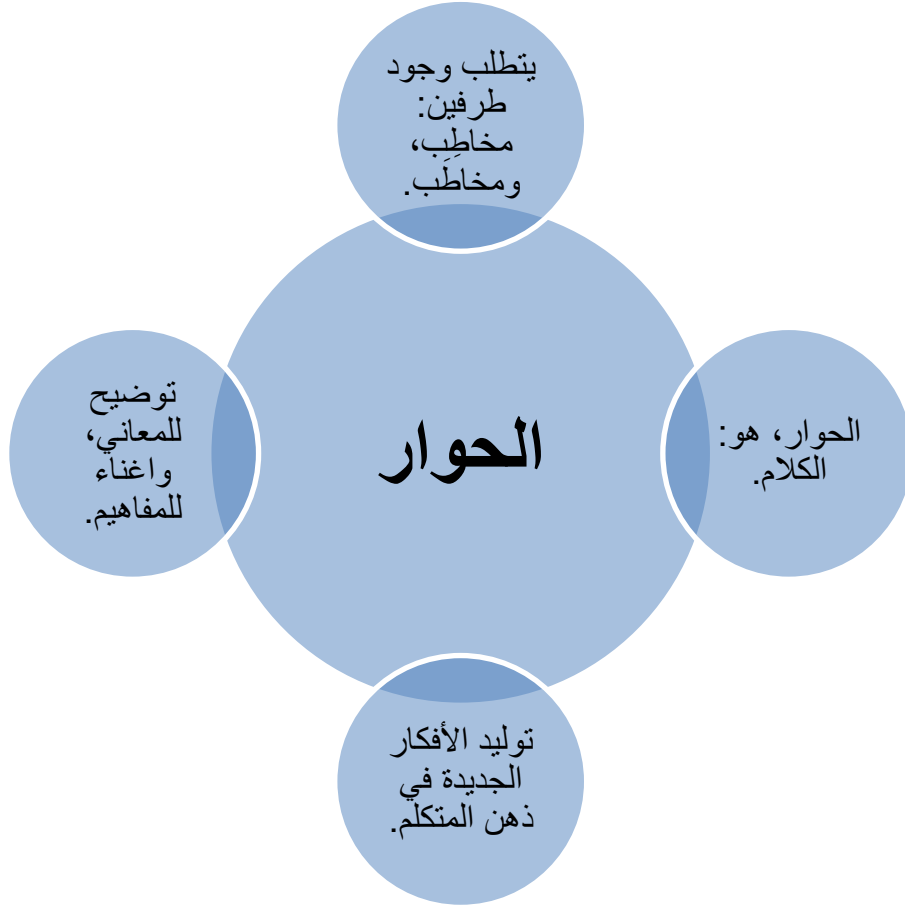
(٤) لسان العرب، (مادة حور): ٤: ٢١٨.

(٥) أساليب الحجاج في القرآن من خلال سورة (الإسراء) إلى سورة (يس)، (دراسة تحليلية)، (رسالة ماجستير): ١٠.

(٦) المعجم الفلسفي: ١: ٥١.

(٧) ينظر: محاولات في تحليل الخطاب: ١٠٩، والنص القرآني، وآفاق الدلالات: ١٧١٦.

يتضح من التعريفات التى ذُكرت فى أعلاه أن لفظة حوار تدلُّ على معانٍ
متعددة نستطيع الترميز لها بالمخطط الآتى:



ويمتاز المنطق الحوارى بوجود طرفين متحاورين الأول: يقوم بوظيفة: الادعاء،
والثانى: ينهض بوظيفة: الاعتراض، ومن ثمَّ يتناوبان الوظيفة فيما بعد^(١)، ويمكن
الترميز لذلك فى المخطط الآتى:

(١) ينظر: الاستدلال فى المنطق، وتطبيقاته فى اللسانيات: ١٦٥.



نحو: " (مسألة صرف (أحمر) إذا سمي به ثم نكر) قال سيبويه رحمه الله: إذا سُمِّيَ بـ: (أحمر) ثم نكر، فإنه يمتنع من الصرف بعد تنكيره، وقال الأخفش: ينصرف، ووجه الدليل أن يقول: اسم فيه الصفة الأصلية، ووزن الفعل، ولا علمية تمنع من اعتبارها، فوجب أن يمتنع من الصرف، كأسود، وأدهم، وأرقم. وقال الأخفش: اسم نكر، وليس فيه إلا علتان، وأحد علتيه التعريف، فيجب صرفه؛ لزوال التعريف بالتتكير، كأحمد، وعمر، وإبراهيم، والجواب: الفرق بين الفرع، والأصل المقيس عليه، وهو أن الأصل لم يخلف التعريف عند زواله بالتتكير علة أخرى، والفرع كانت العلمية فيه مانعة من اعتبار الوصفية الأصلية، فلما زالت بالتتكير وجب اعتبارها عند زوال المانع؛ لقيام السبب" (١).

(١) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الثاني): ٢: ٤٨٢.

نجد العملية الحجاجية قامت بين نحويين لهما مكانة مرموقة فى المدرسة البصرية هما: سيبويه (ت ١٨٠هـ)، والأخفش (ت ٢١٥هـ) - رحمهما الله - على وفق المنطق الحوارى الذى يدور فى صرف (أحمر) إذا سُمى به، ثم نكر.

وجود المتحاورين: الأول: سيبويه (ت ١٨٠هـ)، والثانى: الأخفش (ت ٢١٥هـ)، الأول ينهض بوظيفة: الادعاء، والثانى ينهض بوظيفة: الاعتراض، فسيبويه يدعى أن: (أحمر) ممنوع من الصرف، والأخفش يعترض ويقول: إنها تصرف، ويحاول إقناع سيبويه بتقديم الأدلة، فذكر الحجة فى ذلك: أن (أحمر) يجب صرفه؛ لزوال التعريف بالتكثير كأحمد، وعمر، وإبراهيم، وذكر نتيجة ذلك عن طريق تقديم الجواب الفرق بين الفرع، والأصل المقيس عليه، وهو أن الأصل لم يخلف التعريف عند زواله بالتكثير علة أخرى، والفرع كانت العلمية فيه مانعة من اعتبار الوصفية الأصلية، فلما زالت بالتكثير وجب اعتبارها عند زوال المانع؛ لقيام السبب.

والحوارية: "هى الأساس فى كل خطاب حجاجي، بل فى كل تواصل إنساني، وتقوم على مبدأ التعاون الذى أصل له الفيلسوف الأمريكى: "بول غرايس" على وفق مبدأ تنظيم الخطاب يكون على مقتضى الغرض المراد منه، هو: مبدأ منظم لطرائق التخاطب فى الخطاب الطبيعى، وهو مطلوب فى كل تواصل لغوي جارٍ بين المتخاطبين" (١).

أما الحوارية: فهو يشوبه الغموض، من وجهة نظر (باختين) ينطبق على كل خطابٍ سواء أكان هناك حوار بالمعنى الدقيق للفظ، أم لا؛ وذلك بسبب الحوارية الجملة اللصيقة باللغة (٢).

(١) آليات الحجاج فى عيون المناظرات للسكويى، (أطروحة دكتوراه): ٩٠.

(٢) ينظر: المصطلحات المفاتيح؛ لتحليل الخطاب: ٣٥.

ذكر الدكتور طه عبد الرحمن: "لما كان الحوار مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالحجاج في اطار ما كنا نرمي إليه: "حجاجية الحوار، حوارية الحجاج"، وجب أن ينضبط الحجاج؛ لمبادئ التخاطب الانساني كقواعد تواصلية، وعملية" (١)، والحجاج يُنتج في نصوص حوارية أحادية، والنصوص، هي: أداة تعبير منطقي" (٢).

نحو: "ومذهب سيوييه أن (أنّ) تسدّ في هذا الباب مسدّ المفعولين؛ لأنها تتضمن جملة أصلها مبتدأ، وخبر، كما أن المفعولين في هذا الباب أصلهما: الابتداء، وخبره، ومذهب أبي الحسن الأخفش أن (أنّ) بصلتها سدّت مسدّ مفعول واحد، والمفعول الآخر مقدّر، تقديره: كائناً، أو واقعاً، والذي ذهب إليه سيوييه أولى؛ لأن المفعول المقدّر عند الأخفش لم يظهر في شيء من كلام العرب" (٣).

يظهر الحوار الحجاجي في النصّ جلياً، فابن الشّجريّ (ت ٥٤٢هـ) عرض مذهب سيوييه (ت ١٨٠هـ) عن طريق عرض الحجّة، وهي: (أنّ) تسدّ مسدّ المفعولين.

والنتيجة: تتضمن جملة أصلها مبتدأ، وخبر.

وعرض الحجّة الثانية: أبي الحسن الأخفش (ت ٢١٥هـ)، وهي: "أنّ" بصلتها سدّت مسدّ مفعول واحد.

النتيجة: المفعول الآخر مقدّر، تقديره: كائناً، أو واقعاً.

والحجّة الثالثة، عرضها ابن الشّجريّ (ت ٥٤٢هـ) مؤيداً قول سيوييه (ت ١٨٠هـ)، ونتيجتها: لأن المفعول المقدّر عند الأخفش (ت ٢١٥هـ) لم يظهر في شيء من كلام العرب.

(١) الحوار، والحجاج، والتخاطب الإنساني عند طه عبد الرحمن، (بحث): ٤٢.

(٢) الحجاج كريستيان: ٥١.

(٣) أمالي ابن الشّجريّ، (المجلس السابع): ١: ٦٤.

الحوار الحجاجي تضمّن مجموعة من الحجج، الحُجّة الأولى: (حُجّة سيبويه) تمثل مبدأ الادعاء، والحُجّة الثانية: (حُجّة أبي الحسن الأخفش) تمثل مبدأ الاعتراض، والحُجّة الثالثة: حُجّة ابن الشّجريّ، الذي أيدّ حُجّة المدعي، والحوار يتضمّن توضيحًا؛ للمعاني، وإغناء؛ للمفاهيم؛ لإقناع المخاطب بوجهة نظر كلّ من المدعي، والمعترض، فكلّ من المدعي، والمعترض يحاول التّدليل على صحة دعواه. إنّ التّحاور الحجاجي يمرُّ بأربعة أطوار^(١)، يمكن الترميز لها بالمخطّط الآتي:

الطور الأول: العرض: يبرز الحجج في بداياته في تحاور يُمهّد إلى فكرة.

الطور الثاني: الاعتراض: يظهر ذلك عن طريق عدد من الاستفهامات المتراوحة بين الشك، والرفض.

الطور الثالث: سؤال: عن طريق المناظرة، أي: المسألة، بمعنى: (يُثبت العارض سيكون كذا، ويُجيب عنه: بـ "أجل"، أما المعارض فيُجيب بـ "كلا").

الطور الرابع: حجج: تبرز عندما يدافع العارض عن وجهة نظره عن طريق الاعتماد على الوقائع التي تؤيد حججه، والاعتماد على المعطيات المؤيدة للحج، نحو: لقد قراءته في الجريدة.

وإنّ العناصر التي تشكّل المعنى في ذهن المخاطب عند الحوار متنوّعة، يصعب فصل بعضها عن بعض، ومن هذه العناصر تسمّى بـ: (معطيات المقام)،

(١) ينظر: الحجج كريستيان: ٣٧. ٤٠.

والمراد بها جملة العناصر غير اللغوىة المكوّنة للموقف الكلامى، والمقام يشمل
الناس جميعهم المشاركين فى الكلام^(١).

نحو: "قال الشيخ رحمه الله مملياً: مسألة. قال سيبويه - رحمه الله -: لا يجوز
دخول الفاء فى خبر إن، خلافاً للأخفش، ودليله أنه حرف يمتنع دخوله على الشرط،
فلا يدخل على المشبه بالشرط قياساً على (ليت)، والأخفش يجيب على ذلك: بأن
الأصل لم يمتنع على ما أشبه الشرط بناءً على امتناع دخوله على الشرط، وإنما
امتنع فى: (ليت)، و (لعل)؛ لأمر معنوي لا يستقيم معه دخوله على الشرط، ولا ما
أشبه الشرط، وهو أن الخبر فى: ليت، ولعل، هو الذى كان خبر المبتدأ"^(٢).

القول يتضمّن حواراً حجاجياً بين سيبويه (ت ١٨٠هـ)، والأخفش (ت ٢١٥هـ) -
رحمهما الله - عرض سيبويه حُجّته عن طريق الادعاء، وهى: لا يجوز دخول الفاء
فى خبر إن، فهذا العرض يبرز الحجاج فى بداياته فى تحاور يُمهّد إلى فكرة.
الاعتراض ظهر عندما خالف، ورفض الأخفش رأي سيبويه فى حُجّته، وكلّ من
المدعى، والمعترض يحاول تسويغ حُجّته؛ لإقناع بعضهما بعضاً، فالمدعى، يسوغ
حُجّته بقوله: (أنه حرف يمتنع دخوله على الشرط، فلا يدخل على المشبه بالشرط
قياساً على "ليت")، والمعترض يُجيب عن ذلك: "بأن الأصل لم يمتنع على ما أشبه
الشرط بناءً على امتناع دخوله على الشرط"^(٣).

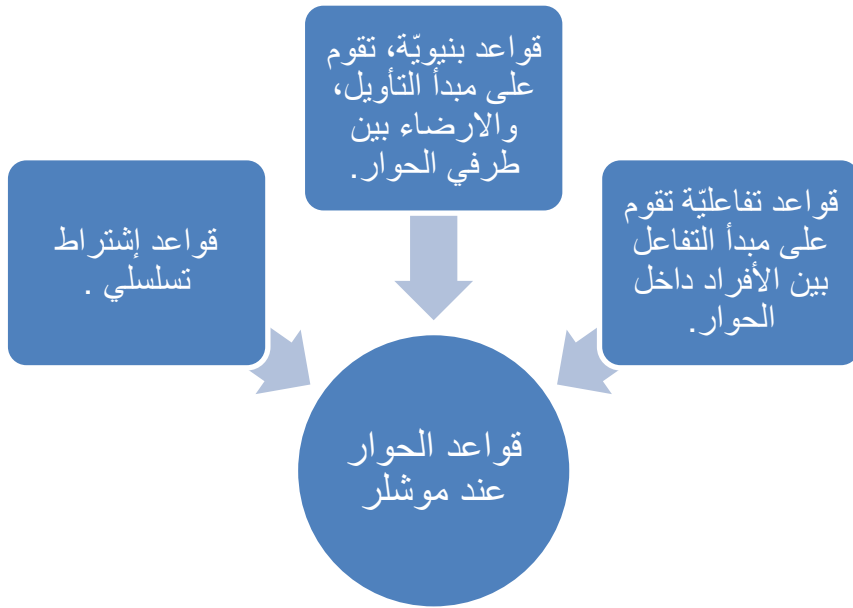
(١) ينظر: المعنى، وبناء القواعد النحوىة، (بحث): ٧٠.

(٢) أمالى ابن الحاجب، (الإملاء الأول): ٢: ٤٧٩.

(٣) المصدر نفسه: ٢: ٤٧٩.

قواعد الحوار^(١):

- حدّد موشلر ثلاثة قواعد رئيسة في الحوار، وهي:
- أ- **قواعد تفاعلية**: حددها في المبادئ ذات العلاقات الاجتماعية، والذي يضمن الوفاء بها، مسارًا جيدًا؛ للجانب الحواريّ.
- ب- **قواعد بنيوية**، هي القواعد التي تحكم الجانب الحواريّ، تنتمي بالتأويل المتبادل بين الأشخاص.
- ج- **قواعد إشرط تسلسلي**، البناء التسلسلي في أثناء التبادل الحواريّ. إن أي طرف في المحاورّة، يكون مولدًا للتسلسل، على وفق مبدأ التأويل، والإرضاء، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:



نحو: "ورد في التنزيل حرف منصوب، نصبه في الظاهر خارج عن القياس؛ لأنه لا داعي إلى النصب فيه ظاهراً، والقراء مجتمعون على النصب فيه، وهو

(١) ينظر: بلاغة الاقناع في المناظرة: ١١٣.

﴿ كَلَّ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾^(١)، أجمع البصريون على أنّ رفعه أجود؛ لأنه لم يتقدّمه ما يقتضي إضمار ناصب، وقال الكوفيون: نصبه أجود؛ لأنه قد تقدّمه عامل ناصب، وهو «إِنَّ» فاقتضى ذلك، إضمار (خلقنا)، وقوله: ﴿ خَلَقْنَاهُ ﴾ مفسّر؛ للضمير " (٢).

حقق ابن الشّجري (ت ٥٤٢هـ) في مجلسه نوعاً من القواعد التفاعلية التعليمية النحوية بينه، وبين طلبته، عن طريق خلق القواعد البنيوية، التي تحكم الجانب الحواريّ، تتنامى بالتأويل المتبادل بين أطراف الحوار، فهو عندما يعرض مذهب البصريين، والقراء، والكوفيين في القول نجد الحوار يتنامى بالتأويل، عن طريق عرض الحجج، والنتائج، فالقول يتضمّن عرض حجج مذهب البصريين الذي يناقض، حجج مذهب الكوفيين.

ابن الشّجري (ت ٥٤٢هـ) عند عرضه للحجج، نجده يؤيد حجج قول البصريين؛ لأنّهم ادّعو أنّ رفع ﴿ كَلَّ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾^(٣) أجود؛ وعلّلوا ذلك بقولهم: (لم يتقدّمه ما يقتضي إضمار ناصب)، واعترض الكوفيون على قول البصريين، فادّعو: أن نصبه أجود، وعلّلوا ذلك بقولهم: (لأنّه قد تقدّمه عامل ناصب، وهو «إِنَّ» فاقتضى ذلك)، وابن الشّجريّ يعترض على قول الكوفيين: (نصبه في الظاهر خارج عن القياس)، وعلّل ذلك بقوله: لا داعي إلى النصب فيه ظاهراً.

(١) سورة القمر: الآية: ٤٩ .

(٢) أمالي ابن الشّجري، (المجلس الحادي والأربعون): ٢ : ٩٠ . ٩١ .

(٣) سورة القمر: الآية: ٤٩ .

ابن الشَّجَرِيّ (ت ٥٤٢هـ) عندما عرض الحجج، والنتائج التي جرت بين البصريين، والكوفيين نجده يتفاعل مع آرائهم كأنه جالس معهم، ويتحاور، بأسلوب تفاعلي تسلسلي، يشجع، ويؤكد تارةً، ويناقض تارةً أخرى، مؤازرا الرأي البصريّ في طرحه الحواريّ التفاعليّ.

مبادئ الحوار:

ذكر الدكتور طه عبد الرحمن أن للحوار مبادئ تتمثل في قوله:

"من الأصول العامة التي تشترك جميع الاتجاهات الحوارية في التسليم بها الأعلان الأتيان:

أ- إنّ من الاستدلالات الخطابية ما لا تكفي أدوات المنطق الصوريّ؛ لتحليله، وصوغه، إذ تبدو هذه الأدوات الصورية، أما بالغة الضيق، والتقيد، أو بالغة التنظير، والتجريد، أو بالغة التقنية، والتحسيب، فنحتاج إما إلى تطويرها، وتوسيعها، وإما إلى تركها، وطلب غيرها.

ب- إنّ كلّ حُجَّةٍ خطابية ترد في سياقٍ حواريّ معين، ينبغي استعادته؛ للتعرف على بنيتها، والتمكن من تقويمها" (١).

ومن الأصول الخاصة؛ لمبادئ الحوار التي تسلم بها هذه الاتجاهات ما يأتي:

١. إنّ الحوار يمكن تصنيفه إلى: المجادلة، والمناقشة، والمناظرة، والمباحثة، والمفاوضة، والمخابرة (أي البحث عن خبر ما).
٢. الحوار له مراتب متعددة، منها: طور الافتتاح، وطور المواجهة، وطور المدافعة، وطور الاختتام.

(١) اللسان، والميزان: ٢٧٠، و التواصل، والحجاج: ٢١.

٣. إنّ الحوار له قواعد متعددة، منها: قواعد التعبير، وقواعد التسليم، وقواعد التوظيف، فضلا عن قواعد الإخبار، وقواعد مراعاة المناسبة.

٤. إنّ الحوار الحجاجيّ تمتاز بنيته بأنها مركبة من عناصر متعددة، نحو: الدعوى، وجملة القضايا الصادقة التي تثبتها، والعلاقة، هي التي تدلّ على الصلة الحجاجية بين الدعوى، وبين هذه الجملة، والتي بدورها تعين وظيفتهما، وموقعيهما^(١).

إنّ إتمام العملية التواصلية، يتم عن طريق التفاعل بين أطراف التواصل الثلاثة، وهم: المخاطب، والمخاطب، والبنية^(٢).

نحو قول ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) عندما عرض مسألة إضافة الضمائر إلى لولا، وعسى بأسلوب حوارى تفاعلي بين مدّع، ومعتزض، يحاول كلّ منهما التذليل على دعواه، فابن الشجريّ (ت٥٤٢هـ)، يُدع بعرض الحوار أمام طلبة العلم فعندما يقول: "مذهب سيبويه - رحمه الله - في اللغة الضعيفة التي جاءت في (لولا)، و(عسى) في قولهم: لولاي، ولولانا، وفي قولهم: لولاك إلى لولاكن، وفي: لولاه إلى لولاهن، وفي: عسى عساي، وعسانا، وفي: عساك إلى عساكن، وعساه إلى عساهن، أن الضمائر بعد (لولا) في محل الجر ب: (لولا)، وأن لـ (لولا) مع المكني حالاً يخالفها مع المظهر، والمكني بعد (عسى) في محل النصب بـ (عسى) إجراء لها مجرى لعلّ"^(٣).

نجد ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) يبتدئ بطور الافتتاح في النصّ المذكور في أعلاه، وهو: "مذهب سيبويه - رحمه الله - في اللغة الضعيفة التي جاءت في (لولا)، و(عسى) في قولهم: لولاي، ولولانا، وفي قولهم: لولاك إلى لولاكن، فهو من هذا

(١) ينظر: اللسان، والميزان: ٢٧٠، والتواصل، والحجاج: ٢٢٠٢١.

(٢) ينظر: البلاغة، وتحليل الخطاب، المقدّمة: ٩.

(٣) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء السادس): ٢: ٤٨٩.٤٨٨.

الطور ينطلق بالحوار التفاعلي بين المدّعي، والمعترض، ممثلاً طور المواجهة، فسيبويه يعترض على من ادّعى القول لولاي، ولولانا، ولولاك، ولولاكن، ولولاه إلى لولاهن، وفي: عسى عساي، وعسانا، وفي: عساك إلى عساكن، وعساه إلى عساهن، وعدّها لغة ضعيفة، مدافعاً عن رأيه بعرضه مجموعة من الحجج، وهي:

• **الحجّة الأولى:** إنّ الضمائر بعد (لولا) في محل الجر ب: (لولا) .

• **الحجّة الثانية:** إنّ ل (لولا) مع المكني حالاً يخالفها مع المظهر.

واختتم سيبويه طور المواجهة بقوله: المكني بعد (عسى) في محل النصب ب: (عسى) إجراء لها مجرى لعل.

إنّ طرق عرض الحجج بأنماط التحوار المختلفة، خير دليل على عبقرية علماء النّحو في إدارة الحوارات التفاعليّة.

الحوار، والحجاج، والإقناع:

يُعدّ الحجج وسيلة أساسية من وسائل الإقناع، والتأثير في المخاطب المتلقي^(١)، وهو: آلية تواصلية تجسّد الخطاب الإقناعي، له عددٌ من الملامح أهمها:

١. يتوجه إلى مخاطبٍ سواء أكان الجمهور كونيّاً، أم خاصّاً بحسب الحجاجيين.

٢. يعبر عنه باللغة الطبيعية.

٣. مسلّماته لا تعدو أن تكون احتمالية؛ إذ هناك امكانية النقض، أو الدحض،

الأمر الذي يجعل من إمكان التسليم بالمقدّمة المعطاة أمراً نسبياً بالنسبة إلى المخاطب.

٤. لا يفنقر تقدّمه إلى ضرورة منطقيّة.

(١) ينظر: النّص القرآني، وآفاق الدلائليات: ١٢، و البلاغة الجديدة وتحليل الخطاب، دراسة نقدية

الإسهامات، (رسالة ماجستير): ٣٧.

٥. نتائج غير ملزمة^(١).

في الحجاج يمكن أن نميز بين ثلاثة مستويات تُسمّى بـ: (المثلث الحجاجي)^(٢) نستطيع الترميز لها بالمخطّط الآتي:

المثلث الحجاجي		
الحُجّة التي يدافع عنها. المخاطب بهدف الإقناع.	المخاطب، وهو من يقدم الحجج لنفسه، وللآخرين	رأي المخاطب: ينتمي إلى مجال المحتمل، سواء أكان الأمر متعلقاً بوجه نظر، أم أطروحة، أم بقضية، أم بفكرة.

وإنّ الحجاج يمرُّ بثلاث مراحلٍ في أثناء عملية التواصل (الحوار) بين
المخاطب، والمخاطب، وهي:

١. **مرحلة الإقناع:** في هذه المرحلة يقدم المخاطب مجموعة من الحجج؛ لغرض
إقناع المخاطب.

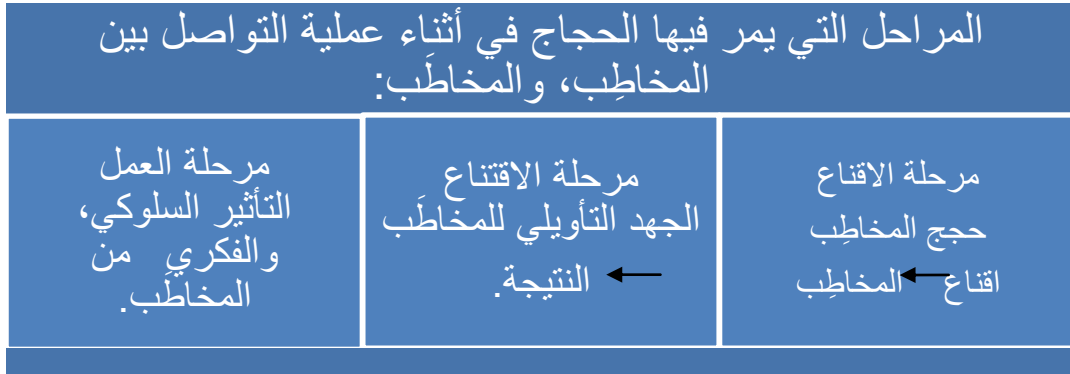
٢. **مرحلة الاقتناع:** وهي المرحلة التي يبذل فيها المخاطب الجهد التأويلي المناسب
للمقام؛ للوصول إلى النتيجة المبتغاة من الخطاب.

٣. **مرحلة العمل:** إنّ الحجاج لا يتمّ بحدود (الإقناع)، و (الاقتناع) فحسب، بل لا
بدّ من (العمل) بتلك القنوات؛ لأنّ العمل دليل مادّي على الاقتناع، ولعلّ هذه
المرحلة هي مقصود (أوستين) من (تأثير العمل في القول)، فعندما ينجز
المخاطب عملاً حجاجياً (عمل الإقناع)، فإنّ له تأثيراً سلوكياً، أو فكرياً، ينتظره
المخاطب من المخاطب، كردّ فعلٍ على حججه، وينبغي على المخاطب، وهو

(١) ينظر: الإقناع، والتخيل في شعر أبي العلاء المعري، (رسالة ماجستير): ١٤.

(٢) ينظر: الحجاج في التواصل: ٣٥.

ينجز عمله الحجاجى، أن يكون واعياً بكل أدواته، وتقنياته الخطابية، التى يتمثلها فى حجاجه، فضلاً عن مراعاة الظروف النفسية، والاجتماعية، واللياقة الأدبية، وكل ذلك من شأنه أن يسهم فى رفع مستوى حجاجه، ومن ثم القدرة على تحقيق الاقتناع لدى المخاطب، الذى لولاه لما كان هناك (حجاج)^(١)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتى:



وهناك مجموع من العوامل تسهم فى اقناع المخاطب^(٢)، يمكن الترميز لها بالمخطط الآتى:

(١) ينظر: الدرس الحجاجى فى نظرية تحليل الخطاب، (بحث): ٣٧. ٣٨ .

(٢) أمالى السهيلي: ٤٣ .



إن استراتيجية الإقناع: "تأثيرها التداولي في المرسل إليه أقوى، ونتائجها أثبت، وديمومتها أبقى؛ لأنها تتبع من حصول الإقناع عند المرسل إليه غالباً، ولا يشوبها فرض، أو قوّة"^(١)، فالحجاج إذاً وسيلة من وسائل الإقناع يسعى إليها المخاطب (المرسل) للتأثير في المخاطب (المتلقي)، أو دحض آرائه، أو تغيير سلوكه بواسطة حجج مناسبة للمخاطب^(٢)، وتعتمد على دوره، ومهاراته اللغوية في انتقاء الحجج، وتسويغها، والمقدمات بما يتناسب مع مقتضى الحال، والمقام^(٣).

إن الإستراتيجية الإقناعية الحجاجية تسعى في إطارها العام إلى تحقيق أهداف المخاطب ومقاصده في الكلام، وهذا له تأثير في المخاطب؛ لحصول الاقتناع عنده، فضلاً عن ذلك استعمال الحجج، والأدلة، مما يضمن استمرارية الخطاب بين

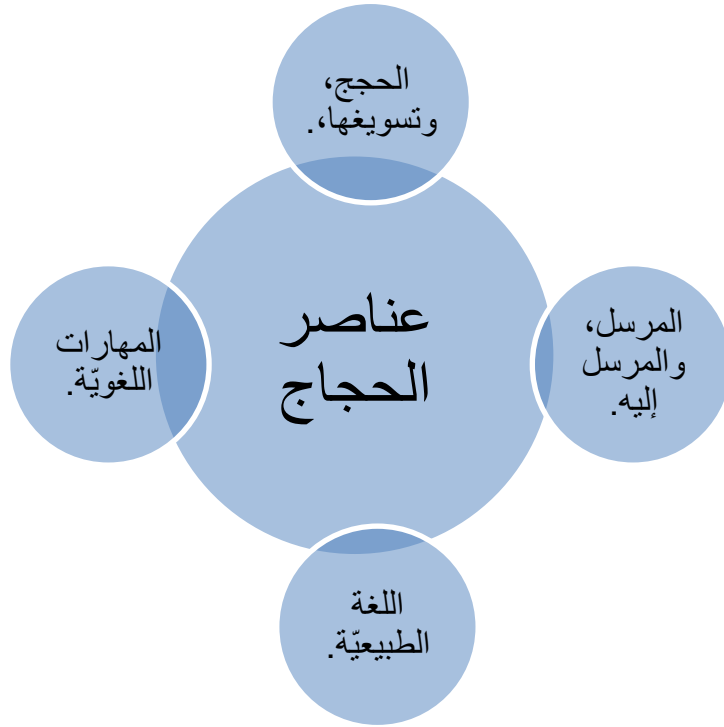
(١) استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية: ٤٤٥.

(٢) ينظر: الحجج في زهديات أبي العتاهية، (رسالة ماجستير): ١٥.

(٣) ينظر: التلويحات الحجاجية في مقالات البشير الإبراهيمي، (أطروحة دكتوراه): ٣٦.

الطرفين فى العملية التواصلية^(١)، ويُعدّ التسييق أهم خاصية فى التواصل الحجاجى؛ ذلك لأن الخطاب ينبغى أن يوضع فى سياق حتى يسمّى خطابا، ولتحقيق أهدافه لا بد من وضعه فى سياقه الخاص به، وهو: السياق المقامى الذى يجعل من عملية التواصل أمرا ممكنا، فيما يتعلّق بعناصر العملية التخاطبية، سواء أكانت ظاهرة، أم مضمرة^(٢).

إن للحجاج عناصر، يمكن الترميز لها بالمخطّط الآتى:



أما خصائصه^(٣)، فيمكن الترميز لها بالمخطّط الآتى:

- (١) ينظر: بنية الخطاب الحجاجى فى كلية، ودمنة لابن المقفع، (أطروحة دكتوراه): ٦٥.
- (٢) ينظر: آليات الاقناع فى الخطاب القرآنى (سورة الشعراء نموذجا)، (رسالة ماجستير): ٥٧.
- (٣) ينظر: اللغة، والمنطق: ١١٦.

الحجاج يمتاز بـ:

التوجيه الحجاجي يقوم بتحديد تسلسل القضايا، وهو على نوعين:

القوة

توجه معاكس، وهو: انتماء ملفوظين متناقضين.

تحقيق مزدوج، وهو: انتماء الملفوظين لفئة حجاجية واحدة؛ لتحقيق غرض واحد.

تمتلك كل حجة قوة متفاوتة، أي العلاقات الحجاجية متفاوتة

وإنّ الاقناع يُمثل بداية للحوار، الذي يُبنى على مجموعة من الحجج، وأحياناً يفقد الحجة، والبرهان، فيُبنى على القياس العقلي، الذي قد يصيب في الاقناع، وقد يخطئ^(١)، وكذلك ايراد الحجج يستند إلى مبدأ اقناع المخاطب (المتلقي) بشيء لا يعنقه؛ لأنّ الحجج يؤسس على معلوماتٍ مضمرّة يستتجها المخاطب (المتلقي)؛ لارادة التسليم له^(٢)، نحو: "ومن حروف الجرّ أيضاً ما لا يدخل على مضمر نحو منذ؛ لأن المطلوب بها الزمان، وصيغة المضمر ليست من صيغة الزمان في شيء"^(٣).

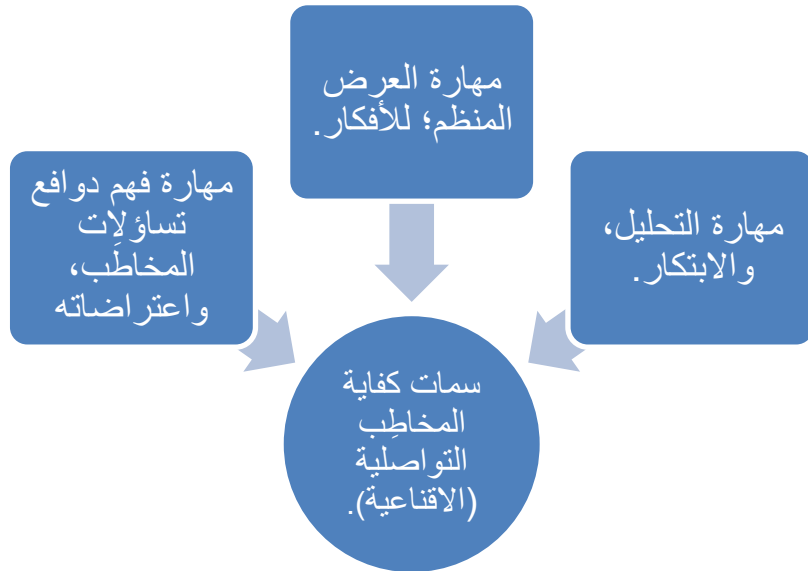
يقدم المخاطب حجة مضمرّة، وهي: (منذ حرف جرّ لايجوز دخوله على مضمر)؛ لاقناع المخاطب، وخلق نوع من التفاعل؛ للوصول إلى مرحلة الاقتناع عن طريق التأويلي للمخاطب؛ للوصول إلى النتيجة، وهي: (حرف الجر منذ لا يدخل على مضمر؛ لدلالته على الزمن).

(١) ينظر: الاقناع، والتخيل في شعر أبي العلاء المعري، (رسالة ماجستير): ١٦.

(٢) ينظر: الحجج، والاحتجاج بأقوال سيبويه في كتب علوم القرآن كتاب البرهان للزركشي: ١٢.

(٣) ينظر: أساليب الاقناع في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير): ٢٩.

إن مصطلح الاقتناع مقابل لمصطلح الاقتناع؛ ذلك لأن الاقتناع، هو: إذعان نفسي مبني على أدلة عقلية، على غرار إن الاقتناع يتضمن: السماح للمخاطب بالاعتماد على العاطفة، والخيال في حمل الخصم على التسليم بالشيء، وهذا ليس من السهل، فالاقناع لا يقع إلا بحُجّة، ودليل سواء أكان الدليل عقلياً، أم نقلياً، والاقناع قد يكون في بعض الأحيان جدلياً في أسلوب حوارٍ^(١)، وينبغي أن يمتلك المخاطب في الحوار كفايةً تواصليةً، وإقناعيةً، وتمتاز هذه الكفاية بمهارات متعددة^(٢)، يمكن الترميز لها بالمخطّط الآتي:



الاقناع يمثل السلطة عند المخاطب، والسبب الذي يجعله سلطة مقبولة عند المخاطب، هو كون الحجاج الأداة العامّة من بين ما يتوسّل به المخاطب من أدوات، أو آليات لغوية^(٣)، فاقتناع السامع "يكون بفعل تأثير ما يوظّفه المحاور من

(١) ينظر: الاقتناع، والتخيل في شعر أبي العلاء المعري، (رسالة ماجستير): ١٤.

(٢) ينظر: الحجاج بمفهوم المنزلة عند سيبويه، (بحث): ١٣٨، وآليات الاقتناع في الخطاب

القرآني، (سورة الشعراء نموذجاً)، (رسالة ماجستير): ٢٧-٢٨.

(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية: ٤٤٦.

دلائل متنوّعة فى سبيل إبلاغ فكرته، وتحقيق استمالة متابعيه، وفقاً لتأثير عقلى، أو عاطفى انفعالىّ تمارسه هذه الدلائل عليه من دون إكراه^(١)، نحو: (إن سميت بقاضون، ونحوه، فناديتيه، ورخّمته، حذف الواو، والنون؛ لأنهما زائدان، زيّداً معاً، وأعدت ياء قاضٍ؛ لأنك إنما حذفتها من قاضون؛ لسكونها بعد حذف حركتها، وسكون الواو، فلما حذف؛ للترخيم الحرف الذى؛ لأجله حذفها، رددتها، فقلت: ياقاضى)، المخاطب يحاور المخاطب، ويقنعة بالحجّة العقلية (المضمرة)، وهى: حذف الواو، والنون عند النداء، والترخيم فى جمع المذكر السالم إذا كان منقوصاً، واستدلّ بالمثال؛ لإقناع المخاطب بالنتيجة، وهى: حذف الواو، والنون؛ لسكونها بعد حذف حركتها، ثمّ أعدت ياء المنقوص، فالعملية تفاعلية، وتواصلية.

وإنّ القيمة الحجاجية؛ لأي ملفوظ لا تنحصر فى المعلومات التى ينقلها المخاطب فحسب، بل تتوقف أيضاً على التوجيه الحجاجى؛ لذلك الملفوظ الذى ينتهى بالمخاطب إلى قصد كلامى محدد، فالعلاقات الحجاجية تمتاز بالقصدية الحجاجية التى تسهم فى تحديد التوجه الحجاجى للملفوظ^(٢)، فعملية نقل الأخبار، وتبادل الآراء، والأفكار بين المخاطب (المرسل)، والمخاطب (المتلقى)، ويتضمن ذلك عنصرين، هما: القصد، والنية فى مضمون الخطاب؛ ذلك لآحداث الإقناع بأسلوب المحاجة^(٣).

(١) الحجاج فى كتاب البيان، والتبيين، (أطروحة دكتوراه): ٣١٣.

(٢) ينظر: اللغة، والمنطق: ١١٧، والسلام الحجاجية فى القصص القرآنى، (أطروحة دكتوراه): ١٤٠.

(٣) ينظر: السلام الحجاجية فى القصص القرآنى، (أطروحة دكتوراه): ١٢، والحجاج بين النظرية، والأسلوب: ١٦.١٥.

"إن المتكلمين الذين يعرفون أن لديهم رأياً ما لم يتقبله المحاورون في البداية، يوظفون مجموعة من المقترحات التي يعتقدون أنها مقبولة، كما يعتقدون أنها بمثابة مبرر جيد لهذا الرأي؛ من أجل تغيير الرأي المبدئي؛ لأطراف الحوار" (١).

إن الحجاج لا يخرج عن دائرتي: الجدل، والمناظرة؛ لما لهما من التأثير في الخصم، واقناعه بالإدلة، والحجج مع ارتباطهما بفن الخطابة بنوعيهما: خطابة الجدل، والمناظرة، والخطابة التعليمية^(٢)، وفيما يأتي شرح للجدل، والمناظرة:

• المناظرة:

المناظرة في اللغة مشتقة من الجذر اللغوي (نظر)، وفي لسان العرب: "التَّنَاطُر: التَّرَاوُضُ فِي الْأَمْرِ، وَنَظِيرُكَ: الَّذِي يَرَاوُضُكَ، وَتَنَاطَرَهُ، وَنَاطَرَهُ مِنْ الْمَنَاطَرَةِ. وَالتَّنْظِيرُ: الْمَثَلُ، وَقِيلَ: الْمَثَلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ" (٣).

قال الجرجاني (٨١٦هـ): "المناظرة: لغة من النظر، أو من النظر بالبصيرة، واصطلاحاً، هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشئيين إظهاراً للصواب"^(٤)، و "المناظرة المباحثة، والمباراة في النظر"^(٥).

(١) التداولية، وتحليل الخطاب مارغريدا باسولز بويغ، (بحث): ٢٣٢.

(٢) ينظر: بنية الخطاب الحجاجي في كلية، ودمنة لابن المقفع، (أطروحة دكتوراه): ٧٥.

(٣) لسان العرب مادة (ن ظ ر): ٥: ٢١٩.

(٤) كتاب التعريفات: ٢٣١، ٢٣٢، و التوقيف على مهمات التعاريف: ٣١٦.

(٥) أساليب الحجاج في القرآن من خلال سورة (الإسراء) إلى سورة (يس) (دراسة تحليلية)،

(رسالة ماجستير): ١٠.

لفظة مناظرة، جمعها: مُناظرات، وهي من الألفاظ الخاصة بفعاليات المجالس الثقافية، وأنشطتها^(١).

وهي من أهم أشكال الخطاب اللغوي تتم بين طرفين، بحيث يسعى كل واحد منهما إلى إثبات صحة ما يقول الذي، و يتمظهر عن طريقها البناء الحججي؛ لأنها تقوم على المجادلة التي تستدعي إلى بسط الحجج التي تقنع المخاطب فتؤثر فيه على وفق بنيات فكرية، ولغوية تخدم المقاصد المراد^(٢)، فالمناظرة: "في أساسها فعالية حوارية تجري بين طرفين، أو أكثر، تدور حول قضية خلافية، يطرح كل منهما بالحوار ما يحمل من حجج تدعم موقفه من الدعوى، مراعيًا آداب الحوار"^(٣)، وهي: استدلال حواري، وأسلوب تفاعلي عقلي، ومنهج فكري، أطر العديد من الأنشطة، والخطابات المعرفية في التراث العربي، مثل: خطابات التعارض، والرد، القياس في النحو^(٤)، وتوصف بأنها: فعالية حوارية، أساسها التداول في القضايا الخلافية، ويتكون الحوار في المناظرة من طرفين: مدع، ومعارض، أو معترض، ومنقذ يتخذ صيغة المواجهة الاقناعية المباشرة، إذ تتدخل فيه ذاتان متقابلتان ضمن مشهد تخاطبي تواصلية فعلي^(٥)، فهي تتكون من ركنين، هما: الموضوع،

(١) ينظر: ألفاظ الحياة الثقافية في مؤلفات أبي حيان التوحيدي: ١٥٣.

(٢) ينظر: آليات الحجج في المناظرات النحوية "السيرافي، ومتى-أمودجا-:، (رسالة ماجستير) ١٣١٢.

(٣) الحجج في النص القرآني "سورة الحواميم أمودجًا"، (رسالة ماجستير): ٧٧.

(٤) ينظر: بلاغة الاقناع في المناظرة: ١٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٣.

والمتناظرين^(١)، نحو: قول ابن الشّجريّ (ت٥٤٢هـ) فى موضوع: (ما دخلته الهاء؛
للتكثير، والمبالغة فى الوصف):

"زادوا الهاء؛ للتكثير، والمبالغة فى الوصف، فى قولهم: رجل علامة، ونسابة،
وسألة، وراوية للشعر، وكذلك قولهم: رجل فروقة، وملولة، وحمولة، دلّت الهاء فيه
على كثرة الفرق، والملل، والاحتمال، وكذلك امرأة فروقة، وملولة، وحمولة، دخلتهنّ
الهاء لما ذكرناه من التكثير، والمبالغة، لا للتأنيث...، وذهب ثعلب، وهو مذهب
الفراء، إلى أن الهاء فى قولهم: علامة، ونسابة، وراوية؛ للتأنيث لا للمبالغة فى
الوصف، وكذلك رجل مجذامة، ومطراية، ومعزاية، قال: وذلك إذا مدحوه، كأنهم
أرادوا به داهية، وكذلك إذا ذمّوه فقالوا: رجل لحانة، ورجل هلباجة جخابة فقاقة،
كأنهم أرادوا به بهيمة.

والذى ذهب إليه البصريون من أن المراد بتأنيث هذه الأوصاف المبالغة فى
الوصف، هو الوجه؛ لأنه قد جاء من هذا القبيل ما هو خارج عن معنى الداهية،
والبهيمة، وذلك نحو قولهم: رجل ملولة، ورجل ضرورة؛ للذى لم يحجج قطّ، وامرأة
نصوح"^(٢).

فى هذا المجلس، مناظرة بين أعلام المدرسة الكوفية المتمثل ب:
(الفراء (ت٢٠٧هـ)، وثلعب (ت٢٩١هـ))، والمدرسة البصرية مناظرة عن طريق عرض
الآراء المتمثلة بعرض الحجج، والتسويغ لها؛ للدفاع عن وجهة نظر كلّ مدرسة،
ف نجد المناظرة كاملة عن طريق عرض موضوع المناظرة، ووجود أطرافها، وإن لم

(١) ينظر: آليات الحجاج فى المناظرات النحوية "السيرافى، ومتى" - أنموذجا-، (رسالة

يكن مناظرة مواجهة شخصية إلا أنه مناظرة آراء مختلفة، يمثل الفراء (ت ٢٠٧هـ)،
وثعلب (ت ٢٩١هـ) أحد طرفي عرض الحجج، والنتائج، وعلى النحو الآتي:

موضوع المناظرة: ذكر ما دخلته الهاء؛ للتكثير، والمبالغة في الوصف.

أطراف المناظرة:

• المدرسة الكوفية، المتمثلة ب: (الفراء (ت ٢٠٧هـ)، وثعلب (ت ٢٩١هـ)).

• المدرسة البصرية: (الخليل (ت ١٧٠هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠هـ)).

رأي المدرسة الكوفية: (الهاء في قولهم: علامة، ونسابة، وراوية؛ للتأنيث لا للمبالغة

في الوصف، وكذلك رجل مجذامة، ومطراية، ومعزابة)

حُجّة المدرسة الكوفية: وجوب دلالة دخول الهاء في علامة، ومجذامة، ونحوهما

على التأنيث.

النتيجة: دلالة الهاء على التأنيث، لا على المبالغة.

رأي المدرسة البصرية: (أن المراد بتأنيث هذه الأوصاف المبالغة في الوصف).

حُجّة المدرسة البصرية: دلالة دخول الهاء؛ للتأنيث، والمبالغة في الوصف.

النتيجة: لأنه قد جاء من هذا القبيل ما هو خارج عن معنى الداهية، والبهيمة.

عرض كلّ من الكوفيين، والبصريين حججهم في أسلوب المناظرة، وقد استدلّ

كلّ منهم بالأمثلة؛ لإثبات حُجّته.

إنّ التفاعل الحقيقي داخل المناظرة حدث انطلاقاً من التبادل في الأدوار بين

المخاطب (المتكلم)، والمخاطب (المستمع)، ومناقضة أحدهما كلام الآخر، وهذا ما

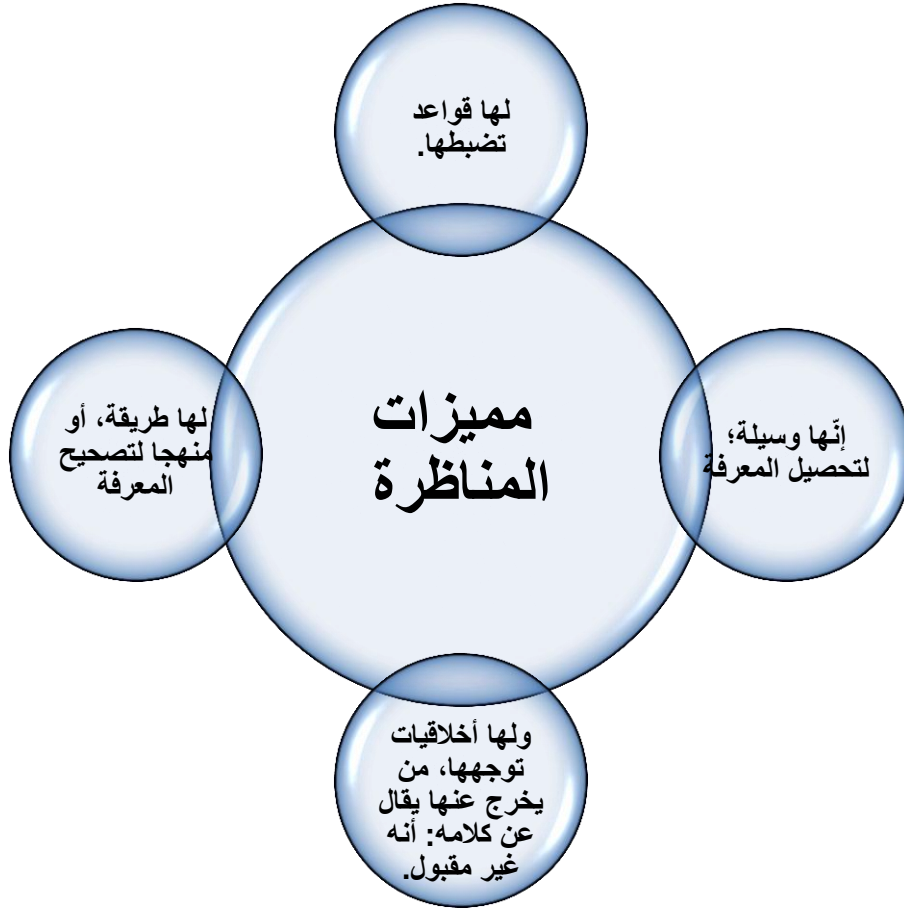
أدى إلى توالد النصوص من بعضها، ومما زاد هذه المناظرة تفاعلاً المعرفة المشتركة

بين المتناظرين، إذ كلّ منهما يعرف الآخر معرفة جيدة إلى درجة ارتقائها إلى مرتبة

التحاور، فضلا عن ذلك إن المناظرة لها معينات متعددة فى إنتاجها أهمها: تنوع
المخاطب (المتلقى)، وتعدده، الذى أثر فى مسارها^(١).

خصائص المناظرة:

تمتاز المناظرة بالنقاط الآتية التى يمكن الترميز لها بالمخطط الآتى^(٢):



وأسلوب المناظرة مبنى على الجانب التداولى بين المتناظرين، وهذا بفضل
الخاصية التفاعلية بينهما، وقائم على العلاقة الإستدلالية المبنية على دعوى،

(١) ينظر: الحجاج فى شعر النقائض، (رسالة ماجستير): ٨٠.

(٢) ينظر: الحوار أفقا للفكر: ٣٢.

واعترض عليها" (١)؛ "لتحقيق الإقناع تستند المناظرة إلى أقوال تشكل سلطة مرجعية معترفا بها، قادرة على تجاوز معارضة الخصم، وانتزاع تسليمه، وهذه الأقوال، هي: الشواهد، وترتبط تحديدا في التراث العربي الإسلامي بالآيات القرآنية، والحديث النبوي، والأبيات الشعرية، والأمثال، والحكم" (٢)، نحو قول ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) في ذكر الخلاف في (نعم، وبئس) بين البصريين، وبين الفراء (ت ٢٠٧هـ)، وأصحابه:

"أجمع البصريون من النحويين على أن (نعم، وبئس) فعلان، وتابعهم علي بن حمزة الكسائي.

وقال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: هما اسمان، وتابعه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وأصحابه، على اسميتهما، وإن كان لهما لفظ الفعل الماضي؛ وذلك لأنهما نقلا إلى المدح، والذم عن النعمة، والبؤس اللذين يكون فيهما: نِعْم، وبئس فعلين، كقولهم: نعم الرجل: إذا أصاب نعمة، وبئس: إذا أصاب بؤسا.

واحتج الفراء بقول العرب: ما زيد بنعم الرجل، ويقول حسان بن ثابت (٣):

ألست بنعم الجار يؤلف بيته أخا قلة أو معدم المال مصرما

ويقول بعض فصحاء العرب: (نعم السير على بئس العير)، فدخول الباء، و"على" عليهما يحقق لهما الاسمية.

وقال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشر الأنباري: سمعت أحمد بن يحيى يحكي عن سلمة بن عاصم، عن الفراء: إن أعرابيا بشر بابنة ولدت له، فقيل له: نعم الولد

(١) بلاغة المتكلم في كتاب الأذكياء، (رسالة ماجستير): ٥٤، وينظر: الحجاج في النص القرآني

"سورة الحواميم أنموذجا"، (رسالة ماجستير): ٦٩.

(٢) بلاغة الاقناع في المناظرة: ٢٣٣.

(٣) ديوان حسان بن ثابت: ٢١٨.

هي! فقال: والله ما هي بنعم الولد، نصرها بكاء، وبرها سرقة، فهذا أحد احتجاجاتهم"^(١).

موضوع المناظرة: الخلاف في (نعم، وبئس) بين النحويين.

أطراف المناظرة:

١. النحاة البصريون، والكسائي (ت ١٨٩هـ) من الكوفيين.

٢. النحاة الكوفيون، منهم: (الفراء (ت ٢٠٧هـ)، وثعلب (ت ٢٩١هـ)، وأصحابهم).

ادّعى البصريون، وأبو حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) أن: (نعم، وبئس) فعلان، واعترض عليهم النحاة الكوفيون، وقالوا إنهما اسمان؛ وسوّغوا النتيجة؛ لدخول حرف الجرّ عليهما، واستدلوا بالأمثلة، وبالشاهد الشعري، وبقول العرب الفصحاء؛ لتحقيق اقناع المخاطب، واسناد المناظرة بهذه الأقول، واقناع المدّعي .

وإنّ ما ثبت الطابع المباشر؛ لحوار المناظرة، هو: "اعتمادها المكثف على السؤال، والجواب، وهما مؤشران على حالة النقاش، وحضور الذوات المتفاعلة، فاخترق الآخر يتم عبر مباشرة الإتصال الحي معه بالسؤال، وانشباك الآخر يتم عبر أجوبة وتعقيبات، وردود يتوجه بها مباشرة، وفي الحين إلى المبادرة في الحوار"^(٢).

وقد أخطأ الكثيرون عندما خلطوا المناظرة بالجدل، وجعلوا غاية التناظر، هي: "طلب النصر، والغلبة على الخصم، بينما المناظرة هي أصلا البحث المشترك، طلبا للصواب، سواء أظهر هذا الصواب على يد هذا الجانب (المعتقد المدّعي)، أم ذلك (المنتقد، أو المعترض)"^(٣).

(١) أمالي ابن الشجري، (المجلس الموفى السنين): ٢: ٤٠٥.٤٠٤.

(٢) بلاغة الاقناع في المناظرة: ١٨٣.

(٣) الحوار أفقا للفكر: ٣٣.٣٢.

"قد يكون حجاج المرسل حجاجاً على خطاب (متوقع) من المرسل إليه (متخيل) يفترض المرسل وجوده تحسباً لأي اعتراضات قد يواجه بها خطابه، بالاستناد على معرفته به وبعناصر السياق، ومن ذلك حججه المفترضة"^(١).

وينبغي أن يراعى المخاطب فى حجاجه أمرين:

- الأول: الهدف الذى يرمى إلى تحقيقه، وهو: الاقناع.
- الثانى: الحجج التى يمكن أن يعارضه بها المخاطب، يمحصها عند استحضار حججه ويفندها، ويعارضها بالحجج التى يتوقعها من المخاطب، فلا يتمسك بها إلا إذا ادرك إنها تؤول إلى القبول، والتسليم^(٢).

• الجدل:

جدل: الجيم، والدال، واللام أصل واحد، وهو من باب: "استحكّم الشيء فى استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة، ومراجعة الكلام"^(٣).

جَادَل : فعل مبني للمعلوم يراد به: دافع، وناقش، بالحجة، فالجدال لا بد له من حُجَّة^(٤).

ويقال: "ورجل جدل، ومجدل، ومجدال: شديد الجدل،... والمجدل: الجماعة من الناس، أراه لأن الغالب عليهم إذا اجتمعوا أن يتجادلوا"^(٥)، و المجادلة على زنة مفاعلة مشتقة من الجدل، وهو القدرة على الخصام، والحجة فيه، وهى منازعة

(١) استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية: ٤٧٣.

(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية: ٤٧٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة: ١: ٤٣٣، وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٨: ١٩٤.

(٤) ينظر: المعجم الموسوعي؛ لألفاظ القرآن الكريم، وقراءاته: ١٢٣.

(٥) المحكم، والمحيط الاعظم: ٧: ٣٢٥.

بالقول؛ لاقناع الغير بالرأى، ومنه سُمى علمُ قَوَاعِدِ الْمُنَازَرَةِ، والاحتجاج فى الفقه علم الجدل^(١).

"إنَّ المِجَادَلَةَ جنس من الخطاب يدعم فىه الأفراد مواقف نزاعية قابلة؛ للجدل"^(٢)، ولم " يُسمع للجدل فِعْلٌ مَجْرَدٌ أَصْلِيٌّ، والمسموع منه جادل؛ لأنَّ الخصام يَسْتَدْعِي خصمَيْنِ.

وأما قولهم: جدله، فهو بمعنى: غلبه فى المِجَادَلَةِ، فليس فعلاً أصلياً فى الاشتقاق. ومصدرُ المِجَادَلَةِ: الجِدَالُ"^(٣)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا جِدَالَ فِى الْحَجِّ ﴾^(٤).
"وأما الجدلُ بِفَتْحَيْنِ فهو اسم المصدر، وأصله مشتقٌّ من: الجدل، وهو: الصَّرْعُ على الأرض؛ لأنَّ الأرض تُسَمَّى: الجِدَالَةَ - بفتح الجيم - يقال: جدله، فهو: مجدول"^(٥).

وقيل: الجدل: مُقَابَلَةُ الحُجَّةِ بأخرى، وجادله مُجَادَلَةُ: أى ناظره، وخاصمه^(٦).
وهو: هو أن يقصد المرء غلبة مَنْ يُنَازِرُهُ سواء أكان حقاً، أم باطلاً^(٧).
وعرّف بأنّه: "القياس المؤلف من المشهورات، أو المسلمات، والغرض منه: إلزام الخصم، وإفهام من هو قاصر عن إدراك مقدّمات البرهان"^(٨).

(١) ينظر: التحرير، والتنوير: ٥: ١٩٤.

(٢) بحوث فى تحليل الخطاب الاقناعى: ٢٨.

(٣) التحرير، والتنوير: ٥: ١٩٤.

(٤) سورة البقرة: الآية: ١٩٧.

(٥) التحرير، والتنوير: ٥: ١٩٤.

(٦) ينظر: الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية: ٤: ١٦٥٣، و لسان العرب: ١١: ١٠٥.

(٧) ينظر: معترك الأقران فى إعجاز القرآن: ٢: ١٤٠.

(٨) التوقيف على مهمات التعاريف: ١٢٣.

وفى الكليات للكفوى (ت ١٠٩٤هـ): "عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة، أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره"^(١).

والجدل عند الفلاسفة يعنى: فن الحوار، والمناقشة بوساطة السؤال، والجواب بين المخاطب، والمخاطب^(٢).

ويراد به: "المفاوضة على سبيل المنازعة، والمغالبة، ويطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجتة، ومحجته"^(٣)، وعرفه الجوينى (ت ٤٧٨هـ)، بأنه:

"إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع، والتنافى بالعبارة، أو ما يقوم مقامها من الإشارة، والدلالة"^(٤).

والخصومة: "خاصمه خصاما، ومخاصمة نازعه، وجادله، ومنه الخصومة، وجمعها: خصومات، وهى: المناقشات الشفاهية، والكتابية التى تقوم بين الأفراد حول مسألة من المسائل التى يتنازعون فيها"^(٥).

يتضح من التعريفات المذكورة فى أعلاه أن معنى الجدل يدل على ما يأتى:

١. امتداد الخصومة، ومراجعة الكلام.
٢. المنازلة بالقول؛ لا قناع المخاطب.
٣. المفاوضة على سبيل المنازعة.
٤. سُمى علم الجدل عند الفقهاء ب: (علم قواعد المناظرة، والاحتجاج).

(١) الكليات: ٣٥٣.

(٢) ينظر: الخطاب الحجاجى السياسى فى كتاب "الإمامة والسياسة المدخل، (رسالة ماجستير): ماجستير): ٢٨.

(٣) أساليب الحجاج فى القرآن من خلال سورة (الإسراء) إلى سورة (يس)، (دراسة تحليلية)، (رسالة ماجستير): ١٠.

(٤) الكافية فى الجدل للجوينى لإمام الحرمين: ٣٠.

(٥) المعجم الفلسفى: ١: ٥٢٩.

٥. عند الفلاسفة تعني: فن الحوار، والمناقشة بوساطة السؤال، والجواب.

٦. مُقابلة الحُجَّة بأخرى.

إنّ مفهومي: الحجاج، والجدل من الألفاظ المترادفة عند العرب القدماء، وبعض الدراسات الحديثة تزوج بين المفهوميين، وتجعلهما مترادفين كما هو الشأن في كتاب: (مواقف الحجاج والجدال في القرآن الكريم)؛ لمؤلفه الهادي حمو^(١)؛ لذا قال الدكتور عبد الله صولة: "إنّ اعتبار القدماء، وبعض المحدثين الحجاج مرادفًا للجدل، ومراوحتهم بينهما في الاستعمال، والاستخدامهم أحدهما معطوفًا على الآخر باعتبارهما مترادفين من شأنه أن يضيق مجال (الحجاج)، ويغرقه في الجدل من حيث هو صناعة، ومن حيث هو على العموم"^(٢)، وبعضها ترى أن المفهوميين ليسا مترادفين، مفهوم الحجاج أوسع من الجدل إذ ليس الحجاج محصورًا بالحوار الذي يمتاز ب: "الخصومة، أو النزاع"^(٣).

"يختص الحجاج بالدلالة أساسا على معنيين: معنى القصد، ومعنى الإقناع عن طريق: الجدل، والتخاصم الفكري"^(٤)، نحو قول ابن الشَّجْرِيّ (ت ٥٤٢هـ): " اختلف في قوله جَلَّ وعزَّ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾"^(٥)، فقال الفراء: معناه لا بدّ، ولا محالة أنّ لهم النار، وقال الزجّاج: إن (لا) ردّ، أي لا، ليس الأمر كما وصفوا، جرم أنّ لهم النار، أي وجب، حكى ذلك عن قطرب.

١) ينظر: الحجاج في خطاب أدب الكديّة، (رسالة ماجستير): ٩.

٢) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الإسلوبية: ١٥.

٣) ينظر: بنى الحجاج في نهج البلاغة (دراسة لسانيّة)، (أطروحة دكتوراه): ١٩.

٤) المنحنى الحجاجي للخطاب القرآني، وأثره في منهج الاستدلال الإصولي، (بحث): ١٣١.

٥) سورة النحل: الآية: ٦٢.

وقال غيرهما: إنّ (لا) زائدة، وجرم فعل ماض، معناه: ثبت، وحقّ، والفراء لا يرى زيادة (لا) فى أول الكلام، فجرم على قوله اسم منصوب بلا، على التبرئة. وقال أبو العباس المبرد: إذا قلت: لا محالة أنك ذاهب، ولا بدّ أنك ذاهب، فأنتك: فى موضع رفع، بمنزلة (أفضل) فى قولك: لا رجل أفضل منك. وأقول: إن قوله: لا جرم إذا كان بمعنى لا بدّ، ولا محالة [فإنّ حرف الجرّ مقدّر فى الخبر، فالتقدير: لا بدّ من أنّ لهم النار، ولا محالة] فى أنّ لهم النار، كما تقول: لا بدّ من هذا، ولا محالة فى هذا" (١).

ابن الشّجرى (ت ٥٤٢هـ) عرض مجموعة من الحجج فى قوله تعالى، اختلف النّحاة فيما بينهم فى لام ﴿لَا جَرَمَ﴾ ، حُجّة الفراء (ت ٢٠٧هـ)، والمبرد (ت ٢٨٥هـ) لا زيادة فيها.

وحُجّة الزجاج (ت ٣١١هـ): إنّ (لا) ردّ، أى لا، ليس الأمر كما وصفوا، جرم أنّ لهم النار، أى وجب، حكى ذلك عن قطرب. وابن الشّجرى (ت ٥٤٢هـ) يرى لا زيادة فيه.

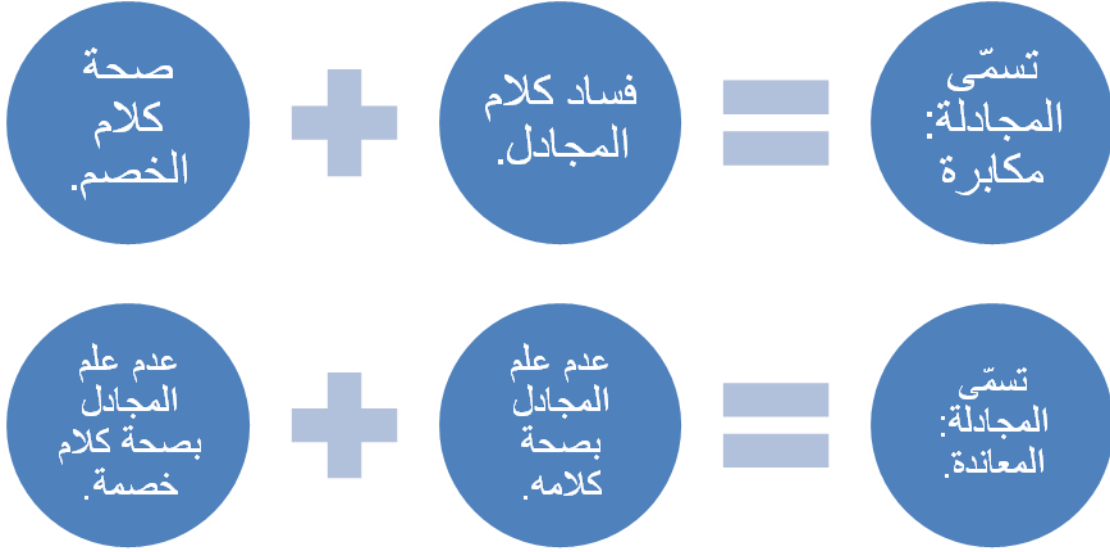
لا يشترط فى عمليّة التواصل (الحجاج) وقوع الخصومة، وتحقيق الغلبة، بل الهدف تحقيق الوظيفة الاقناعية التأثيرية فى المخاطب، التى ينتج عنها قبول الدعوى المقدّمة (الحجّة) (٢).

و"إذا علم المجادل بفساد كلامه، وصحة كلام خصه، فنازعه، سمّيت مجادلته (مكابرة)، وإذا جادل فى الأمر مع عدم العلم بكلامه، وكلام صاحبه، فنازعه، سمّيت مجادلته (معاندة)" (٣)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتى:

(١) أمالى ابن الشّجرى، (المجلس السابع والستون): ٢ : ٥٣٠.٥٢٩.

(٢) ينظر: التراكيب التعليلية فى القرآن الكريم، (دراسة حجّاجية)، (أطروحة دكتوراه): ٦.

(٣) المعجم الفلسفى : ٢ : ٣٤٣.



"الحجاج يأخذ من الجدل طابعه الحوارى المنطلق من وضعيات، ومسائل معينة، كما يأخذ من الخطابة كفيات تقديمها للحجج، وترتيبها، ومزجها بين الاقناع والاستمالة، والتأثير" ^(١)، وإنّ نقطة الالتقاء بين الحجج، والجدل ^(٢)، يمكن الترميز لها بالمخطّط الآتى:

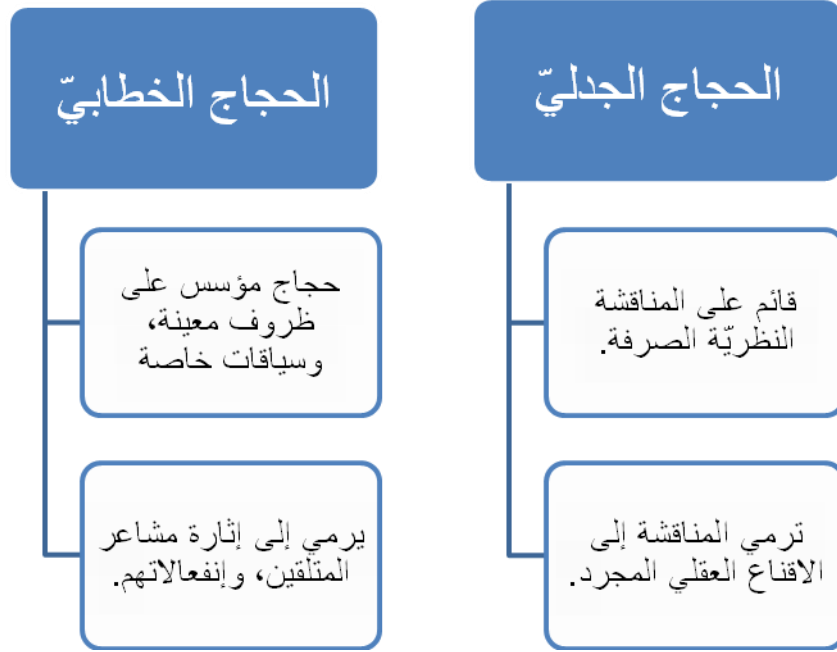


الفرق بين الحجج الجدليّ، والحجاج الخطابى ^(٣)، يمكن الترميز له بالمخطّط الآتى:

(١) بلاغة الاقناع دراسة نظريّة، وتطبيقية: ٢٤.٢٣.

(٢) ينظر: التراكيب التعليلية في القرآن الكريم، (دراسة حجّاجية)، (أطروحة دكتوراه): ٣.

(٣) ينظر: بنية الخطاب الحججى في كلية، ودمنة لابن المقفع، (أطروحة دكتوراه): ٧٩.



والجدال على نوعين فى القرآن الكريم^(١):

- الأول: الجدل الإيجابى، نحو قوله تعالى: ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾^(٢).
- الثانى: الجدل السلبى، نحو قوله تعالى: ﴿ وهم يجادلون فى الله ﴾^(٣).

الفرق بين الجدل، والحوار^(٤)، يمكن الترميز له بالمخطط الآتى:

(١) ينظر: الحجاج فى شعر النقائض، (رسالة ماجستير): ١٤.

(٢) سورة النحل: الآية: ١٢٥.

(٣) سورة الرعد: الآية: ١٣.

(٤) ينظر: أساليب الحجاج فى القرآن من خلال سورة (الإسراء) إلى سورة (يس) (دراسة تحليلية)،

(رسالة ماجستير): ١٠.



إنّ الجدل مدعاة الخلاف، والفتنة يتضمن معنى الصراع، بين طرفين، أحدهما: يحاول أن يخطئ أحد الأطراف، وأن أصاب في القول، ومنهم من يرى الحق، ويميل عنه، ويدافع عن غيه، وضلاله، وهو على يقين من ذلك، فالمجادل يرمي إلى حُبّ الظهور، والمباهاة^(١).

يتضح أن الجدل لا يرمي إلى الاقناع، بل يرمي إلى نصرته الرأي المعارض للخصم.

يأخذ "مفهوم الحجاج، أو المحاجة: المجادلة، وهو أيضا طريقة عرض الحُجج، وتنظيمها، وبدلّ اللفظ على مجموع الحجج الناتجة عن ذلك العرض"^(٢).

(١) ينظر: الاقناع، والتخيل في شعر أبي العلاء المعري، (رسالة ماجستير): ٢٠١٩.

(٢) مصطلح الحجاج بواعثه، وتقنياته، (بحث): ٢٧٠، وينظر: التداولية، والحجاج . مدخل ونصوص: ٦٨.

إنّ الجدال ىمئل الخطاب الحجاجى؛ ذلك لأنّ الحجاج ىكون؛ لخصومة^(١).
إنّ التفاعل الحجاجى عند السفسطائىين ىمئل ظاهرة جدلىة، وهى: حوار
معلق ىُدار بحسب قواعد دقىقة، و ىواجه عارضاً معارضاً أمام الجمهور ىقود ردّ فعله
بالتحكىم فى النقاش، وتتعاقب الأسئلة، والأجوبة بحسب نظام التفاعل اللغوى^(٢).
الحجاج عند جمىع فلاسفة العصور ىُطلق على تحليل فن الحوار (الجدال)،
وفن الكلام (الخطابة)، فالحجاج عندهم ىوظف حىثما عمد الفكر إلى المضاربة،
فهو تابع للجدل؛ لكونه علما ىدور على كىفیات الاحتجاج، والسبل الكفىلة باقناع
المخاطب^(٣).

الجدل الجدلى:

"الغرض من الجدل إن كان المجادل سائلا معترضاً: إلزام الخصم، واسكاته،
وإن كان مجبىيا حافظاً للرأى أن لا ىصىر ملزماً من الخصم، والمفهوم من كلامهم أنّ
السائل المعترض ىؤلفه مما سلم من المجبىب مشهوراً كان، أو غير مشهور، والمجبىب
الحافظ ىؤلفه من المشهورات المطلقة، أو المحدودة حقة كانت، أو غير حقة"^(٤).
"ىراد بالجدل، أو الدىالكىكىك الجدل، أو المحاورة، أو استعراض الأفكار
المتناقضة حول موضوع ما، أى: إن الجدل، هو: تبادل الحجج، والأفكار، وتبادل
وجهات النظر المختلفة من أجل الوصول إلى الحقىقة، أو هو ذلك الجدل بىن طرفىن

(١) ىنظر: مصطلح الحجاج ىواعثه، وتقنىاته، (بىحث): ٢٦٨.

(٢) ىنظر: الحجاج، كرىستىان بلانتان: ١٤. ١٥.

(٣) ىنظر: الخطاب الحجاجى السىاسى فى كتاب الإمامة، والسىاسة، المدخل، (أطروحة
دكتوراه): ١٨.

(٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، والعلوم: ١: ٥٥٣.

دفاعا عن وجهة نظر معينة، ويكون غالبا تحت لواء المنطق، أو اللوغوس، أو
مقاييس الاستدلال" (١).

إن السبب الرئيس فى نشأة كلّ من الحجاج الجدليّ، والحجاج الخطبيّ، هو:
الخلاف وهو (منجم) السؤال، سؤال الإختيار بين رأيين فى اتجاهين مختلفين يقعان
فى مسألة واحدة (٢)، نحو: "إن قيل: لمّ لزم حذف النون من اسم الفاعل إذا اتّصلت
به الكاف، والهاء، ونظائرها من الضمائر، فى قولهم: مكرماك ومكرمك، وضاربا،
وضاربه، ولم يقولوا: مكرمانك، ولا مكرمونك، ولا ضاربانك، ولا ضاربونه، كما قالوا
فى الفعل: يكرمانك، ويكرمونك، ويضربانه، ويضربونه؟

فالجواب: إنّ بين التّونين فرقا؛ وذلك أن النون فى الفعل إعراب، فهى تثبت إذا
اتصل الفعل بمضمر، أو مظهر علامة؛ للرفع، وتسقط فى الجزم، والنصب، والنون
فى الاسم، إنّما هى بدل من حركة الواحد" (٣).

يتكون قول ابن الشّجريّ (ت ٥٤٢هـ) من:

المقدّمة الكبرى: تسقط النون فى اسم الفاعل فى حالتى: الجزم، والنصب.
المقدّمة الصغرى: تثبت النون إذا اتصل الفعل بمضمر، أو مظهر علامة؛
ل للرفع.

النتيجة: إنّ بين التّونين فرقا.

(١) نظريات الحجاج، (بحث): ٨.

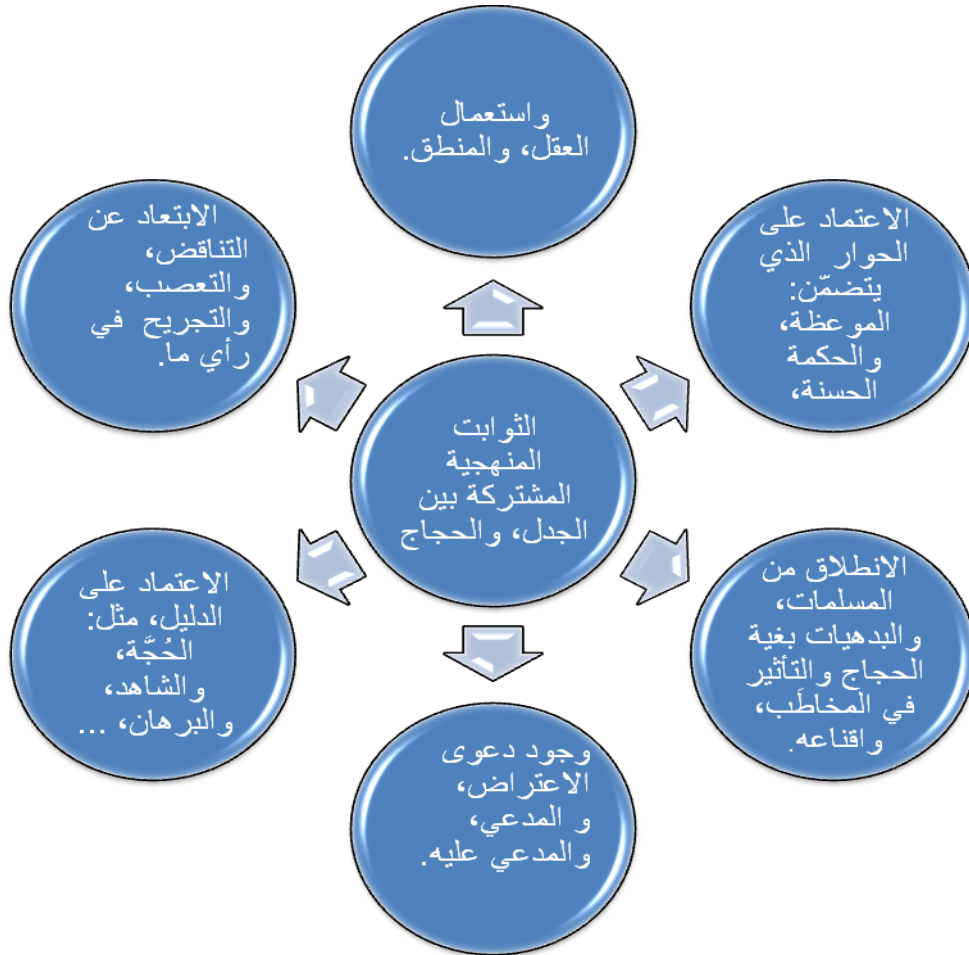
(٢) ينظر: الحجاج عند أرسطو هشام الريفى، بحث ضمن: أهم نظريات الحجاج فى التقاليد
الغربية من أرسطو إلى اليوم: ١٢٢.

(٣) أمالى ابن الشّجريّ، (المجلس الموفى الثلاثين): ١ : ٣٠٥.٣٠٤.

عن طريق المقدّمة الكبرى، والمقدّمة الصغرى، والنتيجة نستتبط حكما نحوياً، هو:

١. إثبات النون في حالة الرفع إذا اتصل الفعل بمضمر، أو مظهر.
٢. حذف النون في اسم الفاعل في حالتي النصب، والجزم إذا اتصلت بالكاف، والهاء.

و الثوابت المنهجية المشتركة بين الجدل، والمناظرة^(١)، يمكن الترميز لها بالمخطّط الآتي:



(١) ينظر: نظريات الحجاج، (بحث): ١٤١٣.

المخاطب ىرمى اقناع المخاطب عن طريق تحديد مجموعة من الأقوال، أو بناء معرفة مشتركة بينهما عن طريق: الفهم، والإفهام^(١).

والجدل عند أرسطو نمطاً حجاجياً يدور على اختبار الأقاويل، ولا سيما الأقاويل الخلافيّة، وعناصر هذا هذا القول الحجاجى طرفان، الأول، يسمّى: السائل، والثانى: المجيب بفعل الجواب، وهو تلازم بين فعلى: السؤال، والجواب، ويمثل السائل الطرف المهم فى الجدل؛ لأنّه ىرتب أسئلته بطريقة حجاجية، فضلا عن ذلك أنه ىستدرج عن طريقها المجيب إلى أن ىسلم له ما ىحتاجه^(٢).

"الاقناع الحادث فى المآورة الجدلية يُسمى تكبيئاً؛ لأن تلك المآورة تقوم بين طرفين كلاهما ىحاول تخطئة الطرف الآخر مستعملا البرهانيات من مقدّمات وعلائق، ونتائج صورية منطقيّة"^(٣).

إنّ الاقناع الحادث فى الحجاج الخطابى بين المخاطب، والمخاطب، وليس بالضرورة أن ىستعمل البرهانيات الصورة بحرفيتها المستعملة فى المآورة الجدلية البرهانية، فقد ىستعملها بصورة بسيطة^(٤).

(١) ىنظر: اللغة، والمنطق: ١١٥.

(٢) ىنظر: الخطاب الحجاجى السياسى فى كتاب "الإمامة، والسياسة، المدخل، (أطروحة دكتوراه): ٣٣.٣٢.

(٣) آليات الاقناع فى الخطاب القرآنى، (سورة الشعراء أنموذجاً)، (رسالة ماجستير): ٤٣.

(٤) ىنظر: المصدر نفسه: ٤٣.

آليات الاستدلال في كتب الأمالي النحوية:

الاستدلال:

الاستدلال في اللغة على زنة: استفعال، مشتق من: دلَّ يدلُّ، يراد به: طلب الدليل، والطريق المرشد إلى المطلوب^(١)، ويقال: "استدلَّ عليه طلب أن يدلَّ عليه، وبالنسبة على الشيء، اتخذهُ دليلاً عليه"^(٢)، وبُطِّقَ: "على ما أمكن التوصل به إلى معرفة الحكم"^(٣)، فهو: "طلبُ الدلالة، والنظر فيها؛ للوصول إلى العلم بالمدلول"^(٤).

في عُرف الأصوليين يطلق على: "إقامة الدليل مطلقاً من نصٍّ، أو إجماع، أو غيرهما"^(٥)، وفي اصطلاح الفقهاء: فإنَّه يُطلق تارةً بمعنى: "ذكر الدليل نصًّا، هو المطلوب بيانه ها هنا، وهي عبارة عن: دليل لا يكون نصًّا، ولا إجماعاً، ولا قياساً"^(٦)، والدليل في اللغة: "المرشد إلى المطلوب"^(٧)، والحجَّة: من الألفاظ المترادفة للفظة الدليل، يراد بها: الاستدال على صدق الدعوى، أو كذبها^(٨)، وهذا دليل على الحجَّة ترادف الدليل، وتدلُّ على الاستدلال، في حين أشار

(١) ينظر: شرح مختصر الروضة: ١: ١٣٤ .

(٢) المعجم الوسيط: ١: ٢٩٤ .

(٣) شرح مختصر الروضة: ١: ١٣٤ .

(٤) الفصول في الأصول: ٤: ٩ .

(٥) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون: ١: ١٥١، و ينظر: ألفاظ الحياة الثقافية في مؤلفات

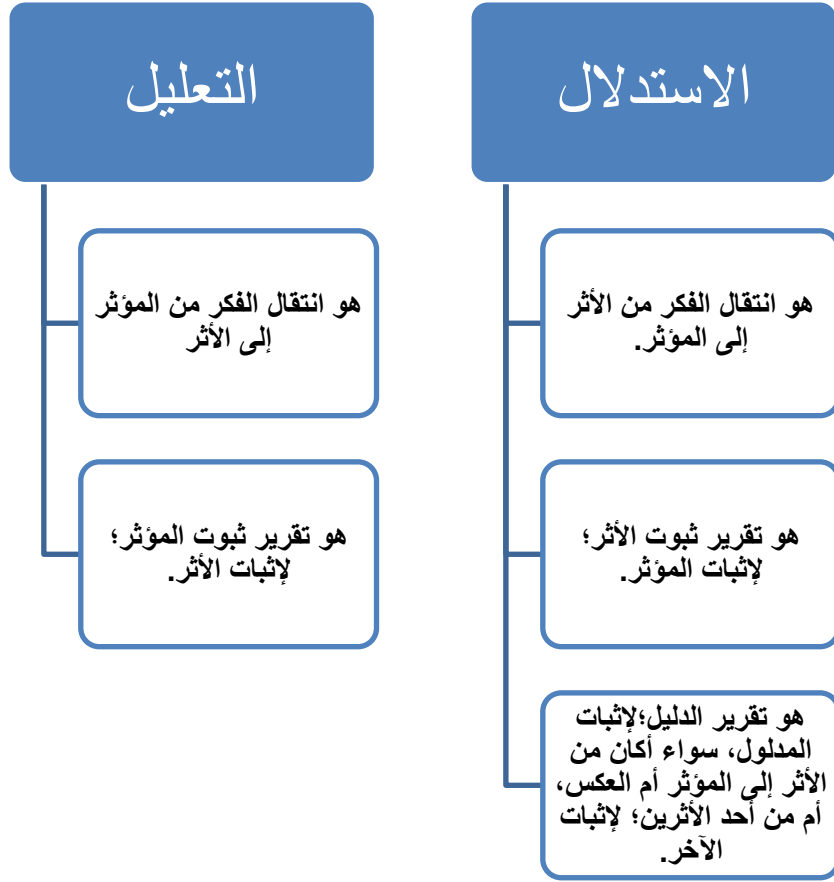
أبي حيان التوحيدي: ٥٤٤ .

(٦) الإحكام في أصول الأحكام: ٤: ١١٨ .

(٧) العدة في أصول الفقه: ١: ١٣١ .

(٨) ينظر: المعجم الفلسفي: ١: ٤٤٥ .

الجرجاني(ت٨١٦هـ) في تعريفاته إلى أنّ الاستدلال يختلف التعليل^(١)، ونستطيع بيان ذلك عن طريق المخطط الآتي:



وعُرِّفَ الاستدلال أيضا بأنه: "عملية استنتاج يقصد به إثبات قضية بالاستناد إلى مقدمات بديهية، أو متواضع على صحتها"^(٢)، فهو: "نشاط عقلي ينطلق من مقدمات مقدمات على وفق منهجية معينة، أو ترتيب محدد قصد الوصول إلى نتائج جديدة تجعل من حكمنا على شيء ما حكما مطابقًا؛ للحقيقة، لا حكمًا اعتباطيًا تعسفيًا"^(٣)، فهذه العملية العقلية المنطقية ينتقل فيها المخاطب من قضية ما، أو عدة قضايا

(١) ينظر: كتاب التعريفات: ١٧، و ٦١.

(٢) الأسلوبية، والأسلوب: ١١٩.

(٣) استراتيجية الخطاب الحجاجي، (بحث): ٤٩٩.

قضايا إلى قضية أخرى من دون الحاجة إلى إقامة تجربة^(١)، ويمثل: عملية مشتركة بين المخاطب، والمخاطب، وإن استنتاج النتائج في آلية الاستدلال يقتضي المشاركة بينهما في إنتاج الخطاب^(٢).

وعرّف بأنه: " استنتاج قضية مجهولة من قضية، أو عدة قضايا معلومة"^(٣).
بمعنى، إنّه: استنباط ينطلق من المقدمات إلى نتائج تُقضى إليها تلك المقدمات ضرورة من دون أيّ لبس، فهو ينطلق من المعاني المباشرة، إلى المعاني غير المباشرة، بالاعتماد على كفايات تواصلية^(٤)، نحو قول الإمام السهيلي (ت ٥٨١هـ):
"وأما الأسماء الأعجمية فإنّها لا تتصرف في حال العلمية؛ للأصل الذي قدّمناه في الأعلام، وأنّها لم تنقل إلى العلمية من أصل كانت فيه منونة"^(٥).

يتضمّن مقدّمتين؛ لإقناع المخاطب، واستنتاج قضية مجهولة:
المقدّمة الكبرى: لم تنقل إلى العلمية من أصل كانت فيه منونة.
المقدّمة الصغرى: الأسماء الأعجمية لا تتصرف في حال العلمية.
النتيجة: الأسماء الأعجمية ممنوعة من الصرف.

(١) ينظر: ضوابط المعرفة، وأصول الاستدلال، والمناظرة: ١٩٤-١٥٠ .
(٢) ينظر: الحجاج اللغوي في مؤلفات الشريف المرتضى، (أطروحة دكتوراه): ١٧٠.
(٣) ضوابط المعرفة، وأصول الاستدلال، والمناظرة: ١٤٩
(٤) في نظرية الحجاج دراسات، وتطبيقات: ١٤، والاستدلال الحجاجي التداولي، وآليات اشتغاله، (بحث): ٧٣.
(٥) أمالي السهيلي: ٣٤.

وقوله: "كذلك المعدول: نحو عُمَر، وقُتْم، ليس بمنقول من العلمية من أصل كان منوناً، وإنما عدل فيه عن الصفة المنونة إلى هذا اللفظ تخفيفاً للعلمية، وخروجاً عن مراعاة الصفة" (١).

يتضمّن مقدّمتين:

المقدّمة الكبرى: عدل فيه عن الصفة المنونة إلى هذا اللفظ تخفيفاً للعلمية.

المقدّمة الصغرى: ليس بمنقول من العلمية من أصل كان منوناً.

النتيجة: يمنع (عُمَر، وقُتْم) من الصرف؛ لأنهما علم على وزن (فُعَل).

مكونات الاستدلال:

"لما كان الاستدلال طلباً؛ للدليل، وإعمالاً؛ للنظر، والفكر فإن له مكونات،

منها:

- **المستدل:** وهو الطالب؛ للدليل، والعارض بلغة الحجاج؛ لدعواه.
- **المستدل له:** وهو المعارض الذي يطلب دليلاً على صحة دعوى العارض.
- **المستدل عليه:** وهو الرأي، والدعوى المراد الاقناع به.
- **الدليل:** وهو الحُجّة، والبرهان المقدم؛ لتأكيد صحة الدعوى" (٢)، فهو: " المرشد إلى المطلوب، والموصل إلى المقصود" (٣)، ولا يُعدّ حكماً، بل مؤيداً للحكم (٤).

(١) أمالي السُّهيليّ: ٣٤.

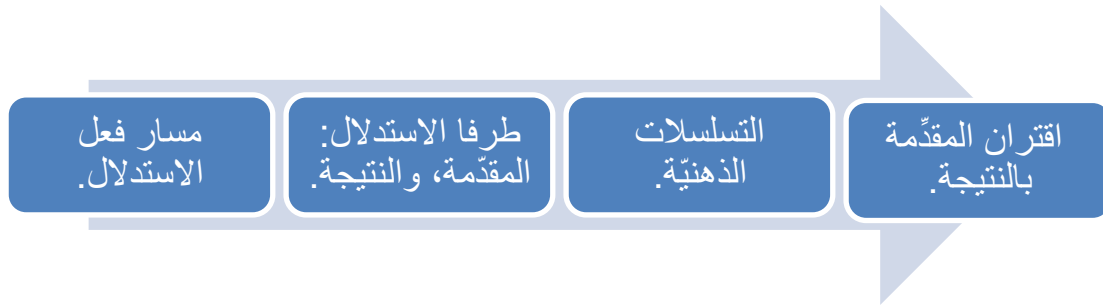
(٢) الحوار، والحجاج، والتخاطب الإنسانيّ عند طه عبد الرحمن، (بحث): ٤٠.

(٣) الرّد على المنطقيين: ٢٥٠.

(٤) الحجاج في الدرس النحويّ: ١٢٠.

"إنّ المستدل الحجاجيّ مطالب بتحصيل قسدين آخرين، هما: قصد العلم بالشيء، وقصد العمل به"^(١)، وإنّ مسار فعل الاستدلال، ويتمثل في العناصر الثلاثة الأساسية، وهي^(٢):

- أ- "طرفا الاستدلال: وهما: المقدّمة (الشاهد)، والنتيجة (الغائب).
- ب- التسلسلات الذهنيّة للعملية الاستدلاليّة، حيث تكون المقدّمة منطلقاً، والنتيجة هدفها، ومقصدها.
- ج- اقتران المقدّمة بالنتيجة، والتي تترتب عليها بموجب العلاقة الاستدلاليّة موجهة صورة لزوميّة"، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:



نحو قول ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ): "القياس يقتضي أن لا يجوز إضافة الحسن إلى الوجه؛ لأن الحسن، هو: الوجه، والوجه، هو: الحسن من حيث المعنى، والإضافة إنّما يبتغى بها تخصيص، أو تعريف، هذه ليست كذلك، فيلزم على ما ذكر إضافة الشيء إلى نفسه، وإنه محال"^(٣).

مثل الاستدلال القياسي في هذا النّص ب:

المقدّمة الكبرى: الإضافة ينبغي بها تخصيص، أو تعريف.

(١) اللسان، و الميزان: ٢٣١.

(٢) السلام الحجاجيّة في القصص القرآنيّ، (أطروحة دكتوراه): ١٩٨.

(٣) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الثامن عشر): ٢: ٦٩٦.

المقدّمة الصغرى: القياس يقتضي أن لا يجوز إضافة الحسن إلى الوجه.
النتيجة: عدم إضافة الشيء إلى نفسه.

إن استنتاج النتائج في آلية الاستدلال القياسي تقتضي أن يسهم المخاطب مع المخاطب في إنتاج الخطاب؛ لذا فعلمية الاستدلال هي: عملية مشتركة بينهما، ترتبط بتسلسلات ذهني بينهما، نحو قول السهيلي (ت ٥٨١هـ) في تفسير ابن عباس لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾^(١).

قال: جَمَعَهُ له صدرك قال السهيلي (ت ٥٨١هـ): "وأما في التفسير، فالهاء فاعل في المعنى؛ لأنها ضمير الصدر، وأضمره، ولم يجر له ذكر؛ لأنّ الكلام يدلّ عليه؛ ولأنّ آخر الكلام تبين له، (وهو) صدرك، فإنّه عندي بدل من المضمّر المخفوض بالإضافة؛ لأنّه مرفوع في المعنى، فصدرك بدل على المعنى، والخفض فيه جائز، وإنّ لم يرو، كما تقول: كرهت جمع زيدٍ للمال أخوك، وإن شئت قلت أخيك"^(٢).
"فقد قاس البدل على المعطوف، فإذا كان في اللغة عطف على المعنى، فهو يجيز البدل على المعنى، ولا شك إنّه اعتمد المشابهة التي بين البدل، والمعطوف، وهي: التبعية"^(٣).

(١) سورة الواقعة: الآية: ١٧.

(٢) أمالي السهيلي: ٥١.٥٠.

(٣) أبو القاسم السهيلي، ومذهبه النحوي: ٢٣٥.

خصائص الاستدلال الحجاجي:

إنّ الحجاج فاعليّة خطابيّة غايتها إفهام المخاطب، واقناعه، ونتيجة ذلك فإنّ بنية الاستدلال الحجاجي تكون متميزة عن بنية الاستدلال البرهاني، وإنّ الاستدلال الحجاجي يمتاز بما يأتي:

١. قيام الاستدلال على سرد الكثير من الحجج، وتمتاز بحسن الاختيار، والترتيب المحكم قصد اقناع المخاطب، والتأثير فيه.

٢. يمتاز الاستدلال الحجاجي بعدم خضوعه؛ للصرامة المنطقيّة التي يمتاز بها الاستدلال البرهاني، فإن لزوم النتيجة عن المقدمات ليس لزومًا ضروريًا، ويقينيًا، بل إنّه لزومًا (غالب على الظن)؛ لأنّ الحجاج يبني على مجموعة من المقدمات ليست يقينيّة بالضرورة، فهناك دائمًا قدرًا من الاحتمال، والشك يدفعنا إلى البحث عن مزيد من الحجج؛ لتحصيل أكبر قدر من الاقناع في المخاطب، والتأثير فيه.

٣. الحجاج في ارتباطه بالمخاطب يرمي إلى إذعانه لما يطرح عليه من أفكار، وقد يفضي به هذا الإذعان إلى العمل^(١)، نحو: "وأما المركب نحو بعلبك، فامتاعه عن التتوين؛ للاستغناء عنه؛ لأنّه قلما يضاف اسم مركب، فيقال: بعلبك زيد، فلما قلّ ذلك استغنى عن التتوين، وما لا ينون لا يخفض أبداً مع أنّه غير منقول كان منونا قبل التسمية، فهو كالأعجمي، والمرتل، والحمد لله" ^(٢).

(١) ينظر: المنحنى الحجاجي للخطاب القرآني، وأثره في منهج الاستدلال الأصولي، (بحث): ١٣٢، والحجاج أطره، ومنطقاته، وتقنياته من خلال "مصنّف في الحجاج . الخطابة الجديدة" لبرلمان وتيتيكاه، بحث ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ٣٠٠.

(٢) أمالي السّهيلي: ٣٩.

المقدّمة الكبرى: ما لا ينون لا يخفض أبداً.

المقدّمة الصغرى: قلّما يضاف اسم مركب.

النتيجة: (مضمرة)، وهي: الاسم المركب ممنوع من الصرف.

٤. "يترتب على الاستدلال أحداث منجزات ثلاثة: اثنتان منها يحدثهما المتكلم

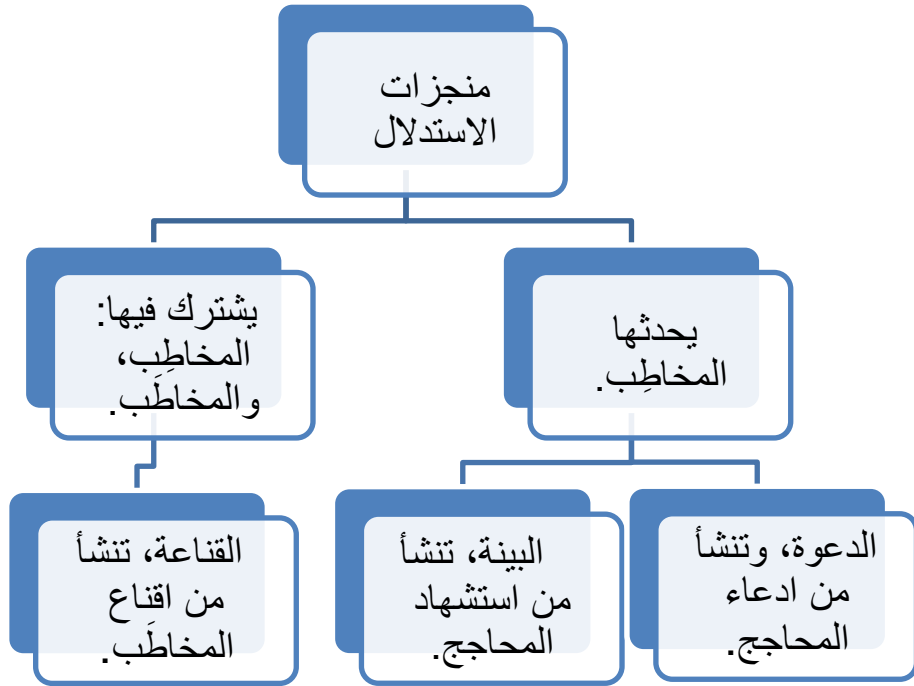
وحده، وهما: الدعوة، والبيّنه، ومنها واحد يشترك فيه المتكلم، والسامع، وهي:

القناعة، فبينما تنشأ الأولى من ادعاء المحاجّ، وتنشأ الثانية عن استشهاده،

تنشأ الثالثة عن اقناعه، وقناعة المخاطب، ولا يمكن القول بنجاح الاستدلال ما

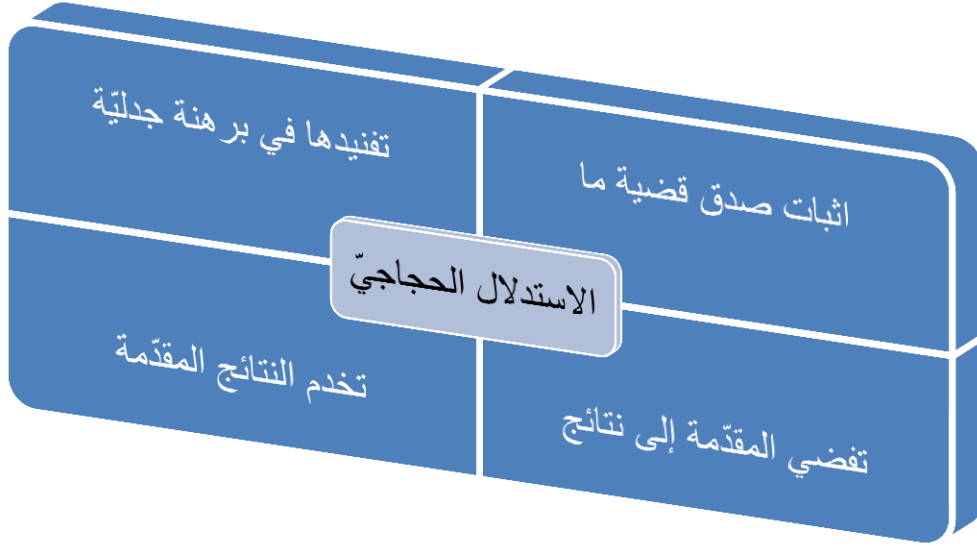
لم تحدث القناعة في نفس الخصم، وقد تحول المكابرة دون الاعتراف بحدوثها،

وهو ما يسمّى: عناداً^(١)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:



(١) تحليل الخطاب، وتجاوز المعنى: ١٣٣.

٥. "إنّ الوصول إلى إثبات صدق قضية، أو تنفيذها في برهنة جدليّة هو ما يمتاز به الاستدلال الحجاجي، بحيث تفضي المقدّمة إلى النتائج، وتخدم النتائج المقدّمة"^(١)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:



نحو: "المعارف كلها يضاف إليها مثل قولك: غلام زيد، وشبهه. وليست هي مضافة، لا يقال: زيد جعفر؛ لأنهم لا يجمعون على الاسم تعريفين مجردين، إذ يستعنى بأحدهما عن الآخر، فيقع الآخر ضائعا"^(٢).

القول يتضمّن مقدّمتين يحدثهما المخاطب، وهما:

المقدّمة الكبرى: المعارف ليست مضافة.

المقدّمة الصغرى: المعارف كلّها يضاف إليها.

تضمّنت كلّ مقدّمة على بينة اتضحت من استشهاد المخاطب؛ لإثبات

المقدّمة، أو ما تُسمّى ب: (الدعوة)؛ لاقناع المخاطب بالنتيجة، وهي: العرب لا

(١) الحجاج بمفهوم المنزلة عند سيبويه، (بحث): ١٣٨، وينظر: الحجاج بين النظرية، والأسلوب:

(٢) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الثاني): ٢: ٦٨٤.

يجمعون على الاسم تعريفين مجردين، فالعملية مشتركة بين: (المخاطب، والمخاطب).

٦. "إنّ الاستدلال، والبرهان، والاقناع هي مصطلحات تُمثّل وجوه الحجاج من جهة، وتعرف سمات الخطاب الحجاجيّ بهم من جهة أخرى، بالنظر إلى المتكلم، أهو يستدل؟، أو يبرهن؟، أم أنه يقنع؟"^(١).

وهناك تقارب شديد بين المصطلحات الآتية: الحجاج، والبرهان، والاستدلال حتى إنّ هذا الأخير عادة ما يرد مرادفا لمصطلح الحجاج، فقد التّشابه بينهما في طلب الحُجّة، والدليل، فالحجاج يطلب الحُجّة، وكذلك الاستدلال، والبرهان، ولكن الاختلاف يكون في نوعيّة الدليل^(٢).

و"تكمن علاقة الحجاج بالبرهنة على طبيعة الأمثلة، والحجج المقدّمة، وترتبط بالاقناع باكتشاف طريقة عرضها، وتقنياتها بالاقناع"^(٣).

إنّ "الوضوح الدّلالي من أهم خصائص الخطاب الحجاجي؛ لأن المرسل في حالة الاستدلال لا يسعه أن يطرح أبعادا دلالية تقتضي إمكانية الفهم الخاطيء، فهذه الأبعاد قد تسهم في فتح فضاءات التأويل، والخطاب في هذه الحالة في غنى عن كلّ ذلك، بل هو أحوج إلى استلاب ذهن المتلقي، بدلا من تشتيته بتعدد الاحتمالات التأويلية"^(٤).

(١) مصطلح الحجاج بواعثه، وتقنياته، (بحث): ٢٧٥، وآياتُ الجهادِ في القرآنِ الكريم، (دراسةٌ تداوليةٌ)، (رسالة ماجستير): ٢٤٥.

(٢) ينظر: الحجاج في رسائل الشيخ أحمد التيجاني، (رسالة ماجستير): ٢٥.

(٣) مصطلح الحجاج بواعثه، وتقنياته، (بحث): ٢٧٣.

(٤) بلاغة الحُجّة في خطاب الخلفاء الرّاشدين: ٤٤.

أوجه التشابه بين الحجاج، والبرهان:

نجد لفظتي الحجاج، والبرهان من الألفاظ المترادفة في المعجمات العربية ففي لسان العرب: "حاجته، أحاجه، حجاجاً، ومُحاجَّةً حتى حَجَّته، أي: غَلَبته بالحُجج التي أدلَّيتُ بها...، والحُجَّة: البرهان، وقيل: الحُجَّة ما دُفِعَ به الخصم" (١).

وفي المصباح المنير: الحُجَّة (بالضَّمِّ): الدَّلِيلُ، و(البرهان)، وقيل: ما دُفِعَ به الخصم، وقال الأزهري: "الحُجَّة الدَّلِيلُ، البرهانُ، والجمع: حُججٌ، مثلُ: عُرفَةٍ، وعُرفٍ، وحاجَّة، مُحاجَّةً، فَحَجَّه، يَحُجُّه من باب قَتَلَ إذا غَلَبَه في الحُجَّة" (٢).

وعُرفَ في الاصطلاح بأنَّه: مجموعة من الحُجج يؤتي بها للبرهان على رأي ما، أو إبطاله، وهو طريقة تقديم الحجج، والاستفادة منها، الغاية منها: التأثير في الفرد، أو المجموعة؛ بغية إقناعه بفكرة، أو شيء ما، وهذا بالاستعانة بمجموعة من الأساليب تمثل في غايتها حُججاً تدعيمية (٣).

أما البرهان: البرهان على وزن فعلان، ويراد به: بيان الحُجَّة، وإيضاحها من البرهرة، وهي: البيضاء من الجواري (٤).

"قال صاحب التهذيب: قلتُ: ونون البرهان ليست أصلية، وقولهم: برهن فلان: إذا جاء بالبرهان، مؤلِّد، والصَّواب أن يقال: أبْرَه: إذا جاء بالبرهان كما قاله ابن الأعرابي: إن صحَّ عنه، وهي في رواية أبي عمرو، ويجوز أن تكون النون في البرهان نون جمعٍ على فُعْلان، ثمَّ جُعِلت كالتَّوْن الأصلية، كما جمعوا مُصاداً على

(١) لسان العرب: ٢: ٢٢٨.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ١: ١٢١، وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ١: ٤٤٤.

(٣) ينظر: السلام الحجاجية في القصص القرآني، (أطروحة دكتوراه): ٤٧، والتلويحات الحجاجية في مقالات البشير الإبراهيمي، (أطروحة دكتوراه): ٢٦.

(٤) ينظر: أساس البلاغة: ٥٨٠، والمفردات في غريب القرآن: ١: ١٢١.

مُصْدَانٍ، وَمَصِيرًا عَلَى مُصْرَانٍ، ثُمَّ جَمَعُوا مُصْرَانَ عَلَى مَصَارِينَ، عَلَى تَوْهَمِ أَنَّهَا
أَصْلِيَّةٌ^(١)، وهو: بيان الحُجَّة، وإيضاحها الذي يكون في الغاية.... إِنَّ الحُجَّةَ التي
تكون في الغاية من البيان، والوضوح تُسَمَّى: "برهانًا، وقيل: إِنَّ النون زائدة، نحو:
أبره، أي: جاء بالبرهان، وقيل: إِنَّهَا أَصْلِيَّةٌ^(٢).

والبرهان عند الفقهاء: الحُجَّة، والدليل الذي يظهر به الحق، ويمتاز به عن
الباطل^(٣).

جاءت هذه اللفظة في القرآن الكريم على معنيين^(٤):

• الأول: بمعنى الآية، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى
بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾^(٥).

• الثاني: الحُجَّة: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾^(٦).

والأوجه المشتركة بين الحجاج، والبرهان، أهمها:

١. تشابههما في (الصورة)؛ فكلاهما حركة انتقال ضرورية من مقدمات إلى نتائج.

(١) تهذيب اللغة: ٦: ١٥٧، وينظر: لسان العرب: ١٣: ٤٧٦.

(٢) ينظر: معجم مفاهيم علم الكلام المنهجية: ١٣٤، و الإبانة في اللغة العربية: ٢: ٢٩٩.

(٣) ينظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل، ولطائف الأخبار: ١: ١٦٨، ومعجم لغة
الفقهاء: ١٠٧، والتعريفات الفقهية: ٤٤.

(٤) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: ٢: ٨٨، ومعجم ما اتفق لفظه، واختلف معناه في
القرآن الكريم: ١: ١٠٣. ١٠٤.

(٥) سورة يوسف: الآية: ٢٤.

(٦) سورة الأنبياء: الآية: ٢٤.

٢. الحجاج قد يكون قولاً كلياً، أو جزئياً، في حين يكون البرهان قولاً كلياً يرمي إلى إنتاج اليقين^(١)، "فالقول الواقع في الضروريّ يكون بالضرورة كلياً نظراً إلى وجوب أن يكون الحمل فيه على الشيء، ومن ذلك كان القول العلمي كلياً. أما القول الواقع في الممكن فقد يكون كلياً، أو جزئياً، وإنّ الجدل عند أرسطو يهتم أساساً بالكلي، والخطابة تهتم أساساً بالجزئي"^(٢)، فالاستدلال "يرتبط بالبرهنة من جهة، والاقناع من جهة أخرى"^(٣)، والحجاج يرمي إلى دعم شيء ما، أو فرضه عن طريق تقديم مجموعة من الأدلة، والبراهين؛ لتنفيذ الرأى المعارض من أجل اقناع المخاطب^(٤)، نحو: "المعارف كلّها يضاف إليها، مثل قولك: غلام زيد، وشبهه. وليست هي مضافة، لا يقال: زيد جعفر؛ لأنهم لا يجمعون على الاسم تعريفين مجردين؛ إذ يستعنى بأحدهما عن الآخر، فيقع الآخر ضائعاً"^(٥)،

المقدّمة الكبرى: المعارف كلّها يضاف إليها.

المقدّمة الصغرى: ليست هي مضافة.

النتيجة: لا يجمعون على الاسم تعريفين مجردين.

المخاطب يقنع المخاطب أن المعارف كلّها يضاف إليها، واستدلّ على ذلك بالتمثيل: غلام زيد، وكذلك بحُجّة أخرى: إنّها ليست هي مضافة، فلا يقال زيد جعفر؛ لأنهم لا يجمعون للاسم تعريفين.

(١) ينظر: الحجاج عند أرسطو بحث ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغريبيّة من أرسطو إلى اليوم: ١١٢، وبلاغة الاقناع دراسة نظريّة، وتطبيقية: ٥٩.

(٢) الحجاج عند أرسطو بحث ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغريبيّة من أرسطو إلى اليوم: ١١٢.

(٣) مصطلح الحجاج بواعثه، وتقنياته، (بحث): ٢٧٣.

(٤) ينظر: الاقناعيّة، وآليات الحجاج في خطب علي بن أبي طالب، (رسالة ماجستير): ٤٢.

(٥) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الثاني): ٢: ٦٨٤.

وإنَّ الجمل في الخطاب البرهاني يستقل بعضها عن بعض، وتتألف فيما بينها على أساس مجموعة من العلاقات الصوريَّة الصارمة تستمد مشروعيتها من خصائص القوانين المنطقيَّة بخلاف العلاقة الحجاجيَّة التي تنشأ في الخطاب عبر دلالة الألفاظ أنفسها، فمحتوى الخطاب تشترك في تكوينه أبعاد دلاليَّة، وتداوليَّة ووقائع نفسيَّة، واجتماعيَّة، والاستدلال البرهانيّ يكتفي بإيراد دليل واحد؛ لتكون النتيجة مثبتة، أو منفية" (١).

و "البرهان نوع من القياس، إذ القياس اسم عام، والبرهان اسم خاص؛ لنوع منه، والقياس لا ينتظم إلّا بمقدّمتين، وكلّ مقدّمة لا تنتظم إلّا بمخبر عنه، يُسمّى: موضوعاً، وخبر يُسمّى: محمولاً، وكلّ موضوع، أو محمول يذكر في قضية، فهو لفظ يدلّ لا محالة على معنى، فالقياس مركب، وكلّ ناظر في شيء مركب" (٢).
وعرّف الجرجاني البرهان بأنه: القياس المؤلف من اليقينيّات، سواء أكانت ابتداءً، وهي: الضروريات، أم بوساطة، وهي: النظريات" (٣).

الفرق بين الحجاج، والبرهان:

يظنّ بعضهم أن مفهومي الحجاج، والبرهان من الألفاظ المترادفة ذات المعنى الواحد، نحو: ما حجتك؟ = ما برهانك؟ غير أنّ دلالة اللفظتين تختلف اختلافاً واضحاً، ونستطيع أن نبين ذلك عن طريق النقاط الآتية:
١. الحجاج مجاله الخطاب، فهو يتعلق بالخطاب الذي ينمو، ويتطور شيئاً فشيئاً؛ لاقناع المخاطب، في حين البرهان مجاله المنطق، على الرّغم من صياغته

(١) بنى الحجاج في نهج البلاغة دراسة لسانيَّة، (أطروحة دكتوراه): ٢٣.

(٢) معيار العلم في فن المنطق: ٧٠.

(٣) ينظر: كتاب التعريفات: ٤٤.

أحياناً في قالب لغويّ، فهو ينتمي في الأصل إلى مجال الاستدلالات الاستنباطيّة المنطقيّة، نحو: (كلّ إنسان فانٍ، وسقراط إنسان، إذن سقراط فانٍ)، والرياضيّة.

٢. إنّ الحجاج يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمقاصد، والسياقات، في حين يرتبط البرهان بالعمليات العقلية، والمنطقية القابلة للحساب الآلي الصوري^(١).

٣. يرتبط الحجاج بالاقناع؛ لغاية فهم المقصود، في حين يرتبط البرهان بالصدق، والكذب^(٢)، فالحجاج عمل فردي يقوم على الرأي، غايته اقناع المخاطب، والتأثير فيه، في حين يعتمد البرهان على اللغة الرمزية الأنموذجية، ومجاله: المنطق، وغايته التفريق بين الصحّ، والخطأ^(٣).

٤. إنّ الحجاج يخضع لتراتبية هرمية تجعل الحجة تتراوح بين القوية، والأقوى، والضعيفة، والأضعف، يتضمّن أحيانا أكثر من حجة، في حين نتائج البرهان تمتاز باليقين.

٥. يتطلب الحجاج وجود طرفين، شخص مخاطب (ملقي)، أو (مرسل)، وشخص مخاطب (متلقي)، أو (مستقبل)، ويراعي السياق، ويستحضر القصد، ومقتضيات الخطاب.

٦. الحجاج يأخذ مجموعة من المقومات التداولية، وفي مقدّمتها الذات، وشروط التخاطب، في حين البرهان لا يقصد شخصاً معيّنًا، ولا يهتمّ بأسباب بناء الخطاب^(٤).

(١) ينظر: الحجاج اللساني، وآلياته في نصّ الخطبة، (رسالة ماجستير): ١٥١٤، و الحجاج في رسائل الشيخ أحمد التيجاني، (رسالة ماجستير): ٢٦-٢٧ .

(٢) ينظر: اللغة والمنطق: ١١٧، والتداولية والحجاج . مدخل ونصوص: ٦٩.

(٣) ينظر: استراتيجية الخطاب الحجاجي: ٤٩٩.

(٤) ينظر: اللغة والمنطق: ١١٧ .

٧. "الحجاج يقوم على معنى الإقناع لا البرهان" (١).
٨. "الحجاج أوسع من البرهان، ذلك أن البرهان منحصر في قواعد معروفة، ونتيجته يقينية عكس الحجاج الذي يتسم ببنيات واسعة، ويتيح مقدّمات كثيرة؛ للحصول على نتائج كثيرة" (٢).
- والدكتور تمام حسّان أكد أن الحجاج يختلف عن البرهان من وجوه متعددة نجملها بالآتي:

١. الصوريّة: نستبعد في البرهان كلّ إحالة على مضمون الألفاظ، والقضايا.
٢. التواطؤ: يعني أن لكلّ الألفاظ، والتعبيرات التي يستخدمها البرهاني معنى متواطئاً.
٣. القطعيّة: تعني امتناع التشكيك في التشكيك في النتائج التي نتوصل إليها بواسطة البرهان" (٣).

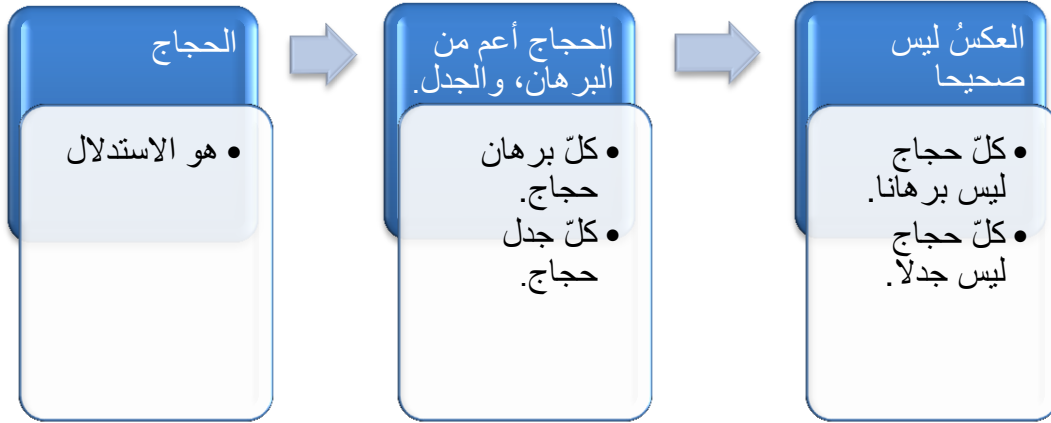
"إن الحجاج بمعناه العام، هو: الاستدلال، أي: طلب الحجّة، والدليل، وهو بهذا أعم من البرهان، والجدل، فيكون كلّ برهان حجاج، وكلّ جدل حجاج، والعكس ليس صحيحاً" (٤)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:

(١) البرهان في وجوه البيان: ٨٧.

(٢) الحجاج في زهديات أبي العتاهية، (رسالة ماجستير): ١٦.

(٣) اللغة والمنطق: ١١٥.

(٤) بلاغة الإقناع دراسة نظريّة، وتطبيقية: ٢٥.



فهو: الطريقة التي توظف فيها الحجج؛ لحمل المخاطب على الفهم، والإذعان فعن طريقها يرمي المحاجج إلى تبليغ المخاطب بأقل جهد، وفي أقصر وقت^(١).
 لفظة الحجاج لا يراد بها البرهنة على صدق إثبات ما، أو إظهار الطابع الصحيح للاستدلال ما من وجهة نظر منطقيّة؛ لأنّه لا يقدّم براهين، وأدلة منطقيّة، ولا يقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي^(٢).

إنّ "المقارنة بين الحجاج، والبرهان تعني من خلال أقوال نظار الحجاج، أو البلاغة الحديثة المعاصرين كما عند بيرلمان، وتينكا، وديكرو، وانسكومبر، تعني التمييز بين مبثي الخطاب الطبيعي، والخطاب الصوري، بين نظام المنطق، ونظام اللغة، أو بين الاستدلال، والحجاج"^(٣).

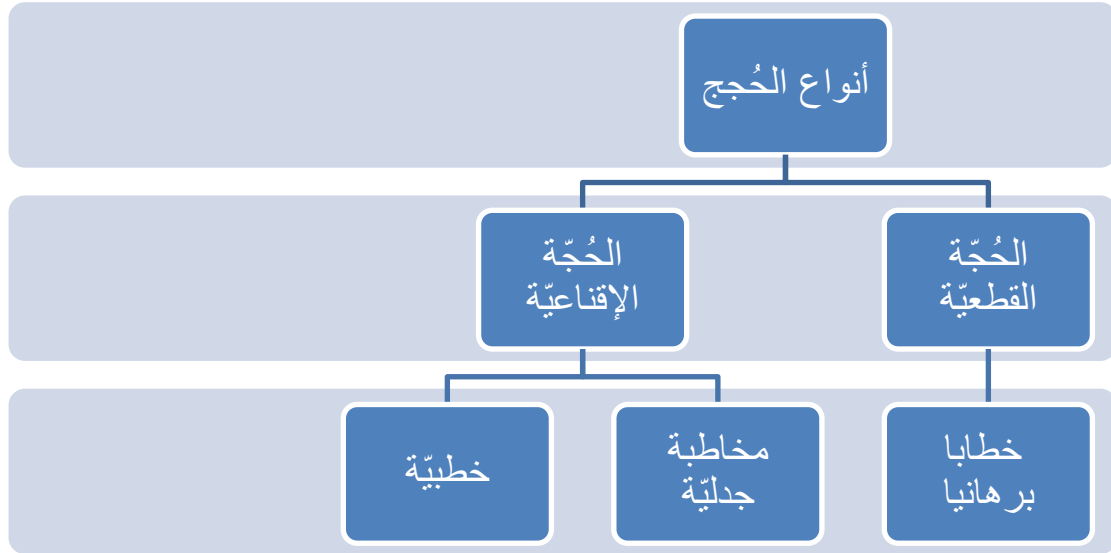
"إنّ الحُجّة (القطعيّة) ليست إلا خطابا برهانياً، وإنّ الحُجّة الاقناعيّة ليست إلا مخاطبة جدليّة، أو خطبيّة"^(٤)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:

(١) ينظر: البنية الحجاجيّة في قصة سيّدنا موسى (عليه السلام)، (رسالة ماجستير): ١٧.

(٢) ينظر: الحجاج في زهديات أبي العتاهيّة، (رسالة ماجستير): ١٥-١٦.

(٣) الحوار، والحجاج، والتخاطب الإنسانيّ عند طه عبد الرحمن: ٣٠-٣١.

(٤) بنى الحجاج في نهج البلاغة دراسة لسانيّة، (أطروحة دكتوراه): ٣١.



الحجاج مصطلح مرادف للجدل، والبرهان اللذين يستدلّ بهما المخاطب^(١).
وليس الحجاج إلاّ الإيصال إلى قناعات يجهلها المخاطب، أو ينكرها عن طريق
الحجة البالغة، والبرهان المصدّق، والدليل المؤكّد^(٢)، فهو علاقة تخاطبية بين
المخاطب، والمخاطب بشأن قضية ما، والمخاطب دعم قوله بالحجج، والبراهين قصد
اقناع المخاطب، والتأثير فيه^(٣)؛ لذا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالخطاب، في حين يرتبط
البرهان بالمنطق^(٤).

أقسام الاستدلال:

إنّ أساس نظرية الحجاج في اللغة كما حدّتها الدّراسات الحديثة المتمثلة
بديكرو، وأنسكومبر، هو عدّ الحجاج مكوناً من مكونات البنية اللغوية؛ لأنه موجه
إلى قارئ انمذجي، فيكون الحجاج داخل اللغة، ولا تحدده اعتبارات فلسفية، أو

(١) ينظر: البنية الحجاجية في قصة سيّدنا موسى (عليه السلام)، (رسالة ماجستير): ٣.

(٢) ينظر: التلويحات الحجاجية في مقالات البشير الإبراهيمي، (أطروحة دكتوراه): ٢٦، ٣٥.

(٣) ينظر: الحجاج في التواصل: ٣٣.

(٤) ينظر: السلام الحجاجية في القصص القرآني، (أطروحة دكتوراه): ١٩٠.

منطقيّة، أو بلاغيّة خارجيّة، فإن كان الاستدلال العقلي مرتبطاً بالمنطق، وقوامه ترابط القضايا، فإنّ الحجاج مجاله الخطاب نفسه، كعلاقات لغويّة، ومجازيّة، واحتماليّة^(١).

والاستدلال قُسم إلى قسمين:

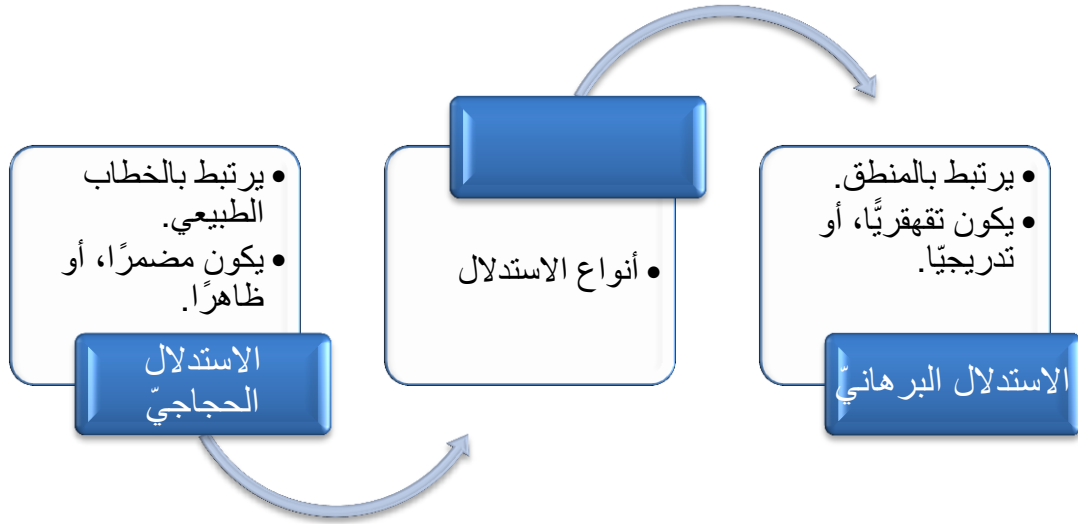
- **الأول:** الاستدلال البرهانيّ، ينشأ من المقدمات الصادقة، والأوليّة، فإنّ الاستدلال الجدليّ استدلال على وجه الاحتمال منطلقة المقدمات الممكنة^(٢)، وهو الذي يرتبط بالمنطق، ومن تجلياته الاستدلال: النقهيّ، والتدرّجيّ؛ لإقناع المخاطب.
- **الثاني:** الاستدلال الحجاجيّ، ويرتبط بالخطاب الطبيعيّ، ويكون إما مضمراً، أو ظاهراً، ويتضح الفرق بينهما عن طريق الآتي: "الاستدلال البرهانيّ: ينطوي على مقدمات منطقيّة؛ للوصول على نتائج حسابيّة رياضيّة قطعيّة، والاستدلال الحجاجيّ المرتبط بالخطاب الطبيعيّ، كعلاقات لغويّة مرتبطة بدلالاتها التداولية، ومقتضيات القول.

أما الاستدلالان: النقهيّ، والتدرّجيّ فما هما الا تجلٍ من تجليات الاستدلال البرهانيّ، ويكون الاستدلالان: الاظهاريّ، والاضماريّ من تجليات الاستدلال الحجاجيّ، و من ثمّ فإنّ المقارنة بين الاستدلالين، مقارنة بين نظاميين: نظام المنطق، ونظام الخطاب كما يقول ديكر^(٣)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:

(١) ينظر: بلاغة الاقناع دراسة نظريّة، وتطبيقيّة: ١٧٩، والحجاج بين النظرية، والأسلوب: ٥٣، والحوار، والحجاج، والتخاطب الإنساني عند طه عبد الرحمن: ٤١.

(٢) بلاغة الاقناع في المناظرة: ٥١.

(٣) الحوار، والحجاج، والتخاطب الإنساني عند طه عبد الرحمن، (بحث): ٤٠.٣٩.



نحو: "الحلق: يجمع حلوفاً على القياس، وجمعه على أفعال شاذاً" (١).

يتكون قول ابن الشَّجَرِيّ (ت ٥٤٢هـ) من:

المقدِّمة الكبرى (المضمرة)، وهي: جمع حلق على وزن أفعال قياس شاذ.

النتيجة: جمع حلق حلق على القياس.

نستبطن من القول المذكور في أعلاه إن حلق تجمع على حلق، وهو القياس، وغير ذلك يعدّ شاذاً، وهو استدلال اضماري؛ لأن المقدِّمة مضمرة، وتدرجية؛ لأن المقدِّمة سبقت النتيجة.

ونحو قول ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ): في إيراد على حد النعت، والجواب عنه:

"إنه تابع يدلّ على معنى في متبوعه مطلقاً: أعجبنى زيد علمه، فإنّ هذا تابع

يدلّ على معنى، وهو: العلم في متبوعه، وهو زيد" (٢).

هذا النوع من الاستدلال يُسمّى: إظهارياً، وتدرجياً؛ لأنّ: المقدِّمة سبقت

النتيجة، وعلى النحو الآتي:

المقدِّمة الكبرى (ظاهرة): إنه تابع يدلّ على معنى في متبوعه مطلقاً.

(١) أمالي ابن الشَّجَرِيّ، (المجلس الموفى الأربعة): ٢: ٧٦.

(٢) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء السابع): ٢: ٥٠٨.

النتيجة: وهو العلم في متبوعه.

ونحو قول ابن الشَّجَرِيّ (ت ٥٤٢هـ): "الشَّجِي: الحزين المهموم، والشَّجِي: الغصَّان، وكلّ ما اعترض في الحلق، فمنع من الإساغة، فهو: شجي، والعميد: الذي فدحه المرض حتّى احتاج إلى أن يعمد، أي: يسند، فهو فعيل في معنى مفعول، وعميد القوم: هو سيّدهم، فعيل في معنى فاعل، من قولك: عمدت الشيء: إذا جعلت له عمادًا"^(١).

في هذا القول أُضْمِرَ الضمير، واكتفى بالنتيجة، وهي: فعيل في معنى مفعول، وفعيل في معنى فاعل، ويُسمّى هذا النوع ب: الاستدلال التقهيري. وإن ارتكاز الحجاج على: "اللغة الطبيعية تجعل الحجّة لا تكون دائماً ظاهرة، بل أحياناً مضمرة، وهو ما يجعل العلاقات الحجاجية تخضع لشروط سياقية، وليس لشروط الصدق كما هو الحال في المنطق الصوري"^(٢).

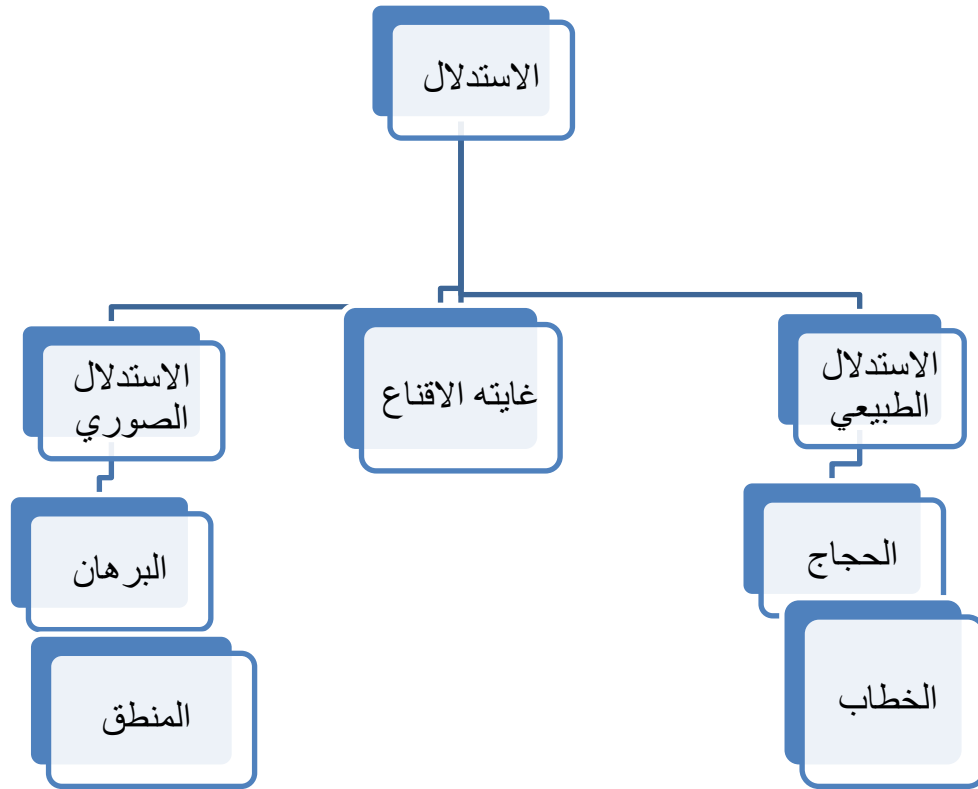
يتضح أن الاستدلال على قسمين، هما:

- الأول: الاستدلال الطبيعي، وهو: الحجاج، ويرتبط بالخطاب.
- الثاني: الاستدلال الصوري، وهو البرهان، ويرتبط بالمنطق^(٣)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:

(١) أمالي ابن الشَّجَرِيّ، (المجلس الثالث، والأربعون): ١: ٢٧٤.

(٢) اللغة، والمنطق: ١١٦.

(٣) ينظر: البعد التداولي للنسق الحوارية في القرآن الكريم، (بحث): ٩٢-٩٣، ومحاولات في تحليل الخطاب: ١٤٠، و مصطلح الحجاج بواعثه، وتقنياته، (بحث): ٢٧٣.



"فترباط الأقوال لا يستند إلى قوة الاستدلال المنطقيّ، وإنما هو ترابط حجاجيّ؛ لأنه مسجّل في أبنية اللغة بصفته علاقات توجه القول دون أخرى، وتفرض ربطه بقولٍ دون آخر، فموضوع الحجاج في اللغة، هو: بيان ما يتضمّنه القول من قوة حجاجيّة تمثّل مكونًا أساسيًا لا ينفصل عن معناه يجعل المتكلّم، في اللحظة التي يتكلّم فيها، يوجه قوله وجهة حجاجيّة ما، وهذا التوجيه هو الذي يشرّع للبحث في الترابطات الحجاجيّة الممكنة بما أن مسوغاتها موجودة في اللبنة اللغويّة للأقوال، وليست رهينة المحتوى للقول، ولا رهينة أيّ بنية استدلاليّة صناعيّة من خارج نظام اللغة"^(١)، نحو: "قوله عليه السلام"^(٢): (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، وإن زنى،

(١) نظرية الحجاج في اللغة، بحث ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ٣٥٢.

(٢) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: ٢١: ٧٨ .

وإن سرق)، ولو لم يكن في الكلام الواو؛ لكان الزنى شرطاً في دخول الجنة، ولكن الواو حصنت المعنى، أي: وإن زنى، وإن سرق لم يمنعه ذلك من الدخول" (١).

قول الرسول - صلى الله عليه -، وعلى آله وسلم - الذي ذكره الإمام السهيلي (ت ٥٨١هـ) يتكون من مقدمتين، ونتيجة، وعلى النحو الآتي:

المقدمة الكبرى: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة.

المقدمة الصغرى: وإن زنى، وإن سرق.

النتيجة: الواو حصنت المعنى في الدخول إلى الجنة.

الحُجَّة عنصرٌ استدلالِي يتضمَّن في ما يقدِّمه المخاطب من قول يكتسي الصبغة الحجاجية عن طريق سياقه، وتحقيق الحُجَّة، سواء أكان ذلك عن طريق اللفظ، أم القول، أم الخطاب (٢)، نحو: "السحاب، والحمام، والنخل، والشجر، وما أشبههنّ مما وقع الفرق بينه، وبين واحده بقاء التانيث، فليست بجموع حقيقية، وإنما هنّ أسماء؛ للجمع، فلذلك يجوز فيها التذكير، والتانيث، كقوله: ﴿أَعْجَازُ نَخْلِ

مُنْفَعِرٍ﴾ (٣)، و﴿أَعْجَازُ نَخْلِ خَاوِيَةٍ﴾ (٤) « (٥).

الاستدلال في قول ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، متكون من:

مقدمة كبرى، وهي: هنّ أسماء؛ للجمع.

مقدمة صغرى، وهي: ليست بجموع حقيقية.

النتيجة: يجوز فيها التذكير، والتانيث.

(١) أمالي السهيلي: ٩٧.

(٢) ينظر: الاستدلال الحجاجي التداولي، وآليات اشتغاله، (بحث): ٧٢.

(٣) سورة القمر: الآية: ٢٠.

(٤) سورة الحاقة: الآية: ٧.

(٥) أمالي ابن الشجري، (المجلس الثالث، و الثلاثون): ٢: ٤٧.

"فالآليات الاستدلالية التي ينطوي عليها الخطاب الطبيعي في جوهرها تقنيّات حجاجية جدلية"^(١).

الاستدلال يراد به: الاستنتاج، وقُسم إلى قسمين:

الأول: الاستدلال المباشر، وهو: التوسط بين قضية من أخرى من دون توسط قضايا أخر، فلا يحتاج المخاطب فيه إلى أكثر من قضية، وتُسمى القضية الأولى: بـ (المقدّمة)، والثانية: بـ (النتيجة)، وفيه يدرس المنطق: الصّحة، والفساد، ولا بد من وجود قواعد تُتخذ معياراً؛ للحكم؛ إذا كان الاستدلال نتيجة من مقدّمة استدلالاً صحيحاً، أو مخطوئاً، وهو ما يُسمّى بـ: (التقابل بين القضايا)، وهو على أربعة أقسام، هي:

أ. القضايا المتناقضة^(٢)، نحو قول المتنبّي (ت ٣٥٤هـ)^(٣):

فإنّ قليلَ الحبِّ بالعقل صالح وإنّ كثيرَ الحبِّ بالجهل فاسد

نجد الاستدلال المباشر واضحاً عن طريق القضايا متناقضة في قول المتنبّي، فهو يعرض آراء متناقضة عن طريق عرض الحجج تدور في مسألة واحدة، وهي: (الحبّ)، فيذكر أنّ الحبّ القليل بالعقل صالح، فهو ينتفع بهذا الحبّ؛ لأنّه يكون نابغاً من العقل، وهذه نتيجة نخرج بها من الاستدلال المباشر؛ لاقناع المخاطب إنّ الحبّ، وإن كان قليلاً، وليس قويا إلا أنه نافع.

أما القول الثاني المتعارض مع القول الأول، هو: (وإنّ كثيرَ الحبِّ بالجهل فاسد)، فكثيرَ الحبّ تناقض: قليلَ الحبّ، وبالعقل صالح تناقض: بالجهل فاسد، وهذا

(١) آليات الاستدلال في خطاب الجرجاني، (بحث): ٢٢٦.

(٢) ينظر: الاستقراء، والمنهج العلمي: ٢٠.

(٣) ديوان المتنبّي: ٣٢١، و أمالي ابن الشّجريّ، (المجلس الثاني، والثمانون): ٣: ٢٤٥.

الاستدلال المباشر في القول الثاني يقودنا إلى نتيجة، وهي: الحبّ مع الجهل ، مضر، وليس نافع.

ب-القضايا المتضادة^(١)، نجد التّقابل بين القضايا من نوع التّضاد موجودًا في قول المتنبي(ت٣٥٤هـ) عندما ذكره ابن الشّجري(ت٥٤٢هـ) في أماليه، نحو^(٢):

"ولو كان النّساء كمن فقدنا
لفضّلت النّساء على الرجال
وما التّأنيث لاسم الشمس عيب
وما التذكير فخر للهلال"

نجد لظاهرة التّضاد أهمية كبيرة في الاستدلال المباشر، وهو على النّحو الآتي:

استدلال مباشر يمثل القضايا المتضادة.	{	النّساء	ضدّها	الرجال
		التّأنيث	ضدّها	التذكير
		عيب	ضدّها	فخر

ونحو: "مما جمع فيه بين الصّنع، وحسن المعنى، وهو من شوارد بدائعه، قوله:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي
وأنتني وبياض الصّبح يغري بي
قابل أزورهم بأنثني، وسواد الليل ببياض الصّبح، ويشفع لي بيغري بي"^(٣)،
وهذا يمثل القضايا المتضادة فنجد:

أزورهم	ضدّها	أنتني
سواد	ضدّها	بياض

(١) ينظر: الاستقراء، والمنهج العلمي: ٢٠.

(٢) ديوان المتنبي: ٢٦٧، وأمالي ابن الشّجري، (المجلس الثاني، والثمانون): ٣: ٢٤٢.

(٣) ديوان المتنبي: ٤٤٨، وأمالي ابن الشّجري، (المجلس الثاني، والثمانون): ٣: ٢٤٢.

الليل ضِدّها الصَّبْح
يشفع لي ضِدّها يغري بي

ج - القضايا المتداخلة، نحو قول الإمام السُّهَيْلِيِّ (ت ٥٨١هـ): "إِنَّ فِي الْأَسْمِ الْعِلْمَ الْمُؤَنَّثَ خَاصِيَّةً تَمْنَعُ مِنَ التَّنْوِينِ، وَهِيَ فِي قَوْلِهِمْ: حَذَامٌ، وَرِقَاشٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَشِيرُونَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ إِلَى أَنَّهُنَّ مَحْبُوبَاتٌ، وَكُلٌّ مَحْبُوبٌ مَقْرَبٌ إِلَى النَّفْسِ مَضَافٌ إِلَيْهِ، وَتَرَكَ التَّنْوِينَ يُشْعِرُ بِهَذَا الْمَعْنَى، أَلَا تَرَى كَيْفَ خَصَّوهُ بِالْكَسْرِ الَّتِي هِيَ أُخْتُ الْيَاءِ، كَأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَرِيدُ إِضَافَتَهَا إِلَى نَفْسِهِ، وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي زَمَانِنَا؛ لِأَنَّ الْبَدَوِيَّاتِ يُسَمَّيْنَ شَكْلًا، وَشَمْسًا، وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَالْحَضْرِيَّاتِ: مُنِيَّةً، وَعَزِيزَةً، يَكْسِرْنَ أَوَّخِرَ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، كَمَا فَعَلَتِ الْعَرَبُ فِي حَذَامٍ، وَرِقَاشٍ؛ إِشْعَارًا بِالإِضَافَةِ إِلَى النَّفْسِ مِنْ غَيْرِ الْيَاءِ" (١)، وَيَتَكُونُ مِنْ قَضَايَا مُتَدَاخِلَةٍ تَوْدِي إِلَى نَتِيجَةٍ وَاحِدَةٍ، وَكَمَا يَأْتِي:

المقدِّمة الكبرى: كُلٌّ مَحْبُوبٌ مَقْرَبٌ إِلَى النَّفْسِ مَضَافٌ إِلَيْهِ، وَتَرَكَ التَّنْوِينَ يُشْعِرُ بِهَذَا الْمَعْنَى.

المقدِّمة الصغرى: إِنَّ فِي الْأَسْمِ الْعِلْمَ الْمُؤَنَّثَ خَاصِيَّةً تَمْنَعُ مِنَ التَّنْوِينِ.

النتيجة: إِشْعَارًا بِالإِضَافَةِ إِلَى النَّفْسِ مِنْ غَيْرِ الْيَاءِ.

د - القضايا الداخلة تحت التضاد (٢)، نحو قول ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ): "المفرد يطلق باعتبارات ثلاثة في قولنا: (الكلمة لفظ وضع؛ لمعنى مفرد): المفرد ضد المركب، والمفرد ضد المضاف، والمفرد ضد المثني، والمجموع، فقولنا: لفظ وضع؛ لمعنى مفرد، المراد به ههنا ضد المركب، والمراد بالمركب كلمتان فصاعداً أسندت إحداهما إلى الأخرى إسناداً يفيد المخاطب ما لم يكن عنده في ظن المتكلم، فإذا ورد على

(١) أمالي السُّهَيْلِيِّ: ٣٢.

(٢) ينظر: الاستقراء، والمنهج العلمي: ٢٠.

قولنا: مفرد، قام، وشبهه، فإنه لفظة تدلّ على معنى مركب، وهو: الحدث، والزمان، فصار بمثابة قولك: قام زيد، في الدلالة على التركيب، فقد بطل حد الكلمة، فجوابه ما قيدنا به قولنا: إنّ المفرد المراد به ههنا ضد المركب، وقد فسرنا المركب، فعلى هذا (قام) داخلة في الحد، وكذلك: غلام زيد، وكذلك: بعلبك، وكذلك: الزيدان، والزيدون، وما أشبه ذلك" (١).

نجد القضايا الداخلة تحت التّضاد موجودةً فعلاً في النصّ المذكور في أعلاه، وهذه القضايا هي:

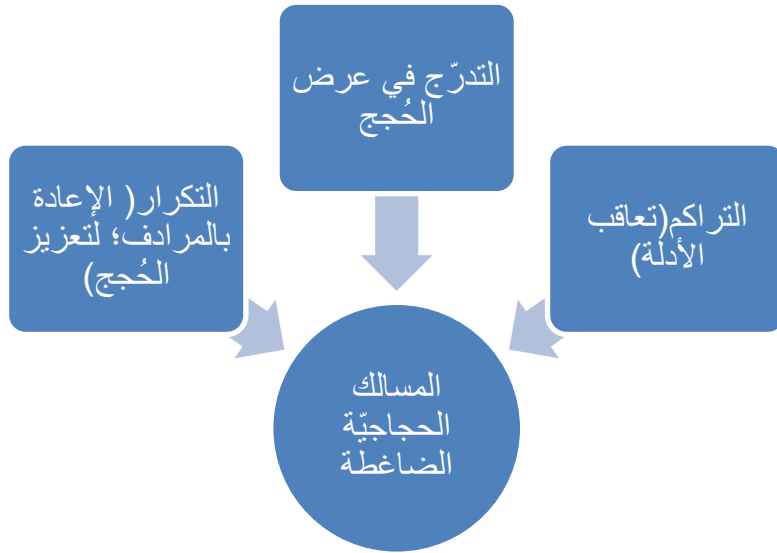
النتيجة: الكلمة لفظ وضع؛ لمعنى مفرد.	{	المفرد ضده المركب
		المفرد ضده المضاف
		المفرد ضده المثني، والمجموع

إنّ المحاجّ يلجأ في أكثر الأحيان إلى المسالك الحجاجيّة الضاغطة من مثل:

١. التراكم، وهو: تعاقب الأدلة؛ لمحاصرة الخصم .
٢. التدرّج، وهو: الابتداء من الدليل الأضعف، والانتهاج بالأقوى .
٣. التكرار، وهو: الإعادة بالمرادف؛ لتعزيز الحجّة (٢)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطط الآتي:

(١) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الخامس والتسعون): ٢: ٦٠٩.

(٢) تحليل الخطاب، وتجاوز المعنى: ١٣٤-١٣٥.



الثاني: الاستدلال غير المباشر:

هذا النوع يتم فيه استدلال قضية من قضيتين، أو أكثر؛ لإثبات قضية ما، أو نتيجة ما، فإذا تتكون من قضيتين سُمِّيَ بـ: (الاستدلال القياسي)، وإذا أكثر من قضيتين سُمِّيَ بـ: (الاستقراء)، وتُسمى القضايا التي يستدل منها بـ(المقدمات)، والقضايا المستدلة بـ: (النتيجة)^(١).

إنَّ الحجج عند أرسطو بُنِيَ على الاستدلال، وإنَّ الحجج، والجدل، والاستدلال عنده مسميات؛ لمدلول واحد، وهو: الحجج^(٢)، وأشكال الاستدلال عند أرسطو ثلاثة، هي: القياس، والاستقراء، والمثال^(٣)، وإنَّ "الحجاج طاقة كامنة في النصّ تسعى إلى اقناع المتلقي؛ إذ الغاية منه ترسيخ المفاهيم، فترسو حقيقة يدرك عبرها أن الحجج ههنا ليس استدلالاً تحليلياً يدور منحسر في حقل البرهان المنطقي، بل هو خطاب

(١) ينظر: الاستقراء، والمنهج العلمي: ٢٠.

(٢) ينظر: الحجج في كتاب البيان، والتبيين، (أطروحة دكتوراه): ١٥.

(٣) ينظر: القياس الحجج عند أرسطو بحث ضمن: أهم نظريات الحجج في التقاليد الغربية من

أرسطو إلى اليوم: ١٠٠-١٠١.

ينشط في إطار عملية تواصلية^(١)، وفيما يأتي عرض لأنواع آليات الاستدلال غير المباشر:

أولاً: آلية الاستدلال بالقياس:

قال الجوهري (ت ٣٩٣): "وقست الشيء بغيره، وعلى غيره، أقيسه قيساً، وقياساً، فانقاس، إذا قدرته على مثاله، وفيه لغة أخرى: قسته أقوسه قوساً، وقياساً"^(٢)، و"قيس قست الشيء بالشيء: قدرته على مثاله"^(٣)، فهو في اللغة يدلّ على: المساواة، وتقدير الشيء بغيره^(٤)، نحو: "قِسْتُ الثَّوْبَ بِالذَّرَاعِ، أَي: قَدَّرْتُهُ بِهِ"^(٥).
عرّفه أبو هلال العسكري، بأنّه: "حمل الشيء على الشيء في بعض أحكامه؛ لوجه، وقيل: حمل الشيء على الشيء، وإجراء حكمه عليه؛ لشبه بينهما عند الحامل"^(٦)، وقد استعمل سيبويه (ت ١٨٠هـ) هذه اللفظة في مواضع من كتابه، فتارة يقول: (وهو أقيس)^(٧)، وتارة يقول: "وهو القياس"^(٨)، والقياس له أهمية عند ابن جني (ت ٣٩٢هـ) إذ قال: "إنّ مسألة واحدة من القياس، أنبل، وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس"^(٩).

(١) الحجاج، والاحتجاج بأقوال سيبويه في كتب علوم القرآن كتاب البرهان للزركشي: ٧.

(٢) الصحاح تاج اللغة، وصاح العربية: ٣ : ٩٦٧ .

(٣) أمالي ابن الشجري، (المجلس التاسع، والعشرون): ١ : ٣٠٢.

(٤) ينظر: الرّد على المنطقيين: ١١٩، شرح الكوكب المنير: ٤ : ٥.

(٥) شرح مختصر الروضة: ٣ : ٢١٧.

(٦) الفروق اللغوية: ٧٨.

(٧) ينظر: الكتاب: ٢ : ٤١٢، و ٤ : ٢٦، و ٤ : ٣٩.

(٨) ينظر: الكتاب: ١ : ٤٣٦، و ٢ : ٢١، و ٢ : ٨٢، و ٣ : ٢٤٢، و ٤ : ٣١٤.

(٩) الخصائص: ٢ : ٩٠.

القياس في الاصطلاح: مصدرٌ مشتق من الفعل قاس، يقيسُ، يدلّ على ذكر المخاطب مفردة، أو تركيب على مثال من مثل كلام العرب، ولو لم يسمع ذلك منهم، وربما لم يكن ذلك مستعملاً، ولكنه يجري على قياس كلامهم^(١)، هو: "أن يُحْكَمَ للشّيء على نظيره المشارك له في علته الموجبة؛ لِحُكْمِهِ"^(٢)، أي: "إثباتُ حكم حكم معلوم في معلومٍ آخر؛ لاشتراكهما في علّة الحكم عند المثبت"^(٣)، وهو: ردُّ فرع فرع إلى أصل؛ لعلّة جامعة بينهما^(٤)، وعُرّف عند البلاغين بأنّه: "القياس في اللغة التمثيل، والتشبيه"^(٥)، وعُرّف بأنه عبارة عن برهان منطقي ينطلق أحياناً من مقدّمة كبرى، ثمّ مقدّمة صغرى فخاتمة، وقد تحذف إحدى المقدّمتين، أو الخاتمة؛ إذا كانت واضحة، فضلاً عن ذلك أنّ الترتيب مهم^(٦)، وقد يُسمّى ما يجري بين اثنين من المناظرة قياساً، وهو مأخوذٌ من قايسته قياساً، وقد يسمّى هذا القياس نظراً مجازاً؛ لأنّه من طريق النظر يدرك، وقد يسمّى اجتهاداً؛ لأنّ ذلك طريقه فسّمى به: مجازاً"^(٧)، وعُرّف بأنه: إلحاق أمر غير منصوصٍ على حكمه، بأمرٍ آخر منصوص منصوص عليه، ويراد به، قياس استعمالات لغويّة جديدة، ولم تكن مسموعة، ومعروفة على استعمال مسموعة^(٨).

(١) ينظر: منطق العرب في علوم اللسان: ١٥٧.

(٢) الفصول في الأصول: ٤: ٩.

(٣) الإبهاج في شرح المنهاج: ٦: ٢١٥٧، وينظر: الكليات: ٧١٥ .

(٤) ينظر: البرهان في أصول الفقه: ٢: ٦ .

(٥) البرهان في وجوه البيان: ٦٧.

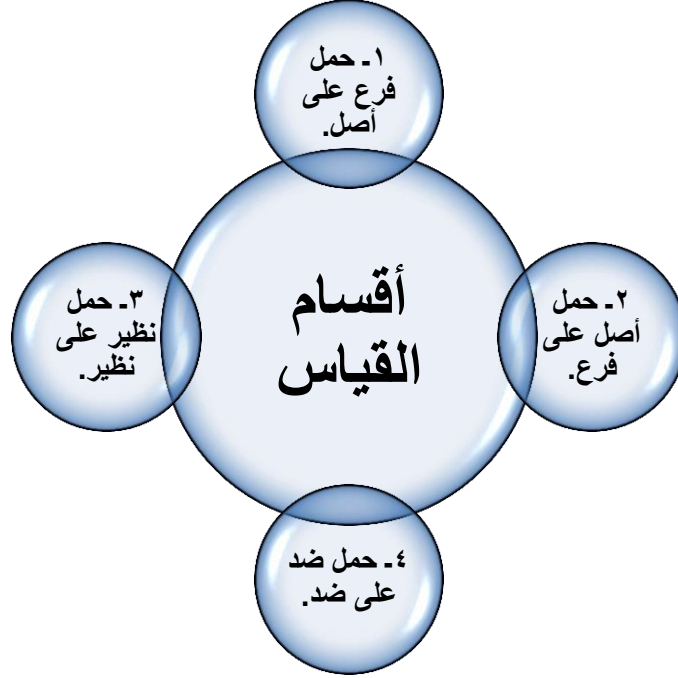
(٦) ينظر: الاقناعية وآليات الحجاج في خطب علي بن أبي طالب (رسالة ماجستير): ٤٥.

(٧) كشف الاسرار شرح أصول البرذوني: ٣: ٢٦٧.

(٨) ينظر: اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج: ١٧٦.

أقسام القياس، وأركانها:

القياس في العربية قُسم إلى أربعة أقسام^(١)، يمكن الترميز لها بالمخطط الآتي:

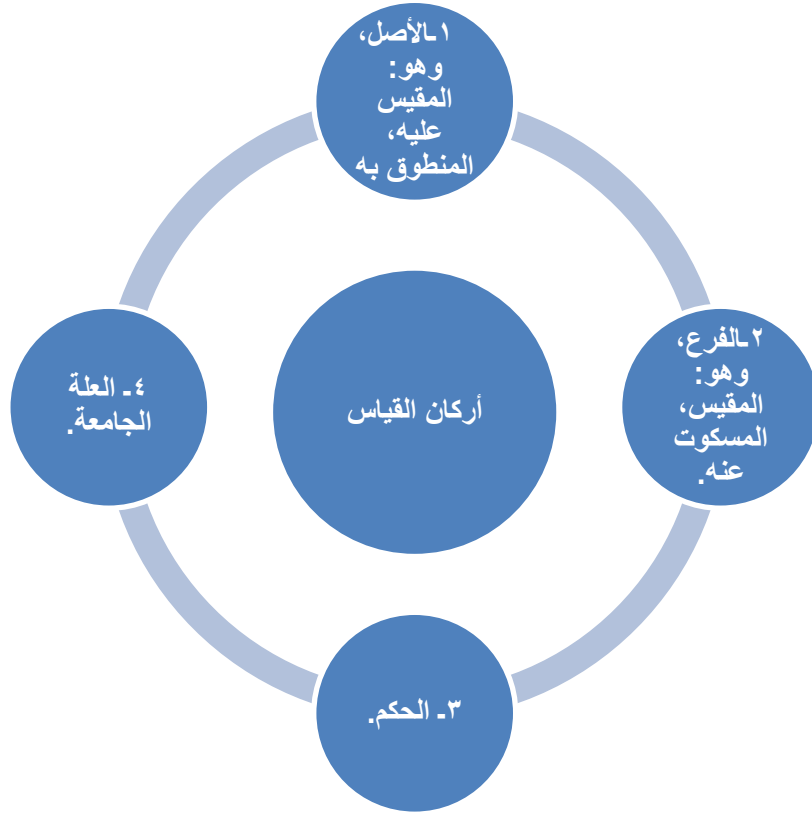


أما أركان القياس^(٢)، فيمكن الترميز لها بالمخطط الآتي:

(١) ينظر: الاقتراح في أصول النحو: ٨٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٠.٨١، وتلخيص الأصول: ٣٩، المنطق اليوناني، والقياس

الأصولي، (بحث): ٢٠٢.



وظيفة القياس المنطقي:

يُعدّ القياس استدلالاً غير مباشر؛ لأنه القياس يرمي إلى تقديم قضية جديدة عن طريق ملاحظة شمول حكم قضية ما؛ لقضية أخرى لا يوجد فيها هذا الحكم^(١)، عند المناطقة يفيد العلم بالتصديقات، فلا يعلم شيء من التصديقات إلاّ عن طريقه^(٢)، وإنّه من أهم ركائز الخطاب الحجاجي؛ لأنه القول العام الذي يؤدي إلى اثبات قضية جزئية، فيتكون من: مقدّمتين، ونتيجة، وإنّ صلاحيته لا تتحدد إلاّ عندما يقترن بالمجال التداولي، والغاية ذلك استفادة المخاطب من دلالة سلوكيّة معينة ينبغي أن ينتقد بها^(٣)، فالقياس هو فعلٌ: "خطاب متكوّن من ثلاثة ملفوظات (قضايا) بسيطة،

(١) ينظر: ضوابط المعرفة، وأصول الاستدلال، والمناظرة: ١١١.

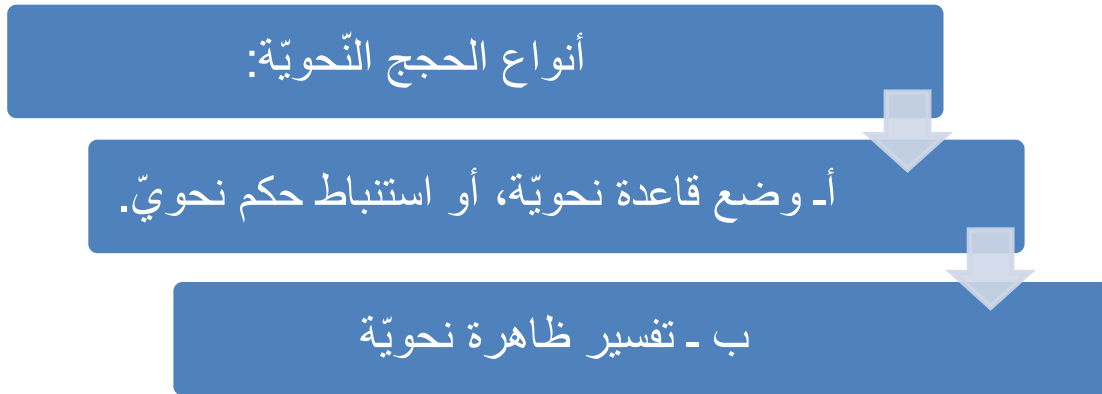
(٢) ينظر: الرّد على المنطقيين: ٨٨، و٢٤٦، ٢٤٨.

(٣) ينظر: السلام الحجاجيّة في القصص القرآن، (أطروحة دكتوراه): ٢٠٣، والتلوينات الحجاجيّة

في مقالات البشير الإبراهيمي، (أطروحة دكتوراه): ١٠٣.

وإحدى هذه القضايا أيّ النتيجة يُستدلّ عليها بالقضيتين الآخرين، أيّ: المقدمات، وتتضمّن كلتا المقدمتين لفظاً تشترك فيه مع الأخرى، ولفظاً مشتركاً مع النتيجة، فالحجاج قياس، والقياس صحيح^(١).

إنّ وظيفته المنطقية في الخطابات الحجاجية، هي: "الانتقال مما هو مسلم به عند المخاطب، أي: المقدمة الكبرى إلى ما هو مشكل، أي: إلى النتيجة"^(٢)، ولاسيما، وإنّ القاعدة النحوية تُعدُّ حكماً من أحكام القياس ينبغي أن يخضع لها كلُّ الأمثلة^(٣)، وإنّ الحجج النحوية نوعان: "منها ما يكون في وضع قاعدة نحوية، أو استنباط حكم نحويّ، ومنها ما يكون في تفسير ظاهرة نحوية"^(٤)، فالحجج النحوية نقلية، وعقلية^(٥)، ويمكن الترميز لهما بالمخطط الآتي:



ويقوم الحجاج العقلي على تشبيهه لظاهرة لغوية بظاهرة أخرى لها حكم معين؛ ليثبت للأولى حكم الثانية^(٦)؛ لذا قال ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ): "لا يعنون بالقياس

(١) الحجاج كريستيان: ٥٤.

(٢) النَّصّ، والخطاب، والإتصال: ١٧٠.

(٣) ينظر: في أصول النحو العربي: ٦٨.

(٤) الحجج النحوية حتّى نهاية القرن الثالث الهجري: ١٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٠.

(٦) في أصول النحو العربي: ١٠٢.

العقلي الموجب الذي يستحيل خلافه، وإنما أرادوا القياس العقلي باعتبار الاستحسان^(١)،

ولا يتحقق الحجاج في النَّحو العربي، والصرف إلا بتوقُّر ركنين أساسيين، هما: السَّماع، والقياس، فلا يكون أيّ حجاج دونهما في النَّحو^(٢).

قال الكسائي (ت ١٨٩هـ)^(٣):

وَبِهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ يَنْتَفَعُ
إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يَتَّبَعُ

وقال :

وَإِذَا مَا أَبْصَرَ النَّحْوُ فَتَى
مَرَّ فِي الْمُنْطِقِ مَرًّا فَاتَسَعُ

و"القياس هو: النتيجة الطبيعية؛ لفرز كلام العرب في أحكام، وقوانين يقاس عليها في توليد الكلمات، والتراكيب العربية الصحيحة من غير سماع للشواهد، وهذا يعني أنّ أول أشكال القياس، هو: القياس على القواعد، وهذا الشكل هو عماد النَّحو التعليمي، ففئة تُشرَح القواعد؛ ليقاس عليها مع الاستعانة بالأمثلة التوضيحية .

لكنّ أهمية القياس في العربية ليست في هذا الشكل، بل في قيام القياس بملء الفراغات السماعية، وإحاطة النَّحو، والصرف بالتفسيرات الكلية، والجزئية، وإبقاء الباب مفتوحاً أمام الحجاج المناسب؛ لطبيعة النَّحو، والصرف"^(٤).

كان ابن الشَّجَرِيّ (ت ٥٤٢هـ) في قياسه بصرياً، ويظهر ذلك جلياً في أماليه، فيذكر آراء شيخه المدرسة البصريّة: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)،

(١) أمالي ابن الحاجب: ٢ : ٨٣٣.

(٢) ينظر: الاقناعية، وآليات الحجاج في خطب علي بن أبي طالب، (رسالة ماجستير): ٥٢، والحجاج في الدرس النَّحويّ، (بحث): ١٢١.

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين، والنحاة: ٢ : ١٦٤.

(٤) الحجاج في الدرس النَّحويّ، (بحث): ١٣٢.

وسيبيويه (ت ١٨٠هـ)، نحو: "وقال الخليل بن أحمد: أصل إلاه: ولاه، من: الوله، والوله: الحيرة، فأبدلوا الواو؛ لانكسارها همزة، كما قالوا في وشاح، ووعاء: إشاح، وإعاء، ثم أدخلوا عليه الألف، واللام؛ للتعريف، فقالوا: الإلاه، ثم حذفوا همزته بعد إلقاء حركتها على لام التعريف، فصار: اللاه، فاجتمع فيه مثلان متحرّكان، فأسكنوا الأول، وأدغموه في الثاني، وفحّموا لأمه، فقالوا: الله، فكأنّ معناه على هذا المذهب أن يكون الوله من العباد إليه جلّت عظّمته"^(١).

ابن الشّجري (ت ٥٤٢هـ) يستد بآراء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، وسيبيويه (ت ١٨٠هـ)؛ لأنّها الأفضح، والأقوى في اقناع المخاطب، واستمالاته؛ لذا تمثل أماليه درساً تعليمياً حاجياً بامتياز، فنجده يذكر الكثير من العبارات التي تدلّ على القياس؛ لإثبات قاعدة نحوية، أو استنباط حكم نحويّ، أو صرفيّ، نحو: "الجياد: جمع جواد، وكان القياس أن تصحّ الواو في الجياد؛ لتحركها في الواحد، كما صحّت الواو في الطّوال؛ لتحركها في طويل، ولكنه مما شدّ إعلاله كشدوذ التصحيح في القود، والاستحواذ، ونحوهما"^(٢).

القياس في قوله يتكون من:

المقدّمة الكبرى: لكنه مما شدّ إعلاله.

المقدّمة الصغرى: كان القياس أن تصحّ الواو في الجياد.

النتيجة: قلب الواو ياء، القياس شاذ في لفظة الجياد.

نجد المخاطب جمع بين مقدّمتين متضاربيتين ربط بينهما الرابط: (لكن)، المقدّمة الصغرى: القياس في الجياد، أن تصحّ الواو، وسبب ذلك؛ لتحركها في الواحد.

(١) أمالي ابن الشّجري، (المجلس السابع، والأربعون): ٢: ١٩٨.

(٢) المصدر نفسه، (المجلس التاسع): ١: ٨٥.

أما المقدّمة الكبرى: لفظة الجياد شدّ إعلالها، فقلبت الواو إلى ياء؛ لذا القياس يُعدّ شاذاً.

فائدة القياس: "تغني المتكلم عن سماع كلّ ما يقوله العرب؛ لأنه يستطيع أن يصوغ المضارع، وأسماء الفاعلين، والمصادر، ونحوها متبعاً قياس الكلمات على نظائرها"^(١)، و"الشيء الذي يقرره القياس عموماً هو: وجود ما يقاس عليه في تلك المقدمات، ثمّ مقيس على ذلك، وهو النتيجة"^(٢).

يتضح أن للقياس وظائف متعددة نستطيع الترميز لها بالمخطط الآتي:

(١) الشاهد و أصول النحو في كتاب سيبيويه: ٢٢٣.

(٢) في أصول النحو العربي: ٦٧.



ثانيا: آلية الاستدلال بالاستقراء:

عرّف في اللغة بأنه: "التبّع من استقرت الشيء، إذا تتبعت^(١)، وعند المنطقة هو: "قول مؤلف من قضايا تشتمل على الحكم على الجزئيات؛ لإثبات الحكم الكلي"^(٢)، وعرّفه الجرجاني(ت٨١٦هـ)، بأنه: "الحكم على كليّ بوجوده في أكثر جزئياته، وإثما قال: في أكثر جزئياته؛ لأن الحكم لو كان في جميع جزئياته لم يكن

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون: ١: ١٧٢.

(٢) المصدر نفسه: ١: ١٧٢.

استقراءً، بل قياساً مقسمًا، ويسمى هذا: استقراء؛ لأن مقدماته لا تحصل إلا بتتبع الجزئيات^(١)، وهو: "تتبع الجزئيات كلها، أو بعضها؛ للوصول إلى حكم عام يشملها جميعا، أو هو انتقال الفكر من الحكم على الجزئي إلى الحكم على الكلّي الذي يدخل الجزئي تحته"^(٢)، ويراد به: "أن تتصفح جزئيات كثيرة داخلية تحت معنى كليّ، حتى إذا وجدت حكمًا في تلك الجزئيات حكمت على ذلك الكلي به"^(٣)، وإنّ أول عالم نحويّ أطلق كلمة استقراء في اللغة العربية، هو ابن السراج^(٤)، والاستقراء يمثل: أحد أنواع الاستدلال يتكون من مقدمات، ونتيجة، والمقدمات قد تكون متعددة، وهذا يؤدي إلى احتمال صدق النتيجة، وينبغي أن تعبر المقدمات في الاستقراء تعبيرًا صادقًا عن الوقائع في العالم الخارجي^(٥)، نحو: "قيل: إنّ الهمزة حرف عليل، يحذف؛ لاستنقاله تارة، ويبدل تارة، ويلين تارة، فهو موجود، كمعدوم، والألف، واللام لا يدخلان على امرئ، وامرأة، استنقالا؛ لكسرة لام التعريف فيهما لو قالوا: الامرؤ، والامرأة، ولم يستنقلوا: المرء، والمرأة"^(٦).

القول يتضمّن مقدمتين:

المقدمة الكبرى: الهمزة حرفٌ موجود كمعدوم.

المقدمة الصغرى: إنّ الهمزة حرف عليل، يحذف.

النتيجة: الحذف يكون؛ بسبب الاستنقال.

(١) كتاب التعريفات : ١٨ ، وينظر: أصول التّفكير الدّلالّي عند العرب من اللزوم المنطقي إلى

الاستدلال البلاغي ص ٢٠٠ .

(٢) ضوابط المعرفة، وأصول الاستدلال، والمناظرة : ١٨٨.

(٣) معيار العلم في فن المنطق: ١٦٠.

(٤) ينظر: منطق العرب في علوم اللسان: ٢٣٠.

(٥) ينظر: الاستقراء، والمنهج العلمي: ٢٣-٢٤ .

(٦) أمالي ابن الشّجريّ، (المجلس الثاني، والسبعون): ٣: ٢٥.

فعن طريق تعدد المقدمات الذي يؤدي إلى احتمال صدق النتيجة، توصلنا إلى نتيجة، وهي حذف الهمزة؛ للاستئصال، وهذا هو الاستقراء، فمقدماته لا تؤدي النتيجة إلا بتتبع الجزئيات.

الفرق بين القياس، والاستقراء^(١):

إنّ القياس في النّحو العربي قائمٌ على استقراء للتّصوص، أي إنّ القاعدة، وتطبيقها شيءٌ واحدٌ^(٢)؛ لذا قيل: "اعلم أن علم النّحو هو أن تتحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم؛ لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب"^(٣)، فالقياس: "علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب"^(٤)، و إنّ الاصوليين أرجعوا القياس إلى "نوع من الاستقراء العلمي الدقيق، والمستند إلى التجربة الحسيّة في تحصيل المعارف الإنسانيّة، والقائمة على قانون العلية، والاطراد، فقانون العلية يعني: أن لكلّ معلول علة، وقانون الاطراد يعني: أن العلة الواحدة إذا وجدت تحت ظروف متشابهة انتجت معلولا متشابهاً"^(٥).

إنّ الفرق بين: القياس، والاستقراء، وهما الطريقتان الجدليان، يتمثل في الاتجاه الاستدلاليّ؛ ذلك إنّ الاستقراء الجدليّ يلجأ في إقامة القضايا العامة، والأحكام الكلية، أو الممتدة إلى أمثلة جزئية، فهو يبدأ سيره مما يحدث في بعض الحالات إلى ما يثبت على كلّ الحالات، أو ينتقي فيها، وإنّ اتجاهه من الخاص إلى العام،

(١) ينظر: الاستقراء والمنهج العلمي: ٢٤-٢٥.

(٢) ينظر: في أصول النّحو العربي: ١٠٠.

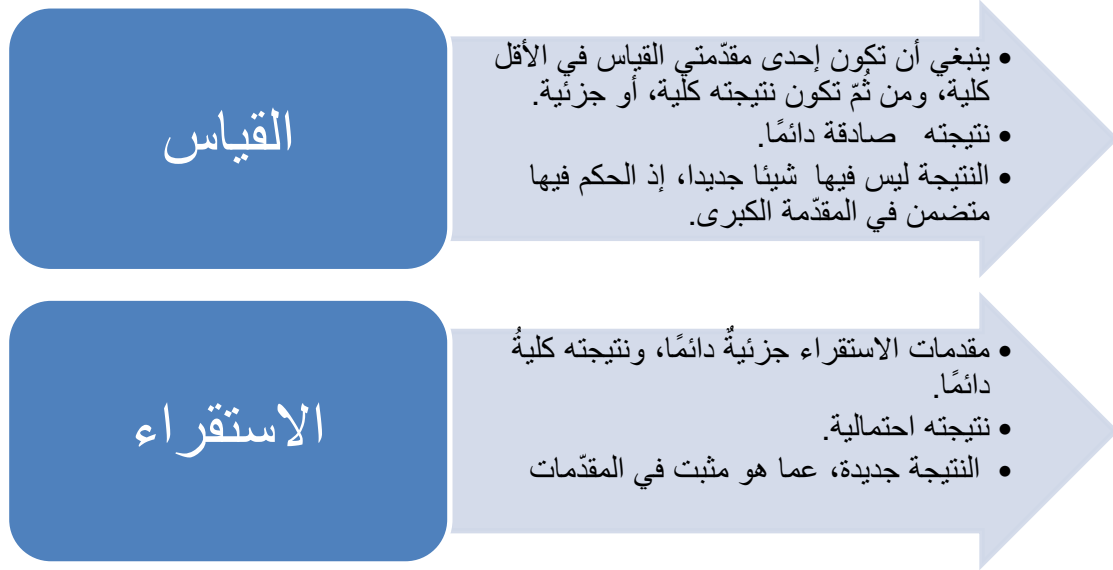
(٣) مفتاح العلوم: ٧٥.

(٤) الاقتراح في أصول النحو: ٧٩.

(٥) المنطق اليوناني والقياس الأصولي، (بحث): ٢٠٠.

وبالمقابل، فإنّ القياس: عملية استنباطية تتولى تشقيق الجزئي من الكلي، فاتجاهها من العام نحو الخاص" (١).

إنّ الاستدلال بشكليّه (القياس، والاستقراء) يمثل بنية حجاجية تتكوّن من ثلاثة أركان، هي: المقدمات، وعلاقة الاستنباط، والنتيجة (٢)،
وإنّ الفرق بين القياس، والاستقراء يمكن الترميز له بالمخطّط الآتي:



ثالثاً: آلية الاستدلال بالمثل:

المثلّ في اللغة: "مصدرٌ مثل فلان فلاناً: صار مثله، والشّيء بالشّيء: شبهه، وبالرجل: جعله مثله، والتشديد في هذين أشهر" (٣)، وهو: "الشّيء الذي يُضرب؛ لشيءٍ مثلاً فيجعلُ مثله، والمثالُ: المقدارُ، وهو من الشّبّه، والمثلّ: ما جعلُ مثلاً،

(١) بلاغة الاقناع في المناظرة: ٥٢.

(٢) ينظر: الحجاج عند أرسطو، بحث ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ١٦٠.

(٣) إكمال الأعلام بتثليث الكلام: ٢: ٥٨٠.

أي: مِقْدَارًا لغيره يُحذَى عليه، والجمع: المثل، وثلاثة أمثلة، وَمِنْهُ أُمَّثْلَةُ الأَفْعَالِ، والأسماء في باب التّصريف. والمثال: القالبُ [القالبُ] الذي يقدّر على مثله" (١).
عُرّف عند المنطقة بأنه: "إثبات حكم واحدٍ في جزأين؛ لثبوته في جزئي آخر، لمعنى مشترك بينهما، والفقهاء يسمّونه: قياسًا، والجزئي الأول: فرعًا، والثاني: أصلًا، والمشترك: علةً، وجامعًا، كما يقال: العالم مؤلف، فهو: حادث كالبيت، يعني: البيت حادث؛ لأنه مؤلف، وهذه العلة موجودة في العالم، فيكون حادثًا" (٢)، وهو الذي تسمّيه الفقهاء: "قياسًا، ويسميه المتكلمون: ردّ الغائب إلى الشاهد، ومعناه: أن يوجد حكم في جزئي معين واحد، فينقل حكمه إلى جزئي آخر يشابهه بوجه ما" (٣)، وعُرّف بأنه: "المؤلف من قضايا تشتمل على بيان مشاركة جزئي؛ لجزئي في علة حكم؛ ليثبت ذلك في ذلك الجزئي" (٤).

إنّ "الاستدلال بالتمثيل، هو من بين الحجج القائمة على الاتصال المؤسس؛ لبنية الواقع" (٥)، وإنّ الغاية من ذكر المثل، هي: تقوية درجة التصديق الحجج بقاعدة، أي: إيضاح القاعدة النحوية، أو فكرة، أو أطروحة معلومة، والبرهنة على صحتها، تقدم عن طريقها ما يوضح القول العام، ويقوي حضوره في الذهن؛ لاقناع المخاطب (٦)، نحو قول ابن الشّجريّ (ت ٥٤٢هـ): "ذكر أقسام (إمّا) المكسورة: فمن

(١) لسان العرب: ١١: ٦١١-٦١٢.

(٢) كتاب التعريفات: ٦٦.

(٣) معيار العلم في فن المنطق: ١: ١٦٥.

(٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون: ١: ٥٠٧.

(٥) تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شايم بيرلمان، (بحث): ٢٣١، وينظر: محاولات في تحليل الخطاب: ١٢٢، والحجاج التصورات والتقنيات (بحث): ١٩.

(٦) ينظر: عندما نتواصل نغير مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل، والحجاج: ٩٥، والتمثيل النحويّ في كتاب سيوييه، (رسالة ماجستير): ٦.

معاني المكسورة: إنها تكون للشكّ، كقولك: جاءني إمّا زيد، وإمّا جعفر، فأنت في هذا القول متيقّن أنه جاءك أحدهما، وغير عالم به أيهما هو، وكذلك: لقيت إمّا زيدا، وإمّا جعفرا.

والثاني: أنها تكون للتخيير، كقولك لمن تخيره في مالك: خذ إمّا ثوباً، وإمّا ديناراً، ومثله قوله تعالى: ﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾^(١)، وقوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾^(٢)، وقوله: ﴿إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى﴾^(٣)(٤).

ذكر ابن الشّجري (ت ٥٤٢هـ) مجموعة من الأمثلة؛ لتقوية الحجّة النّحوية في كسر همزة (إمّا)، التي تُكسر إذا كانت؛ للشك كما في: (جاءني إمّا زيد، وإمّا جعفر)، و(لقيت إمّا زيدا، وإمّا جعفرا)؛ فالاختيار مضطرب، وغير واضح، وهذه نتيجة قادنا إليها ذكر الأمثلة، وقد تُكسر إذا كانت؛ للتخير لقيت (إمّا زيدا، وإمّا جعفرا)، ودعم ذلك بالشاهد القرآني الذي يمثل أعلى السلطة الحجاجية؛ لاقناع المخاطب بأن (إمّا) تُكسر في مواضع؛ إذا كانت للشك، أو التخير.

والتمثيل يمثل الحجج القويّة عالية، والحجج الجاهزة، مثله مثل: الشواهد القرآنية، وأقوال العلماء، والحكماء^(٥)، فالمخاطب يسعى عند ذكر المثل في الخطاب إلى تدعيم دعوى ما، وتقويتها، أو بناء قاعدة معينة، وتأسيسها، ويسعى إلى شدّ

(١) سورة الكهف: الآية: ٨٦.

(٢) سورة التوبة: الآية: ١٠٦.

(٣) سورة طه: الآية: ٦٥.

(٤) أمالي ابن الشّجري، (المجلس الثامن، والسبعون): ٣: ١٢٥.

(٥) ينظر: الخطاب، والحجاج: ٨٧.

انتباه المخاطب، وحمله على التسليم بما يعرض عليه من اطروحات؛ لإقناعه^(١)، و
"يظهر التمثيل جانبا مهما من العقل البشري؛ لقدرة على إحداث صياغات افتراضية
تمكنه من إعطاء صورٍ مقننة مكتوبة؛ لأنظمة الكلام، ومساراته يمكن أن تتسم
بطابع العموم، ما يؤهل هذا المنحى؛ ليكون بديلا للواقع المسموع، وعلى هذا يسعى
الخطاب العلمي إلى أن يبني محتواه المعرفي بناءً محكماً؛ بوصف التمثيل تقنيّة
تفسيرية منظمة تجمع بين مفاهيم دالة في مجالها، وبراهين يتمّ تقديمها في إطار
الظواهر المدروسة"^(٢)، نحو: "أما اللام فعلى ضربين: لام كي، ولام الجحد، فلام
كي، مثالها قولك:

زربي؛ لأكرمك، التقدير: لأن أكرمك، والمعنى كي أكرمك، ولو أظهرت «أن»
ها هنا كان حسنا؛ لأنّ اللام في هذا النحو لام العلة التي يحسن إظهارها، في قولك:
جنّته مخافة شرّه.... الأصل: لمخافة شرّه"^(٣)، المخاطب عن طريق ذكر المثالين:
زربي؛ لأكرمك، وجنّته لمخافة شرّه) بمقدّمة كبرى(مضمرة)، وهي: حذف (أن) إذا
اجتمعت مع لام كي: (لام التعليل)، وبنتيجة: (اللام في هذا النحو لام العلة التي
يحسن إظهارها)، ويمكن الترميز لذلك بالمخطّط الآتي:



(١) ينظر: تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شايم بيرلمان، (بحث): ٢٣٠، والبنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى (عليه السلام)، (رسالة ماجستير): ٣٥.

(٢) الحجاج بمفهوم المنزلة عند سيوييه، (بحث): ١٤٨.

(٣) أمالي ابن الشّجري، (المجلس الرابع، والأربعون): ٢: ١٤٩.

وهو "يختلف المثل عن المضمر؛ بكونه لا ينطلق من فكرة، أو قضية عامة؛ لتبرير فكرة، أو قضية خاصة، بل ينطلق من فكرة خاصة؛ لتبرير فكرة خاصة أخرى" (١)، فهو يمثل المستوى الكلامي الذي يوضح القواعد النحوية، ويفسرها، فهو الأداة التحليلية الرئيسة في اكتشاف النظام (٢).

ذكر ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) في أماليه الأمثلة التي تؤيد فكرته، وتوضحها، وتثبت القاعدة التي يتحدث عنها، وكان موفقاً في أمثله، بحيث لم يدع مجالاً للشك فيما يريد توضيحه، وهو بذلك يسير على نهج قويم، فأماليه تُعدّ شرحاً، وتوضيحاً لما يشكل على تلاميذه من مسائل النحو العربي، فهي بها حاجة إلى ذكر الأمثلة (٣)، نحو: "والحال إنّما جيء بها مقيدة للفاعل، أو المفعول باعتبار فعله، وغير ذلك لا يقبل التقيد. ألا ترى أنك لو قلت: حصير زيد راكباً سمّار، لم يستقم؛ لأنها سمّار سواء كان راكباً، أو غير ذلك، فوقع التقيد مفسداً، وكذلك لو قلت: زيد قائماً أبوك؛ لكان فاسداً؛ لأنه أبوك قائماً، أو قاعداً، أو غير ذلك، فتقيده، يقع مفسداً" (٤).

يتضح من المثالين اللذين ذكرهما ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ): (حصير زيد راكباً سمّار)، و(زيد قائماً أبوك) لم يستقم؛ لأنّه انطلق من فكرة؛ لإثبات، وتفسير قاعدة نحوية، وهي: (الحال إنّما جيء بها مقيدة للفاعل، أو المفعول باعتبار فعله، وهذه تُعدّ بمنزلة مقدّمة حاجية؛ ليخرج بنتيجة، وهي: (وقع التقيد مفسداً).

إنّ للتمثيل دور مهمّ في الإبداع، وفي الحجاج على حدّ سواء، ومرد ذلك أساساً إلى ما يتيح من امداد، وتوسّع إذ بواسطة الحامل يمكن؛ للتمثيل إن يوضح

(١) بلاغة الاقناع دراسة نظرية، وتطبيقية: ٩٢.

(٢) ينظر: التمثيل النحوي في كتاب سيبويه، (رسالة ماجستير): ٦.

(٣) أمالي ابن الحاجب: ٤٢٤١.

(٤) المصدر نفسه، (الإملاء الخامس عشر): ١: ١٣١.١٣٠.

بنية الموضوع، وأن يضعه في إطار مفهومي، لكن التمثيل في مجال الإبداع يختلف عنه في مجال البرهنة، والحجاج من حيث اتساع مدى هذا التمثيل، أو عدم اتساعه" (١)، وقد "يندرج المثل بوصفه نسقا حجاجيا جاهزا في بنية الحجج المتوالية؛ ليضع توافقا بين الرؤية، والسياق الخارجي، وثقافة المخاطبين بتأسيس قاعدة انطلاق فكري؛ للطرفين، كما يعكس حضور المثل فصيحاً كان، أو عامياً تمركز الثقافة الشفوية في الذاكرة العربية بوصفها مصنعا؛ لإنتاج المعرفة، والخبرات المتراكمة، وبلاغة الكلمة ذاتها، متمركزة حول هذا البعد الشفوي الذي تهيمن عليه الأمثال" (٢).

الفرق بين القياس، والمثال:

الفرق بين القياس، والمثال عند أرسطو: "القياس هو: إخراج جزئي من كلي من جزئيات.

أما المثال، فيختلف عنهما، ويتمثل في إخراج الجزئي الأخرى من الجزئي الأعراف، وقد ألقه بالاستقراء، وبذلك يكون للاستدلال شكلين هما: القياس، والاستقراء، وليس "التبكيث"، و"الضمير" سوى نوعين من القياس" (٣).

وقيل: "إنّ الأقيسة التمثيلية هي من أوسع المسالك العقلية الحجاجية تداولاً، وأغناها في الخطابات الطبيعية" (٤)، نحو قول ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ): "أما أفنان

(١) في نظرية الحجاج دراسات، وتطبيقات: ٦٠ .

(٢) الخطاب الحجاجي عند الإمام الغزالي، (أطروحة دكتوراه): ٣١.

(٣) القياس الحجاج عند أرسطو بحث ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ١٠٠-١٠١.

(٤) المنحنى الحجاجي للخطاب القرآني، وأثره في منهج الاستدلال الأصولي، (بحث): ١٣٧.

فجمع فنن، وهو الغصن، لا جمع فنّ، وفي التنزيل: ﴿نَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾^(١)، وإنما جمعوا الفنّ على القياس، فقالوا: فنون، كصكّ، وصكوك، وبتّ وبتوت، وهو الكساء الغليظ^(٢).

القول يتضمّن مقدمتين كبرى، وصغرى، ونتيجة؛ لاقناع المخاطب، وعلى النحو الآتي:

المقدّمة الكبرى: جمع فنّ فنون.

المقدّمة الصغرى: جمع فنن أفنان.

النتيجة: الجمع على القياس.

رابعاً: آلية الاستدلال بالشاهد الحجاجي:

الشاهد عند أهل العربية: "الجزئي الذي يستشهد به في إثبات القاعدة؛ لكون ذلك الجزئي من التنزيل، أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم، وهو أخصّ من المثال"^(٣)، وعُرّف الشاهد النحويّ، بأنّه: "دليلٌ من كلام العربيّ الفصيح، يُساق؛ لإثبات قاعدة نحويّة"^(٤)، فالاستشهاد النحويّ غايته بناء القاعدة النحويّة، وتأكيدّها عن طريق ذكر الشواهد، والنّصوص^(٥)، ويمثّل الشاهد النحويّ: "مرحلة من مراحل النقاء اللغوي؛ لكونه المستوى الكلامي الذي تستمد منه قواعد اللغة"^(٦).

(١) سورة الرحمن: الآية: ٤٨.

(٢) أمالي ابن الشّجريّ، (المجلس الموفى الأربعة): ٢: ٧٧.٧٦.

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون: ١: ١٠٠٢.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢: ١٢٤١.

(٥) ينظر: التمثيل النحويّ في كتاب سيبويه، (رسالة ماجستير): ٦.

(٦) المصدر نفسه: ٦.

يستند المخاطب (المحاجج) في كثير من الأحيان إلى بعض الشواهد، مثل: الأمثلة، والشروحات، أو ما يُسمّى: " بالسلطة الحجاجية" التي يميل إليها في الغالب المخاطب؛ لتقبلها من المخاطب المتلقي؛ لأنها تمثل عنده سلطة لا يمكن الاعتراض عليها، مثل: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وغيرها^(١)، فالشاهد القرآني أعلى وسائل الاستشهاد في الثقافة العربية الإسلامية، وأكبرها، ويمتاز بالقوة الحجاجية الأكثر تأثيراً في المخاطب؛ إذ يقع في أعلى السلم الحجاجي، والشواهد تعتمد أساساً على القرآن الكريم، والشعر له قوة في البناء اللغوي، والمعرفي، والاقناعي داخل هذه الثقافة بحيث كان استحضارهما مكثفاً مع أولوية للقرآن الكريم قياساً إلى الشعر العربي^(٢)، نحو قول ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) في: (الكلام على زعم بعض العلماء أن الفصل يفيد الحصر):

"وقال مملياً على زعم بعض العلماء أن الفصل يفيد الحصر: إن له وجهين من الاستدلال: أحدهما: مثل قوله: ﴿وَإِنَّ جُنُدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٣)، إنّه لم يسق إلا للإعلام بأنهم الغالبون دون غيرهم، وكذلك، وقوله: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٤)، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(٥)، وهذا معنى: الحصر، والثاني: أنه

(١) ينظر: التلويحات الحجاجية في مقالات البشير الإبراهيمي، (أطروحة دكتوراه): ٩٥.

(٢) ينظر: معجم المصطلحات في اللغة، والأدب: ١٤، وبلاغة الاقناع في المناظرة: ٢٣٣.٢٣٥.

(٣) سورة الصافات: الآية: ١٧٣.

(٤) سورة: غافر: الآية: ٤٣.

(٥) سورة الشعراء: الآية: ٩.

لم يوضع إلا لفائدة، ولا فائدة في مثل قوله: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾^(١)، سوى:
الحصر^(٢).

استدل ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) بوجهين معزراً استدلاله بالشاهد القرآني الذي
يمثل أعلى السلم الحجاجي؛ لكونه يمتاز بالقوة الحجاجية التي تؤثر في المتلقي،
وتقنعه، فزعم بعض العلماء أن الفصل يفيد الحصر يمثل المقدّمة، والنتيجة، هي: إنَّ
الحصر وضع؛ لفائدة، واستدل بذلك بالآيات القرآنية.

أما الحديث النبوي الشريف، فلم يكن استدعاؤه إلا لماماً؛ لجواز أن يكون الحديث
روي بالمعنى^(٣)، واتضح ذلك جلياً عندما ذكر ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) في أماليه،
نحو: "كذلك قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (لا صلاة إلا بطهور**)، فإن
المعنى إثبات الطهارة؛ للصلاة المشروعة لا إثبات الطهارة لها خاصة حتى يلزم أنها
إذا وجدت، إذ قد توجد الطهارة، ولا تكون الصلاة مشروعة؛ لفوات شرط آخر^(٤).

تعدّ الشواهد الشعرية مدونة كاملة؛ للاستعمالات اللغوية، اعتمد عليها المفسرون
كمادة استدلالية توجه المعنى، وتحقق به الاقتناع لدى المتلقين^(٥)، فقد ضمّ كتاب
الأمالي لابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) قدراً ضخماً من الشواهد الشعرية، فقد بلغت شواهد

(١) سورة: الزخرف: الآية: ٧٦.

(٢) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الثالث، والثلاثون بعد المئة): ٢: ٨١٧، ٨١٨.

(*) ينظر: أمالي السهيلي: ٥٧، و ٥٩، و ٦٢، و ٦٣، و ٦٥، و ٦٧، و ١٠٧، و ١١٠.

(٣) ينظر: معجم المصطلحات في اللغة، والأدب: ١٤، وبلاغة الاقتناع في المناظرة: ٢٣٣، ٢٣٥.

(**) أصل الحديث كما ورد في المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم: ١: ٢٠٤. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لا تقبلُ صلاةً
بغير طهور).

(٤) أمالي ابن الحاجب، (الإملاء الثالث، والثمانون): ٢: ٧٧٣.

(٥) ينظر: صناعة الخطاب: ٢٤٣، ٢٤٤.

أكثر من مئة، وألف بيت، غير مكرّر، وسع دائرة الاستشهاد بها على مسائل النحو، ولاسيما شعر المتنبي (ت ٣٥٤هـ)، مستشهداً به على إعراب، أو قاعدة، ومتعقباً شراحه، وشارحاً، ومعرّباً ما أغفله هؤلاء الشراح^(١).

إنّ الشاهد سواء أكان حدثاً تاريخياً، أم اسطورياً، فإنه غالباً ما يحظى بالقبول العام بين أبناء المجتمع الواحد، مما يعين المخاطب على ذكره في أثناء الحجاج من باب تشابه الوقائع، والأحداث بين حالتين، فيستنتج المخاطب نتيجة الحالة الثانية اعتماداً على نتيجة الحالة الأولى عن طريق الاستدلال، والمقابلة الذهنية؛ لجزئيات الحالتين^(٢)، إنّ الذي يقوي الطاقة الحجاجية، هو اندماج الحجة بالشاهد، والمثل، والحكمة؛ لكونه عملاً لسانياً في أساسه الأول على أن لا يكثر منه المحاجج حتى لا يمل المخاطب الذي تطوق نفسه أحياناً إلى تجاوز الأمثلة؛ للوصول إلى الغاية التي يروم المخاطب إيصالها، إذ الغاية في الحجاج ليست الحجج نفسها، أو الإكثار منها بقدر ما يرتبط الفعل بأسلوب المخاطب، وطريقته في إيصال الحجج^(٣)، نحو قول ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ): "يتضمّن ذكر الحذف، فيما لم نذكره من حروف المعاني، وحذف حروف من أنفس الكلم، فمما حذف من حروف المعاني (لا)؛ إذا وقعت جواباً للقسم، كقول امرئ القيس^(٤):"

فَقُلْتُ: يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

أى لا أبرح، ومثله^(٥):

(١) ينظر: أمالي ابن الشجري، (المقدمة): ١: ١٠٧.

(٢) ينظر: بنية الخطاب الحجاجي في كلية، ودمنة لابن المقفع، (أطروحة دكتوراه): ١١٣.

(٣) ينظر: الخطاب الحجاجي عند الإمام الغزالي، (أطروحة دكتوراه): ٣٢.

(٤) ديوان امرئ القيس: ١٣٧.

(٥) هذا البيت لمالك بن خالد الخناعي، وينسب لأبي ذؤيب، ولأمية بن أبي عائذ. ينظر: هامش

هامش أمالي ابن الشجري، (المجلس الرابع، والأربعون): ٢: ١٤٠.

تالله يبقى على الأيام ذو حيد بمشخر به الظيان والآس
الظيان: الياسمين، وقد جاء حذف «لا» من هذا الضرب في التنزيل، في قوله
تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذُكُرُ يُوسُفَ﴾^(١) أراد: لا تفتأ، أى لا تزال تذكر يوسف:
﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾^(٢)، والحرص: الذى أذابه الحزن، أو العشق^(٣).
استدل ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) بأبيات شعريّة، وآيات قرآنية؛ ليستنتج المخاطب
عن طريق عرض الحجج إن: (لا) من حروف المعاني تحذف إذا وقعت وجوباً؛
لقسم، وبهذا نجح المخاطب في عرض حججه، واقناع المخاطب؛ لإثبات قاعدة
نحويّة، وهي: (حذف لا إذا وقعت جواباً لقسم).
المخاطب يستدل بالشواهد الشعريّة، والقرآنية في موضع واحد أحياناً؛ لزيادة قوّة
الطاقة الحجاجيّة التي ترمي في اقناع المخاطب؛ لإثبات القواعد النحويّة.
إنّ الحجج الجاهزة، أو الشواهد التي يضعها المخاطب، هي دعامة من دعامات
الحجج القويّة، تتضح عن طريقها أهليته، وبراعته في توظيفها التوظيف المناسب
بحسب ما يتطلّبه السياق في النصّ، ويكمن تصنيفها في أعلى السلم الحجاجي،
بالنظر إلى طبيعتها المصدرية، فهي ليست من إنتاج المخاطب بقدر ما هي منقولة
على لسانه، ونقلها على لسانه يبين كفاءته التداوليّة^(٤)، ويمكن الترميز لسلم الشواهد
في كتب الأمالي النحويّة بالمخطط الآتي:

(١) سورة: يوسف: الآية: ٨٥.

(٢) سورة: يوسف: الآية: ٨٥.

(٣) أمالي ابن الشجري، (المجلس الرابع، والأربعون): ٢: ١٤٠-١٤١.

(٤) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة تداوليّة لغويّة: ٥٣٧.



الفرق بين الأمثلة، والشواهد:

- الأمثلة تختلف عن الشواهد، ويمكن اجمال أوجه الاختلاف على النحو الآتي:
١. وهو إنّ الأمثلة أعم من الشواهد؛ ذلك لأنّها تستعمل في كلام الله عزّ وجلّ، وكلام النبي (صلى الله عليه، وعلى آله وسلّم)، وكلام الفصحاء من العرب. أما الأمثلة فيها، وفي الكلام الذي يؤلفه المخاطب؛ لغاية: التمثيل، والتفهيم^(١).
 ٢. المثل يؤتي به؛ للبرهنة، ويكون سابقاً للقاعدة، غايته: تأسيسها، في حين الاستشهاد يرمي إلى تقوية درجة التصديق بقاعدة ما معلومة، فالاستشهاد يكون لاحقاً للقاعدة؛ لتقوية حضور الحُجّة، وجعل القاعدة المجردة ملموسة بوساطة الحالة الخاصة التي يستشهد بها عليها، فهو يدعم القاعدة، ويوضحها^(٢).

(١) ينظر: دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: ٣: ١٤٨.

(٢) ينظر: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ٥٥، وبلاغة الاقناع دراسة نظريّة، وتطبيقية: ١٧٣.

٣. ارتباط المثال بقاعدة معرفية معروفة لدى المخاطب سلفاً؛ لذلك المثال أقل عرضة؛ للتأويل، في حين الشاهد يؤسس؛ للمعرفة، ويبينها في المواضع التي لا توجد بها.

٤. المثال يتطلب وجود بعض الخلافات في القاعدة بين المخاطب، والمخاطب في أثناء الحجاج، في حين الشاهد لا يتطلب وجود خلاف^(١).

(١) ينظر: بنية الخطاب الحجاجي في كلية، ودمنة لابن المقفع، (أطروحة دكتوراه): ١١٣، وآيات الجهاد في القرآن الكريم، (دراسة تداولية)، (رسالة ماجستير): ٢٦٢.٢٦١.

الخاتمة

إنّ الحجاج عند ديكر وفعاليّة تداوليّة، وتواصلية متجذرة في اللغة، الغايّة منها: تحقيق الوظيفة الاقناعيّة، والتأثيريّة في المخاطب.

في ضوء ذلك توصلت نتائج الأطروحة إلى الآتي:

- ❖ كتب الأمالي النحويّة في القرنين السادس، والسابع الهجريين امتازت بكونها خطاباً حجاجياً بامتياز؛ لأنها حققت منجزاً لغوياً يرمي إلى التأثير في المخاطب، ولاسيماً، وإنّ أصحاب الأمالي في هذه الحقبة مثّلوا حلقة الوصل بين المتقدمين من علماء النحو، والمتأخرين منهم؛ لقرب جيلهم من المنابع الأولى بالتلقي، والمشافهة.
- ❖ إنّ الوظيفة الأساس للحجاج هي: الاقناع، والتأثير في المخاطب.
- ❖ نجد أنّ الترابط عند فان دايك يطلق على العلاقة الدلاليّة، على حين أنّ الجملة عنده مقولة تركيبية، فالرّوابط الحجاجيّة تختلف باختلاف السياق التّدولي، فقد تكون صريحة، أو مضمرة.
- ❖ المخاطب عن طريق الرّوابط الحجاجيّة يرمي إلى التأثير في المتلقي، وشدّ انتباهه، عن طريق توجيهه بعملية ذهنيّة يحددها النسق العام للكلام، وتنظيم الأدلة، والبراهين.
- ❖ الرّابط الحجاجي (بل) يتفق مع الرّوابط الحجاجية: (حتّى، ولكن) من حيث الحُجّة القويّة، لكنه يختلف من حيث كيفية تقديم الحجج، فالرّابط الحجاجيّ (بل) مدرج للحجج المتعارضة، كذلك الرّابط (لكن).
- ❖ الرّابط (حتّى) يقدم الحُجّة القويّة دائماً؛ ذلك لأنّها الحُجّة الأقوى من كلّ الحجج المقدّمة، وهي آخر حُجّة يتصورها المتلقي، الحُجّة التي تأتي بعد هذا الرّابط الحجاجيّ ينبغي أن تكون في أعلى السلم الحجاجيّ.

- ❖ الرّابط الحجاجيّ (كي) تتضح عن طريقه العلاقة التي تجمع بين الحُجّة، والنتيجة، وهي علاقة شبه منطقية للرّابط فيها الرّابط أثر محوريّ في عملية الانتقال من الحُجّة إلى النتيجة، وهذه العلاقة تحمل في طياتها بُعدًا حجاجيًا ينعكس في الجانب البياني المتمثل في إدراج النتيجة.
- ❖ العامل الحجاجيّ ينهض بالمفوض من المهمة الإبلاغيّة إلى الحجاجيّة، ومن الحياديّة إلى الالتزام، فعن طريقه يقدر الموضوع، وينشط، وكذلك يحدد المفهوم، والاستلزام المقصود.
- ❖ إنّ دخول أدوات الجزم على الفعل المضارع يؤدي إلى تغيير زمن الفعل من المضارع إلى الماضي كما في الأداة لم، فهي أداة تنفي حدوث الفعل المضارع، وتجزمه، وتقلب زمنه من الحال إلى الماضي.
- ❖ إنّ وقوع الفعل المضارع بعد (لا) الناهية دليل على التغيير، والتجدد، والتحول من حال إلى حال؛ بسبب قوّة تأثير المخاطب، فالخطاب موجه من مرتبة أعلى إلى مرتبة أعلى.
- ❖ أهم ما يمتاز به السّلم الحجاجيّ، هو: التراتبية في عرض الحجج، فمن الحجج من يرتقي أعلى السّلم الحجاجيّ، وبعضها يدنو في أدنى السّلم الحجاجيّ.
- ❖ نجد أنّ مفهوم السّلام الحجاجيّة عند ديكرت يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالنتيجة، كما يرتبط بالمخاطب بمعنى أنّه عندما تنتمي جملتان، أو أكثر إلى السّلم الحجاجيّ نفسه فإنهما تسعيان إلى خدمة النتيجة نفسها، وإن كانا يختلفان من ناحية القوّة، والضعف.
- ❖ العامل الحجاجيّ عندما يحتل أعلى مرتبة في السّلم الحجاجيّ؛ يؤثر في المخاطب بصورة أنجع حتّى يصل المخاطب إلى مبتغاه.
- ❖ يمتاز المنطق الحوارية بوجود طرفين متحاورين الأول: يقوم بوظيفة: الادعاء، والثاني: ينهض بوظيفة: الاعتراض، ومن ثمّ يتناوبان الوظيفة فيما بعد.

- ❖ إنَّ الحوار الحجاجيَّ تمتاز بنيته بأنها مركبة من عناصر متعددة، نحو: الدعوى، وجملة القضايا الصادقة التي تثبتها، والعلاقة، هي التي تدلّ على الصلة الحجاجية بين الدعوى، وبين هذه الجملة.
- ❖ إنَّ استراتيجية الاقناع تآثيرها التداوليَّ في المرسل إليه أقوى، ونتائجها أثبت، وديمومتها أبقى؛ لأنها تتبع من حصول الاقناع عند المرسل إليه غالباً، ولا يشوبها فرض، أو قوّة.
- ❖ وإنَّ الاقناع يُمثل بداية للحوار، الذي يُبنى على مجموعة من الحجج، وأحياناً يفنّد الحُجّة، والبرهان، فيُبنى على القياس العقلي، الذي قد يصيب في الاقناع، وقد يخطئ.
- ❖ إنَّ مصطلح الاقناع مقابل لمصطلح الاقناع؛ ذلك لأنَّ الاقناع، هو: إذعان نفسي مبني على أدلة عقلية، على غرار إن الاقناع يتضمّن: السماح للمخاطب بالاعتماد على العاطفة، والخيال في حمل الخصم على التسليم بالشيء، وهذا ليس من السهل، فالاقناع لا يقع إلا بحُجّة.
- ❖ إنَّ الحجاج أوسع من الجدل ، فكلّ حجاج جدلّ، وليس كلّ جدل حجاج ؛ لأنَّ الجدل مقيد في المدارات العقلية، والمنطقية، والجدل غير مقيد.
- ❖ أنّ الجدل لا يرمي إلى الاقناع، بل يرمي إلى نصرة الرأي المعارض؛ للخصم.
- ❖ قيام الاستدلال على سرد الكثير من الحجج، وتمتاز بحسن الاختيار، والترتيب المحكم قصد إقناع المخاطب، والتأثير فيه.
- ❖ إنَّ العلاقة بين البرهان، والحجاج ليست علاقة واحدة فحسب، بل علاقة تقابل، فالحجاج ينتمي إلى الخطاب الطبيعي، إذ يعتد على ذكر الأمثلة، على حين البرهان ينتمي إلى العلوم التطبيقية التي تقوم على الاستنباط، مثل: المنطق.
- ❖ كلّ حجاج ليس برهاناً، كلّ حجاج ليس جدلاً، وكلّ برهان حجاج، كلّ جدل حجاج، فالحجاج أعم من البرهان، والجدل.

- ❖ إنّ الاستدلال بشكليه (القياس، والاستقراء) يمثل بنية حجاجية تتكوّن من ثلاثة أركان، هي: المقدمات، وعلاقة الاستنباط، والنتيجة.
- ❖ ركنا الحجاج في النحو العربي: السماع، والقياس.
- ❖ إنّ الغاية من ذكر المثل، هي: تقوية درجة التصديق الحجج بقاعدة، أي: ايضاح القاعدة النحوية، أو فكرة، أو أطروحة معلومة، والبرهنة على صحتها، تقدم عن طريقها ما يوضح القول العام، ويقوي حضوره في الذهن؛ لاقناع المخاطب.

القرآن الكريم.

١. الإبانة في اللغة العربية، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي (العُماني الإباضي)، (المتوفى: ٥١١ هـ)، المحقق: د. عبد الكريم خليفة، د. نصرت عبد الرحمن، د. صلاح جرار، د. محمد حسن عواد، د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي، والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٢. الإبهاج في شرح المنهاج (شرح على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقااضي البيضاوي (المتوفى سنة ٦٨٥ هـ)، شيخ الإسلام علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (المتوفى: ٧٧١ هـ)، دراسة، وتحقيق: د. أحمد جمال الزمزمي، و د. نور الدين عبد الجبار صغيري، دار البحوث للدراسات الإسلامية، وإحياء التراث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
٣. أبو القاسم السهيلي، ومذهبه النحوي، محمد إبراهيم البناء، دار البيان العربي للطباعة، والنشر، والتوزيع، جدة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٤. الاتصال الخطابي، وفن الاقناع، كريمة أحسن شعبان، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، نبلاء ناشرون، وموزعون، الأردن، الطبعة: الأولى، ٢٠١٥ م.
٥. الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيّد الدّين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي، (المتوفى: ٦٣١ هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان، (د.ت.).
٦. أدب الكاتب، (أو) أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦ هـ)، المحقق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، (د.ت.).

٧. أدوات الإعراب، ظاهر شوكت البياتي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، والنشر، والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
٨. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٩. الاستدلال في المنطق، وتطبيقاته في اللسانيات، د. طارق المالكي، دار كنوز المعرفة للنشر، والتوزيع، عمّان، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.
١٠. استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية، مناظرة التنافس على الرئاسة بين نيكولا ساركوزي، وفرانسوا هوندا، أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث، ودراسة السياسات، مايو، ٢٠١٣ م.
١١. استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤ م.
١٢. الاستقراء، والمنهج العلمي، د.محمود فهمي زيدان، دار الجامعات المصرية، ١٩٧٧ م.
١٣. أسلوب حتّى بين الدراسات التّحوّية، والقرآنية، د. شهاب النمر اسماعيل شهاب، دار الآفاق العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
١٤. أسلوبية الحجاج التّداولي، والبلاغيّ تنظير، وتطبيق على السور المكيّة، د. مثنى كاظم صادق، طبع في لبنان، منشورات الضفاف، منشورات الاختلاف، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
١٥. الأسلوبية، والأسلوب، د.عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة: الخامسة، ٢٠٠٦ م.
١٦. إشكالات النّص دراسة لسانيّة نصيّة، د. جمعان بن عبد الكريم، النادي الأدبي، الرياض، المركز الثقافي العربي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩ م.

١٧. أصول التفكير الدلاليّ عند العرب من اللزوم المنطقي إلى الاستدلال البلاغيّ، د. حسين السوداني، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي؛ لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، الرياض، أطروحة دكتوراه منشورة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.
١٨. إعراب القرآن، أبو جعفر النّحاس أحمد بن محمّد بن إسماعيل بن يونس المرادي النّحويّ (المتوفى: ٣٣٨ هـ)، وضع حواشيه، وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.
١٩. الأعلام، خير الدّين بن محمود بن محمّد بن علي بن فارس، الزركليّ، الدمشقيّ (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.
٢٠. الاقتراح في أصول النّحو، عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، ضبطه، وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، راجعه، وقدم له: علاء الدّين عطية، دار البيروتية، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٢١. إكمال الأعلام بتثليث الكلام، محمّد بن عبد الله، ابن مالك الطائيّ الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدّين (المتوفى: ٦٧٢ هـ)، المحقق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٢٢. ألفاظ الحياة الثقافيّة في مؤلفات أبي حيّان التوحّيدي، د. طيبة صالح الشدر، مطابع الأهرام التجارية، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٢٣. الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: د. محمد حسن عواد، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
٢٤. أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، دراسة، وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمّار، الأردن، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٢٥. أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة المعروف بابن الشجري، دراسة، وتحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
٢٦. أمالي السهيلي، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي في النحو، واللغة، والحديث، والفقهاء، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، مطبعة السعادة.
٢٧. الأمالي فيها مرث، وأشعار أخرى، وأخبار، ولغة، وغيرها عن أبي عبد الله بن العباس بن محمد بن أبي محمد يحيى بن مبارك اليزيدي (المتوفى ٣١٠هـ)، الطبعة: الأولى، مطبعة جمعية دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن، (الهند)، ١٣٦٧هـ - ١٩٣٨م.
٢٨. الأمالي، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة، والنشر، والتوزيع، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
٢٩. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م.

٣٠. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة، والحجاج، اشرف: حمادي صمود، جامعة الآداب، والفنون، والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، تونس، (د.ت).
٣١. إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (المتوفى: ق ٥٦هـ)، دراسة، وتحقيق: د. محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٢. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الثالثة، (د.ت).
٣٣. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، (د.ت)، (د.ت).
٣٤. بحوث في تحليل الخطاب الاقناعي، الأستاذ الدكتور محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠١٣ م.
٣٥. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البصري، ثمّ الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
٣٦. البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٧. البرهان في وجوه البيان (نشر من قبل باسم نقد النثر لقدامة بن جعفر)، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، المحقق: د. حنفي محمد شرف، مكتبة الشباب (القاهرة)، مطبعة الرسالة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

٣٨. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩هـ)، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧ م.
٣٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين، والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، (د.ت).
٤٠. بلاغة الاقناع دراسة نظرية، وتطبيقية، د. عبد العالي قادا، دار كنوز المعرفة للنشر، والتوزيع، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
٤١. بلاغة الاقناع في المناظرة، د. عبد اللطيف عادل، منشورات ضفاف، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٤٢. بلاغة الحجّة في خطاب الخلفاء الراشدين، دراسة وصفية لنماذج خطابية، أ.هنا حلاسة، مكتبة النقد الأدبي، مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة: الأولى، ٢٠١٦م.
٤٣. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٤٤. البلاغة العربية، والبلاغات الجديدة، قراءة في الأنساق بين التراث، والمعاصرة، الأستاذ بوعافية محمد عبد الرزاق، منشورات رأس الجبل حسين، قسنطينة، ٢٠١٨م.
٤٥. البلاغة، وتحليل الخطاب، حسين خالفي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الطبعة: الأولى، ٢٠١١م.

٤٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ت).
٤٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.
٤٨. التحرير، والتنوير «تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
٤٩. تحليل الخطاب، وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك، والغايات، د. محمد محمد يونس علي، مكتبة الأدب المغربي، دار كنوز المعرفة للطباعة، والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
٥٠. التداولية أصولها، واتجاهاتها، جواد ختام، كنوز المعرفة للنشر، والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
٥١. التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي"، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م.
٥٢. التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر، والتوزيع، سورية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٧م.
٥٣. التداولية، والحجاج - مدخل، ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات، والنشر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.

٥٤. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٥٥. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف، ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٥٦. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث، والدراسات الإسلامية، دار هجر، د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة، والنشر، والتوزيع، والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٥٧. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني، التميمي، الحنفي، ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٥٨. تلخيص الأصول، حافظ ثناء الله الزاهدي، مركز المخطوطات، والثرات، والوثائق، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٥٩. تهذيب الأسماء، واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره، وتصحيحه، والتعليق عليه، ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت.).

٦٠. تهذيب اللغة، محمّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٦١. التواصل، والحجاج، الأستاذ عبد الرحمن طه، كلية اللآداب، والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٣-١٩٩٤م.

٦٢. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثمّ المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب (٣٨) عبد الخالق ثروت، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٦٣. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، (ينشر لأول مرة على نسخة خطية فريدة بخطّ الحافظ شمس الدين السّخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ)، أبو الفداء زين الدّين قاسم بن قُطلوبغا السُّودُونِي (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيوخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، دراسة، وتحقيق: شادي بن محمّد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث، والدراسات الإسلاميّة، وتحقيق التراث، والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م. الجزء: ١ - الطبعة: الأولى، ١٩٨٠م، الجزء: الثاني، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م، الجزء: الثالث، الطبعة: الأولى، ١٩٨١م، الجزء: الرابع، الطبعة: الأولى، ١٩٨٣م.

٦٤. الجمل في النّحو، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ. ١٩٩٥م.

٦٥. الجملة المقيدة في لغة القرآن الكريم، د. أحمد عزت يونس، دار الآفاق العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

٦٦. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى ٣٢١هـ)، تحقيق: زمري منير بعلبكي، دار العلم؛ للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٦٧. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م .
٦٨. الجيم، أبو عمرو إسحاق بن مزار الشيباني بالولاء (المتوفى: ٢٠٦هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤ هـ . ١٩٧٤ م .
٦٩. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م .
٧٠. الحجاج بين النظرية، والأسلوب عن كتاب نحو المعنى، والمبنى، باتريك شارودو، ترجمة: د. أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩م.
٧١. الحجاج في التواصل، فيليب بروطون، ترجمة: محمد مشبال، وعبد الواحد التهامي العلمي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م.
٧٢. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الإسلوبية، عبدالله صولة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.
٧٣. الحجاج، كريستيان بلانتان، ترجمة: عبد القادر المهيري، مراجعة: عبد الله صولة، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م.

٧٤. الحجاج، والاحتجاج بأقوال سيويه في كتب علوم القرآن كتاب البرهان للزركشي أنموذجاً، أ.د. رجاء عجيل الحسناوي، مكتبة العلامة، ابن فهد الحلي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
٧٥. الحجج النحويّة حتّى نهاية القرن الثالث الهجري، د.محمد فاضل صالح السامرائي، دار عمّار للنشر، والتوزيع، عمّان، الطبعة: الثانية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٧٦. الحدود الأنيفة، والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدّين أبو يحيى السنكي (المتوفى: ٩٢٦ هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.
٧٧. حروف المعاني، والصفات، عبد الرّحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧ هـ)، المحقق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤ م.
٧٨. حسن المحاضرة في تاريخ مصر، والقاهرة، عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه -، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
٧٩. الحوار أفقاً للفكر، طه عبد الرحمن، منتدى سور الأزبكية، الشبكة العالمية للأبحاث، والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠١٣ م.
٨٠. خزنة الأدب، وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدّين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراي (المتوفى: ٨٣٧ هـ)، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، الطبعة: الأخيرة، ٢٠٠٤ م.

٨١. خزنة الأدب، ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق، وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٨٢. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، (د.ت).
٨٣. الخطاب، والحجاج، د. أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة، والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م.
٨٤. الخلاصة النحويّة، د. تمام حسّان، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
٨٥. الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (المتوفى: ٩٢٧هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
٨٦. دائرة الأعمال اللغويّة، مراجعات، ومقترحات، شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٠م.
٨٧. دراسات مصطلحية، أ.د. الشاهد البوشيخي، دار السلام، للطباعة، والنشر، والتوزيع، والترجمة، الطبعة: الثانية، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.
٨٨. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
٨٩. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، الطبعة: الأولى، (د.ت).

٩٠. دليل الطالبين لكلام النحويين، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ١٠٣٣هـ)، إدارة المخطوطات، والمكتبات الإسلامية، الكويت، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٩١. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)، تحقيق، وتعليق: د. محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطبع، والنشر، القاهرة، (د.ت).
٩٢. ديوان ابن مقبل، حققه: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥.
٩٣. ديوان أبي النجم العجلي، الفضل بن قدامة (ت ١٣٠هـ)، جمعه، وشرحه، وحققه: د. محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٩٤. ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، المحقق: محمد حسين، (د. ط)، (د. ت).
٩٥. ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: ٥٤٥م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٩٦. ديوان تأبط شرًا، وأخباره، جمع، وتحقيق، وشرح: علي نو الفقار شاكر، دار الغرب الاسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٩٧. ديوان حسّان بن ثابت، شرحه، وكتب هوامشه، وقدم عليه: عبدأ . مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٩٨. ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (المتوفى: ٢٣١ هـ)، المحقق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، جدة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ.

٩٩. ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق، وشرح: مجيد طراد، دار صادر بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧.
١٠٠. ديوان المتنبّي، أحمد بن حسين الجعفي المتنبّي أبو الطيب، دار بيروت، للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٠١. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمّد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة: الثانية، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
١٠٢. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٠٣. الرّد على المنطقيين، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت).
١٠٤. رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات، والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت).
١٠٥. رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (المتوفى سنة ٧٠٢هـ)، تحقيق: أ.د. أحمد بن حسن الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٠٦. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السّهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٠٧. سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٠٨. سلّم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي»، وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، إشراف، وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسिका، إستانبول، تركيا، ٢٠١٠م.
١٠٩. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايّماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١١٠. الشاهد، وأصول النّحو في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
١١١. شجرة النور الزكية في طبقات المالكيّة، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١١٢. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار، وشركاه، الطبعة: العشرون، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١١٣. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١١٤. شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة، والنشر، والتوزيع، والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١١٥. شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١١٦. شرح ديوان علقمة الفحل، علقمة بن عبدة الفحل، بقلم: أحمد الصقر، المطبعة المحمودية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م.
١١٧. شرح ديوان عنتر، الخطيب التبريزي، قدمه، ووضع هوامشه، وفهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١١٨. شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، حققه، وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة، والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١١٩. شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، المحقق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٢٠. شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٢١. شرح المعلقات التسع، منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ)، (ولا تصح نسبته، ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو، وليس الأسلوب أسلوبه)، تحقيق، وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٢٢. شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصللي، المعروف بابن يعيش، وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدّم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٢٣. شعر ابن ميادة، جمعه، وحققه: د. حنا جميل حداد، راجعه، وأشرف على طباعته: قدري الحكيم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٢٤. شمس العلوم، ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د. حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، و د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٢٥. الشمسية في القواعد المنطقية، نجم الدين القزويني، تقديم، وتحليل، وتعليق، وتحقيق: د. مهدي فضل الله، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

١٢٦. الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
١٢٧. صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحَميري (المتوفى: ٩٠٠هـ)، عنى بنشرها، وتصحيحها، وتعليق حواشيها: إ. لافييرو فنصال أستاذ تاريخ المغرب العربي بجامعة الجزائر، ومعهد الدراسات الإسلامية، جامعة باريس، ومدير فخري لمعهد الأبحاث المغربية العليا بالرباط، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١٢٨. صناعة الخطاب الأنساق العميقة للتأويلية العربية، د. محمد بازي، دار كنوز المعرفة للنشر، والتوزيع، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
١٢٩. ضوابط المعرفة، وأصول الاستدلال، والمناظرة، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم دمشق، الطبعة: الرابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
١٣٠. ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
١٣١. طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، راجع النسخة، وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، (د. ت).
١٣٢. طبقات النسابين، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، دار الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٣٣. العبر في خبر من غير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
١٣٤. العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه، وعلق عليه، وخرج نصه: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، (د. ط)، الطبعة: الثانية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
١٣٥. علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٣٦. علم المعاني، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية للطباعة، والنشر، والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٣٧. العلم، والبناء الحجاجي، د.حسن الباهي، بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته دراسات نظرية، وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف د. حافظ إسماعيلي عليوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٠ م.
١٣٨. علوم البلاغة «البدیع، والبيان، والمعاني»، د. محمد أحمد قاسم، و د. محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.
١٣٩. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٤٠. عمدة الكتاب، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النَّحْوِيّ (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، الجفان، والجابي للطباعة، والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٤١. عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل، والحجاج، عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة: الثانية، ٢٠١٢م.
١٤٢. العوامل الحجاجية في اللغة العربية، د. عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين للنشر، والتوزيع، صفاقس، تونس، دار نهى صفاقس، الطبعة: الأولى، ٢٠١١م.
١٤٣. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ، ج. برجستراسر.
١٤٤. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: سعيد اللحام، (د. ط)، (د. ت).
١٤٥. فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ)، اعتنى به تحقيقاً، وضبطاً، وتخريجاً: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف، والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٤٦. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه، وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم، والثقافة، للنشر، والتوزيع، القاهرة، مصر، (د. ت).

١٤٧. الفصول في الأصول، أحمد بن علي أبو بكر الرّازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٤٨. في أصول النحو العربي في نظر النّحاة، ورأي ابن مضاء، وضوء علم اللغة الحديث، د. محمّد عيد، عالم الكتاب، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
١٤٩. في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، د. خليفة بو جادي، جامعة سطيف الجزائر، بيت الحكمة للنشر، والتوزيع، الجزائر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م.
١٥٠. في نظرية الحجاج دراسات، وتطبيقات، د. عبد الله صولة، مسكلياني للنشر، والتوزيع، الموزع: دار الجنوب للنشر، والتوزيع، تونس، الطبعة: الأولى، ٢٠١١م.
١٥١. قصة تطور اللغة، مصطفى عابدين، المصدر موقع علمي، إعداد، وتنسيق: مكتبة التنوير، ٢٠١٥م.
١٥٢. قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن محمّد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثمّ الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: محمّد حسن محمّد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٩م.
١٥٣. الكافية في الجدل للجويني إمام الحرمين، تقديم، وتحقيق، وتعليق: د. فوقية حسين محمود، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي، وشركائه، القاهرة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٥٤. الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدّين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (توفى: ٦٤٦هـ)، المحقق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م.

١٥٥. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه، وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٥٦. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار، ومكتبة الهلال، (د.ت).
١٥٧. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٥٨. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).
١٥٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بترقيم صفحاتها نفسه، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ١٩٤١م.
١٦٠. الكليات معجم في المصطلحات، والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش، و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).
١٦١. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى (المتوفى: ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٦٢. اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ)، المحقق: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٦٣. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١ هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
١٦٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.
١٦٥. اللسان، والميزان، أو التكوير العقلي، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م.
١٦٦. لسانيات الخطاب، وأنساق الثقافة. فلسفة المعنى بين نظام الخطاب، وشروط الثقافة، د. عبد الفتاح أحمد يوسف، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
١٦٧. اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، د. سمير استيتية، عالم الكتاب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٨ م.
١٦٨. لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١ م.
١٦٩. اللسانيات والدلالة "الكلمة"، د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.
١٧٠. اللغة العربية معناها، ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٧١. اللغة، والحجاج، الدكتور أبو بكر العزاوي، منتديات سور الأزيكية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
١٧٢. اللغة، والمنطق بحث في المفارقات، حسان الباهي، مكتبة الفكر الجديد، دار الأمان، الرباط، منشورات الضفاف، منشورات الاختلاف، الجزائر، طبع في لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
١٧٣. اللع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، المحقق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د.ت).
١٧٤. ما لم ينشر من الأمالي الشجرية، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
١٧٥. المثل السائر في أدب الكاتب، والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة، والنشر، والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (د.ت).
١٧٦. المثل لابن السيد البطليوسي (٤٤٤هـ - ٥٢١هـ)، دراسة، وتحقيق: د. صلاح مهدي علي الفرطوسي، دار الحرية للطباعة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٧٧. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتّي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
١٧٨. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرّازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة، وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٧٩. محاولات في تحليل الخطاب، صابر الحباشة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، والنشر، والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩ م.
١٨٠. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٨١. مختار الصحاح، زين الدّين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرّازي(المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمّد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٨٢. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
١٨٣. مسائل خلافيّة في النّحو، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدّين (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: محمّد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
١٨٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).
١٨٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمّد بن علي الفيومي ثمّ الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، (د. ت).

١٨٦. المصطلحات الأساسية في لسانيات النَّصِّ، وتحليل الخطاب - دراسة معجمية. الدكتور نعمان بو قرّة، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، عمّان، مكتبة مؤمن قريش، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٨٧. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك ما نغونو، ترجمة: محمّد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٨٨. المطرب من أشعار أهل المغرب، أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي (المتوفى: ٦٣٣هـ)، المحقق: الأستاذ إبراهيم الأبياري، د. حامد عبد المجيد، و د. أحمد أحمد بدوي، راجعه: د. طه حسين، دار العلم للجميع للطباعة، والنشر، والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
١٨٩. مطلع الأنوار، ونزهة البصائر، والأبصار، أبو بكر محمّد بن محمّد بن علي بن خميس المالقي (المتوفى: بعد ٦٣٩هـ)، أبي عبد الله بن عسكر، أبي بكر بن خميس، تقدّم، وتخريج، وتعليق: د. عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٩٠. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة، والنشر، والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٩١. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمّى: (إعجاز القرآن، ومعترك الأقران)، الإمام الحافظ جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السيوطي، (المتوفى ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٩٢. معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدّين أبو عبد الله
ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان
عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.
١٩٣. معجم البلدان، شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي
(المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
١٩٤. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية، والفرنسية، والإنكليزية، واللاتينية، د.جميل
صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٧٨ م.
١٩٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى:
١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر، عالم الكتب الطبعة: الأولى،
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.
١٩٦. معجم لغة الفقهاء، محمّد رواس قلعجي، و حامد صادق قنبيبي، دار النفائس
للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١٩٧. معجم ما اتفق لفظه، واختلف معناه في القرآن الكريم - دراسة لغوية تفسيرية -
أ.د. حامد عبد الهادي حسين، و أ.م.د. نشأت صلاح الدين حسين، مركز
البحوث، والدراسات الاسلامية، ديوان الوقف السني، الطبعة:
الأولى، ٢٠١٢ م.
١٩٨. معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة،
بيروت، ١٣٧٧. ١٣٨٠هـ، ج ١ و ٢ / ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م ج ٣ / ١٣٧٨ هـ
- ١٩٥٩ م ج ٤ / ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م ج ٥ / ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
١٩٩. معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل مهندس، مكتبة
لبنان، بيروت، ١٩٨٤ م.
٢٠٠. معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة، د. محمّد سمير نجيب اللبدي،
مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٠١. معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس، مصر، ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م.
٢٠٢. معجم المعاني للمترادف، والمتوارد، والنقيض من أسماء، وأفعال، وأدوات وتعابير، نجيب اسكندر، طبع بمطبعة الزمان، بغداد، ١٩٧١ م.
٢٠٣. معجم مفاهيم علم الكلام المنهجية، د.حمو النقاري، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، ٢٠١٦ م.
٢٠٤. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرّازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٢٠٥. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨ هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د.ت).
٢٠٦. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر، مؤسسة سطور المعرفة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٠٧. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، و حامد عبد القادر، و محمد النجار)، دار الدعوة، (د.ت).
٢٠٨. معيار العلم في فن المنطق، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥ هـ)، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ١٩٦١ م.
٢٠٩. المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المَطْرَزِيّ (المتوفى: ٦١٠ هـ)، دار الكتاب العربي، (د.ط)، (د.ت).

٢١٠. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه، وكتب هوامشه، وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢١١. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالزّاغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
٢١٢. المفصل في صناعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.
٢١٣. المقدمة الجزولية في النحو، عيسى بن عبد العزيز بن يَلْبَخْت الجزولي البربري المراكشي، أبو موسى (المتوفى: ٦٠٧هـ)، المحقق: د. شعبان عبد الوهاب محمد، راجعه: د حامد أحمد نيل، و د. فتحي محمد أحمد جمعة، مطبعة أم القرى، جمع تصويري: دار الغد العربي، (د.ت).
٢١٤. المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف، لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
٢١٥. منطق العرب في علوم اللسان، د. عبد الرحمن الحاج صالح، سلسلة علوم اللسان عند العرب، الجزائر، ٢٠١٢.
٢١٦. موسوعة علوم اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٢١٧. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد

- ١١٥٨هـ) تقدّم، وإشراف، ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج
نقل النّصّ الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية:
د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.
٢١٨. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف
لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرنًا)، أبو سهّل محمّد بن عبد
الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية، للنشر، والتوزيع، القاهرة، مصر،
النبلاء للكتاب، مراكش، المغرب، الطبعة: الأولى، (د.ت).
٢١٩. موسوعة النحو، والإعراب، د. مسعد زياد، دار الأدب العربي، الطبعة:
الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٥م.
٢٢٠. الموقعية في النّحو العربي (دراسة سياقية)، د. حسين رفعت حسين، عالم
الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٢١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر، والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله
الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدّين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، وزارة
الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، (د.ت).
٢٢٢. النّحو العربيّ في ضوء اللسانيّات الحديثة، د. جنان التميمي، دار الفارابي،
بيروت. لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠١٣م.
٢٢٣. النّص، والخطاب، والإتصال، الأستاذ الدكتور محمّد العبد، الأكاديمية
الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٤م.
٢٢٤. النّص، والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي، والتّداولي، فان دايك،
ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٠م.
٢٢٥. النّصّ القرآني وآفاق الدلائليات، أ.د. لطيفة عبد الرسول الضّايف، دار
بغداد، العراق، دار تموز، سوريا، ٢٠١٥م.

٢٢٦. نظرية إعجاز القرآن عند عبد القاهر الجرجاني عن كتابيه: أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، محمد حنيف فقيهي، الطبعة: الأولى، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
٢٢٧. نظرية التلويح الحواري بين علم اللغة الحديث، والمباحث اللغوية في التراث العربي، والاسلامي، هشام إبدالله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠١٣ م .
٢٢٨. نظرية نسقية في الحجاج، المقاربة الذريعية الجدلية، فرانز فان إيمن وروب غروتدورست، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٦.
٢٢٩. نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي(المتوفى: ٧٦٤هـ)، علق عليه، ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٢٣٠. هدية العارفين أسماء المؤلفين، وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية استانبول، ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٢٣١. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
٢٣٢. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢٣٣. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم عن هارون بن موسى (أواخر القرن الثاني الهجري)، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٢٣٤. وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الجزء: السادس، ١٩٠٠.

الأبحاث المنشورة في المجالات المُحَكَّمة:

١. أدوار الاقتضاء، وأغراضه الحجاجية في بناء الخطاب، د. أحمد كروم، بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته دراسات نظرية، وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف د. حافظ إسماعيلي عليوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٠م.

٢. الاستدلال الحجاجي التداولي، وآليات اشتغاله، د. رضوان الرقبي، مجلة عالم الفكر، العدد: ٢، المجلد: ٤٠، أكتوبر- ديسمبر، ٢٠١١م.

٣. استراتيجية الخطاب الحجاجي - دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية، أ.د. بلقاسم دفة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة، والأدب الجزائري، جامعة بسكرة الجزائر، العدد: العاشر، ٢٠١٤م.

٤. أضواء على نظرية تحليل الخطاب في الفكر اللساني الحديث، أ.د. نعمان عبد الحميد بوقرة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد: ٢٩، صيف، ٢٠١٧م.

٥. اعتراضات ابن جمعة الموصلية في شرحه للكافية على ابن الحاجب (عرض، ومناقشة)، محمد بن إبراهيم بن صالح المرشد، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، المجلد: ١، العدد: ٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٦. آليات الاستدلال في خطاب الجرجاني - مقارنة تداوليّة- رزيقة شادي، جامعة الجزائر، مجلة أبو ليوس، العدد: السادس، جانفي، ٢٠١٧م.
٧. آليات الحجاج وأدواته، عبد الهادي بن ظافر الشّهري، بحث ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية، وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف: حافظ اسماعيلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٠ م.
٨. الأمالي، والمجالس في آثار الدارسين، وقيمتها العلمية، أ.د. عبد الله حبيب كاظم التميمي، م.م. علياء حكيم محسن، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية، والإنسانية، جامعة بابل، العدد: ٢١، حزيران، ٢٠١٥ .
٩. البعد التداولي في الحجاج اللساني(استثمار التداولية المدمجة)، (مناظرة متى بن يونس وأبي سعيد السيرافي نموذجاً)، د. بن عيسى أزايبط: بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته دراسات نظرية، وتطبيقية في البلاغة الجديدة، وإشراف: د. حافظ إسماعيلي عليوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٠م.
١٠. البعد التداولي في الخطاب المسرحي مسرحية (التاعس، والناعس) عزّ الدين جلاوجي نموذجاً أ، شموري وليد، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة محمّد بو ضياف، المسلية، كلية الآداب، واللغات، العدد: الأول، ماي، ٢٠١٧.
١١. البعد التداولي للنسق الحوارية في القرآن الكريم: مقارنة معرفية حجاجية، د. عبد الرحمن محمّد طعمة، مركز بحوث القرآن، جامعة ملايا، ماليزيا، قرآنیکا، مجلة عالمية لبحوث القرآن، المجلد: ١٠، العدد: ١، يونيو، حزيران ٢٠١٨م.
١٢. البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج)، عبدالله صولة، بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته دراسات نظرية، وتطبيقية في البلاغة

- الجديدة، إشراف د. حافظ إسماعيلي عليوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٠م.
١٣. البلاغة العربية القديمة، واللسانيات التداولية، عبد الحكيم السحاليّة، حوليات جامعة قلمة للغات، والآداب، العدد: ٢١، ديسمبر، ٢٠١٧.
١٤. بين تداولية الأفعال الكلامية، والحجاج مقارنة مفاهيمية، أ. حمدي منصور جودي، حوليات المخبر، مجلة مخبر اللسانيات، واللغة العربية، العدد: الاول، ديسمبر، ٢٠١٣.
١٥. التداولية المدمجة مقاربات في المنهج، والنظرية، أ. بلخيري عبد الملك، جامعة الجلفة، مجلة تاريخ العلوم، العدد: الثامن، الجزء: الأول، جوان، ٢٠١٧م.
١٦. التداولية، وتحليل الخطاب، مارغريدا باسولز بويغ، ترجمة: سناء عبد العزيز، مجلة فصول (تحليل الخطاب)، المجلد: ١/٢٥، العدد: ٩٧، خريف، ٢٠١٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب. مدخل إلى الحجاج أفلاطون، وأرسطو، وشايم بيرلمان، د. محمد الولي، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد: ٢، أكتوبر. ديسمبر، ٢٠١١.
١٧. تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شايم بيرلمان، شعبان امقران، جامعة باجي مختار، الجزائر، المجلة التعليمية، المجلد: ٥، العدد: ١٥، سبتمبر، ٢٠١٨م.
١٨. الحجاج أطره، ومنطقاته، وتقنياته من خلال "مصنّف في الحجاج . الخطابة الجديدة" لبرلمان، بحث ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة، والحجاج، إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب، والفنون، والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، تونس، (د.ت).

١٩. الحجاج بمفهوم المنزلة عند سيبويه (مقاربة في أصول التفكير النحويّ، أ.م.د. رجاء عجيل الحسناوي، أ.م.د. حسن عبد الغني الأسديّ، مجلة الباحث، العدد: العاشر، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٤م.
٢٠. الحجاج التصورات والتقنيات، د. مؤيد آل صوينت، مجلة آداب المستنصرية، العدد: ٥٣، ٢٠١٠م.
٢١. الحجاج عند أرسطو، هشام الريفى، بحث ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة، والحجاج، إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب، والفنون، والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، تونس، (د.ت).
٢٢. الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، أ. بوزناشة نور الدين، مجلة علوم إنسانية، الجزائر، العدد: ٤٤، شتاء، ٢٠١٠م.
٢٣. الحجاج في الدرس النحويّ، د. حسن خميس الملخ، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد: ٢، المجلد: ٤٠، أكتوبر، ديسمبر، ٢٠١١م.
٢٤. الحجاج في اللغة، أبو بكر العزاوي، بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته دراسات نظرية، وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف حافظ اسماعيلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١١م.
٢٥. الحجاج في المناظرة، أحمد اتزكرمت، بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته دراسات نظرية، وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف: د. حافظ إسماعيلي عليوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٠م.
٢٦. الحجاج وقضاياها من خلال مؤلف روث أموسي، د. علي الشبعان، بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته دراسات نظرية، وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف حافظ اسماعيلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١١م.

٢٧. الحجاج: مفهومه، ومجالاته دراسات نظرية، وتطبيقية في البلاغة الجديدة، د. عبد النبي ذاك، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد: ٢، أكتوبر- ديسمبر ٢٠١١م.
٢٨. الحجاج، وأشكال التأثير، باتريك شارودو، ترجمة: ربيعة العربي، بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته دراسات نظرية، وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف د. حافظ إسماعيلي عليوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٠م.
٢٩. الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، د. الرازي رشيد، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد (١)، المجلد (٣٤)، يوليو- سبتمبر ٢٠٠٥م.
٣٠. الحجاجيات اللسانية، والمنهجية النبوية، رشيد راضي، بحث ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف د. حافظ إسماعيلي عليوي، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ٢٠١٠م.
٣١. الحمل على المعنى ومسألة التذكير والتأنيث في قوله تعالى: ﴿إِنْ رَحِمْتَ﴾ الله قريب من المحسنين ﴿﴾، أ. م. د محمد ياس خضر، مجلة العلوم الإسلامية، العدد (٢٥)، السنة (٧).
٣٢. الحوار والحجاج والتخاطب الإنساني عند طه عبد الرحمن، صديقي عبد الوهاب، مجلة فصل الخطاب، العدد: العاشر، المجلد: الثالث، دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الحجاجي أصوله، ومرجعياته، وأفاهه في الجزائر، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، ٢٠١٥م.
٣٣. الدرس الحجاجي في نظرية تحليل الخطاب، دراسة تطبيقية في سورة يوسف من خلال تفسير ابن عاشور، خالد حسين طالب دلقي، ود. أحمد محمد أبو دلو، مجلة المنارة، المجلد: ٢١، العدد: ٣، ٢٠١٥م.

٣٤. السلام الحجاجية، وقوانين الخطاب، مقارنة تداولية، د. حمدي منصور جودي، مجلة مقاليد، العدد: ١٣، ديسمبر، ٢٠١٧م.
٣٥. العامل الحجاجي، والموضع، عزّ الدين ناجح، بحث ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته دراسات نظرية، وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف د. حافظ إسماعيلي عليوي، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ٢٠١٠م.
٣٦. العوامل الحجاجية في آيات الأحكام، د. عايد جدوع حنون، الباحث: ثائر عمران شدهان، مجلة اوروك، المجلد: التاسع، العدد: الرابع، ٢٠١٦.
٣٧. مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، عباس حشاني، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري. جامعة بسكرة، الجزائر، العدد: التاسع، ٢٠١٣م.
٣٨. المعنى، وبناء القواعد النحوية، محمد حسن الجاسم، مجلة جامعة دمشق، المجلد: ٢٥، العدد: الأول، والثاني، ٢٠٠٩م.
٣٩. مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر، وديكرو، أ. رشيد الراضي، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد: الثاني، المجلد: ٤٠، أكتوبر، ديسمبر، ٢٠١١م.
٤٠. المنحنى الحجاجي للخطاب القرآني، وأثره في منهج الاستدلال الإصولي، د. الحسن بعبو، أستاذ الدراسات الإسلامية، كلية الآداب باكدير، دراسات شرعية، الإحياء العدد: ٢٦، (د.ت).
٤١. المنطق اليوناني، والقياس الأصولي، د. عبد الحكيم عبد اللطيف السروري، جامعة صنعاء، كلية الآداب، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد: ٢٨، ٢٠٠٥م.
٤٢. نظرية الحجاج في اللغة، شكري المبخوت، بحث ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة،

- والحجاج، اشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب، والفنون، والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، تونس، (د.ت).
٤٣. نظرية الحجاج في اللغة في الدراسات العربية المعاصرة، الإستيعاب، والممارسة، عمر بوقمرة، الجزائر، مجلة العاصمة، مجلة بحثية سنوية محكمة، قسم اللغة العربية، كيرالا، الهند، المجلد: التاسع، ٢٠١٧م.
٤٤. نظرية القرائن في التحليل اللغوي، خالد بسندي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد: ٤ العدد: ٢، ٢٠٠٧م.
٤٥. هل من الضروري مواصلة نهجنا في تحليل الخطابات؟ أن ريبول، وجاك موشليير، ترجمة: د.حافظ اسماعيل عليوي، د.امحمد الملاح، مجلة أم القرى لعلوم اللغات، وآدابها، العدد: الثالث عشر، رجب ١٤٣٥هـ - مايو، ٢٠١٤م.

الرسائل، والأطاريح:

١. الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني - سورة البقرة أنموذجا -، عيسى تومي، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب، واللغات، الجزائر، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
٢. أساليب الاقناع في القرآن الكريم، دراسة استقرائية تحليلية، حليلة لموشيه، رسالة ماجستير، الجزائر، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
٣. أساليب الحجاج في القرآن من خلال سورة (الإسراء) إلى سورة (يس) (دراسة تحليلية)، آمنة عوض الكريم محمد، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٤. الأفعال الكلامية في نماذج شعرية مختارة لتميم البرغوث دلالة الفعل الإنجازي دراسة تداولية، رابح قبوج، رسالة ماجستير، كلية الآداب الشرقية، جامعة الجزائر، ٢٠١٧-٢٠١٨م.
٥. الاقناع، والتخيل في شعر أبي العلاء المعري، بن ابراهيم ابراهيم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، واللغات، الجزائر، ٢٠١٤- ٢٠١٥م.
٦. الاقناعية، وآليات الحجاج في خطب علي بن أبي طالب . دراسة تداولية، ماضي فضيلة، رسالة ماجستير، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف ٢، كلية الآداب، واللغات، الجزائر، ٢٠١٥م.
٧. آليات الاقناع في الخطاب القرآني (سورة الشعراء نموذجاً)، دراسة حجاجية، هشام بلخير، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ٢٠١٢م.
٨. آليات الحجاج في المناظرات التَّحوّية" السيرافي، ومتى -أنموذجاً-، وهيبة مسعد، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي، كلية الآداب واللغات، قسم: اللغة العربية وأدائها، ٢٠١٥م.
٩. آليات الحجاج في عيون المناظرات لأبي علي السكويني . دراسة تداولية، بسمة زحاف، أطروحة دكتوراه، الجزائر، ٢٠١٨- ٢٠١٩م.
١٠. الإمام السُّهيلي، ومنهجه التَّحوي، إحسان صالح عبد الرحمن، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
١١. آيات الجهاد في القرآن الكريم (دراسة تداولية)، مجدي محمد محمد عمارة، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، وأدائها، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م.

١٢. البلاغة الجديدة، وتحليل الخطاب، دراسة نقدية لإسهامات محمد العمري، أيت أعراب صونية، عكنوش ليلة، رسالة ماجستير، جامعة عبد الرحمان ميرة، ٢٠١٧م.
١٣. بلاغة الحجاج في النثر العباسي (قضية الشعبوية)، يوسف محمد عبد الله عبده، رسالة ماجستير، جامعة فيلادلفيا، ٢٠١٦م.
١٤. بلاغة الخطابة، وآلياتها التداولية. الخطابة القضائية أنموذجا، عائشة قدرى، رسالة ماجستير، كلية الآداب، واللغات، والفنون، قسم اللغة العربية، وآدابها، الجزائر، ٢٠١٣م.
١٥. بلاغة المتكلم في كتاب الأذكياء لإبن الجوزي، سامية بو عاصم، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ٢٠١٤م.
١٦. بنى الحجاج في نهج البلاغة دراسة لسانية، علي عبد الوهاب عباس، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب في الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣م.
١٧. البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى (عليه السلام)، امحمد عرابي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة لسانية، وهران، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.
١٨. بنية الخطاب الحجاجي في كليلة، ودمنة لإبن المقفع، حمدي منصور جودي، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد لخضر، بسكرة، ٢٠١٥-٢٠١٦م.
١٩. بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي، خديجة محفوظي، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية الآداب، واللغات، قسم اللغة العربية، الجزائر، ٢٠٠٧م.
٢٠. تداولية الخطاب النحوي بين الضابط النحوي، والاستعمال الوظيفي، رشيد حيدرة، أطروحة دكتوراه، جامعة عبد الحميد بن باديس. مستغانم، ٢٠١٨م.

٢١. التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، حازم طارش حاتم الساعدي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
٢٢. التلويحات الحجاجية في مقالات البشير الإبراهيمي . مقارنة لغوية تداولية، زوبير بوزاغر، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، الجزائر، ٢٠١٨م.
٢٣. التمثيل النحوي في كتاب سيبويه، علاء عمّار جواد، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٢٤. الحجاج اللساني، وآلياته في نصّ الخطبة- دراسة لنماذج مختارة -، فاتن جغلاف، رسالة ماجستير، كلية الآداب، واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦م.
٢٥. الحجاج اللغوي في مؤلفات الشريف المرتضى، زهرة حميد عودة حسن، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .
٢٦. الحجاج في النصّ القرآني . سورة الحواميم إنموذجا، هاني يوسف أبو غليون، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١٨م.
٢٧. الحجاج في تحف العقول لابن شعبة الحرّاني (ت٣٨١)، وسن هاشم عودة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.
٢٨. الحجاج في خطاب أدب الكدية. دراسة تطبيقية في مقامات الهمذاني .، فتيحة غزال، رسالة ماجستير، جامعة زيان عاشور بالجلفة، كلية الآداب، واللغات، والفنون، ٢٠١٧م.
٢٩. الحجاج في رسائل الشيخ أحمد التيجاني دراسة في وسائل الاقناع، أمينة تجاني، رسالة ماجستير، جامعة حمو لخضر الوادي، الجزائر، ٢٠١٥م .

٣٠. الحجاج في زهديات أبي العتاهية، سهيلة بن عبد الحفيظ، رسالة ماجستير، جامعة (٨ماي ١٩٤٥)قائمة الآداب، واللغات، قسم اللغة، والأدب العربي، الجزائر، ٢٠١٥م.
٣١. الحجاج في شعر النقائض، دراسة تداوليّة، مكلي شامة، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزيوزو ، كلية الآداب، والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٩م.
٣٢. الحجاج في كتاب البيان، والتبيين للجاحظ، ليلي جغام، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، واللغات، جامعة محمّد خضير، بسكرة، الجزائر، ٢٠١٢-٢٠١٣م.
٣٣. الحجاج في كتب المجالس النحويّة، اسمهان سهل كاظم الزالملي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م.
٣٤. الخطاب الإلهي للنبيّ (صلى الله عليه وسلم) في السور المدنية - مضامينه، وأساليبه البلاغيّة-، عمر خليل حمدون الهاشمي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٣٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣٥. الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب "الإمامة والسياسة" لابن قتيبة. دراسة تداوليّة، ابتسام بن خراف، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٠م.
٣٦. الخطاب الحجاجي عند الإمام الغزالي، مالك عوادي، أطروحة دكتوراه، جامعة محمّد خضير، بسكرة، كلية الآداب، واللغات، الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٥م.
٣٧. الرّوابط والعوامل الحجاجية في ديوان أمل دنقل، زينب نمر، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهدي . أم البواقي .، كلية الآداب، واللغات، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٣٨. السلام الحجاجية في القصص القرآني - مقارنة تداولية، بو سلاح فايزة،
أطروحة دكتوراه، جامعة وهران أحمد بن بلة، كلية الآداب، والفنون، الجزائر،
٢٠١٥م.
٣٩. مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية ، نسيمه نابي،
رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري - تيزي وزو، الجزائر، كلية الآداب
والعلوم الإنسانية، ٢٠١١م.
٤٠. الوظائف التداولية في المسرح مسرحية صاحبة الجلالة لتوفيق الحكيم .
نموذجاً، ياسة ظريفة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة،
الجزائر، ٢٠١٠م.

مصادر من المواقع الالكترونية:

١. آليات المنهج التداولي في تحليل النص الأدبي، د.حورية رزقي، ندوة
المخبر.
٢. معجم الشعراء العرب، تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية، [الكتاب مرقم
آليا وهو ضمن خدمة التراجع] المكتبة الشاملة.
٣. مقتطف من كتاب المبادئ النظرية، والمنهجية للحجاجيات اللسانية، رشيد
الراضي، باحث مغربي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات، والأبحاث.
على النت.
٤. نظريات الحجاج، د. جميل حمداوي، شبكة الالوكة www.alukah.net
٥. نظرية العامل في النحو العربي، تقعيد، وتطبيق، أ.د رياض بن حسن
الخوأم، من منشورات مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ١٤٣٥هـ -
٢٠١٤م.

٦. نظرية العامل، وتضافر القرائن عند تمام حسان Available online at
website :
: <http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/arabiyat>
Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Kebahasaan, 3,
(1), 2016, 98-121
٧. هبة الله بن الشَّجَرِيّ، محمود الطناحي ٢٠١٨.٧.٣١م،
Article <<https://www.islamstory.com>

Republic of Iraq

Ministry of High Education and Scientific Research

Almustansirya University

College of Arts

Part of Arabic Language



Pilgrims in the books of the grammatical hopes of
the sixth and seventh centuries AH

Thesis implemented by the student

Nibras Husein Mhawesh ALAzawey

the Council of College of **Arts**

In Almustansirya University

As a partial fulfillment of PHD degree in Arabic language
and its literatures

Supervised

Prof. Dr. Lateefah Abdul Rasoul

1441 H

2020C

The theory of pilgrims laying the foundations of the French linguist AzvaldDecroue since 1973, which is a communicative linguistic theory of communication that aims at addressing (the speaker) through it to achieve persuading the addressee (the recipient), influencing him, pushing him to work, and action of any kind, without resorting to strength, Violence in influence, and the addressee must provide his arguments directly and openly, and present his opinions and ideas in an organized manner, and is concerned with the linguistic means and the capabilities of the natural languages that the addressee has; And that is with the intent to direct his speech and towards what enables him to achieve some pilgrim goals, starting from the common idea that led him: (We speak in general in order to influence).

The thesis consisted of an introduction, three chapters, and concluded with the most important results, a list of sources, and references:

The boot consists of two tracks:

The first: a display of grammatical books on the sixth and seventh centuries of migration.

The second: The owners of grammatical hopes in the sixth and seventh centuries of migration, and they are: Ibn 3

al-Shajri (d. 542 AH), Imam al-Suhaili (d. 581 e), and Ibn al-Hajib (d. 646 e).

The first chapter came with the title: (The links, the Hajj factors in the books of grammatical hopes in the sixth and seventh centuries of migration), and it is in two topics: The first is about: (Hajj links in the books of the grammatical grammar), and the second is about: (Hajj factors in the books of the grammatical grammar).

As for the second chapter, its title: (the methods of pilgrims, and the level of dialogue in the books of the grammatical hopes), and falls into two topics: the first on: (pilgrim stairs, and their laws, and their levels in the books of the hopes), and the second on: (the level of dialogue in the books of the grammatical grammar).

The third chapter was entitled: (Mechanisms of Evidence in the Books of Grammatical Hopes), and includes: Inference its concept, its components, characteristics, and sections, the mechanism of inference by analogy, the mechanism of inference by analogy, the mechanism of inference by induction, and the mechanism of inference similarly, and the mechanism of inferred Hajjaj, then a conclusion with the most important results Research, list of research sources, and its review.

An optional reason for this topic is: 4

- The researcher's tendency to learn about the secrets of the pilgrims and their meanings in the books of the grammatical hopes.
- Lack of studies related to pilgrims in the books of the grammatical hopes.

Pilgrims in the books of the grammatical grammar of a pilgrim speech with distinction; This is because it achieves a linguistic achievement aimed at influencing the addressee.

- The Arabic language includes a group of pilgrimages that cannot be known without referring them to their pilgrimage value.

The approach that I will adopt in the study is the descriptive analytical approach, descriptive describing the Hajj phenomena in the books of grammatical hopes, and my analysis of the dismantling of structures according to the data of the Hajj theory, and the study in the light of this method seeks to reveal the linguistic and pilgrimage mechanisms that govern the books of grammatical grammar.

The pilgrims at Decro are a deliberative, communicative activity rooted in language, the purpose of which is: to achieve persuasive and influential function in the addressee. 5

In light of this, the thesis results reached the following:
Books of the Grammatical Amals in the Sixth and Seventh Centuries Hijrah were distinguished for being a pilgrim speech with distinction; Because it has achieved a linguistic achievement aimed at influencing the addressees, especially, and the owners of the hopes in this era represented the link between the applicants of the scholars and the later generation of them; For their generation's proximity to the first sources of reception, and openness.

The pilgrims are based on the principle of disagreement on an issue between the first party: the addressee (the speaker), and the second party: (the addressee) the listener.

The pilgrim worker promotes the word from the reporting mission to the pilgrimage, and from the neutral to the commitment. Through it, it flattens the position and activates, as well as defines the concept and the intended commitment, and it occupies the highest rank in the pilgrim scale. It affects the address more effectively until the addressee reaches his goal.